Tuesday (No. 1197) 23- 29/4/1996 (Year 27)

العدد (١١٩٧) ٥ ـ ١١ ذو الحجة ١٤١٦ هـ الموافق ٢٣ ـ ٢٩ ابريل ١٩٩٦ م السنة ٢٧

حزب الرفاه يبدأ في توجيه الضربات السياسية القاتلة لحكومة يلماظ ـ تشيللر

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

البروفيسور ادموند غريب لـ «المجتمع»: اللوبي الصهيوني يلعب دوراً كبيراً في تشويه صورة العرب والمسلمين في أمريكا

إسرائيل تحرق لبنان!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

الامتياز

عقود الصيف

للتكييف المركزي

Janitrol

Coolex

HITACHI

YORK

Westinghouse

TRANE

Lennox

Carrier

Rheem

MITSUBISHI HEAVY INDUSTRIES LTD

خدمة على مدى 24 ساعة

الامتياز

4817700 - 4817701

بالاقساط المريحة وبدون فوائد

كمبيوتر العائلة ... من الابتدائى ... الى مابعد الجامعة

PENTIUM 586 , 8MB RAM , 1.08 GB , 1.44 FDD , SVGA

+

طابعة عربى انجليزى ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهرى لمدة 9 أشهر بدون فوائد

مجانا : برامج كمبيوتر كثيرة ..... كفالة لمدة عام ..... دورة كمبيوتر

intel inside

MADE IN U.S.A

طاولة كمبيوتر 30 د.ك.

2 66 88 00 ☎

شركة الرائد للحاسب الآلى

حولى - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

معهد الرائد للتدريب الاهلى ... دورة كمبيوتر شاملة ... فقط 30 دينار

دوس + وندوز + ون ويرد + اكسيل + طباعة عربى + طباعة انجليزى (6 دورات)

التدريب على أيدى مدرسين جامعيين متخصصين

م/115

الأمة ليست عدم معرفة القراءة والكتابة، الأمة ...

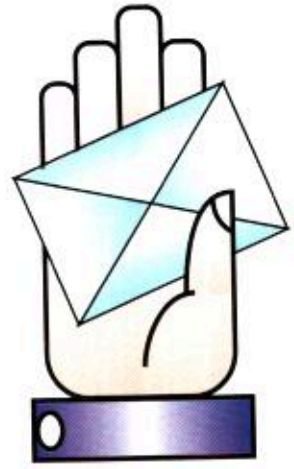

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: رشيد ميلودي - الجزائر**

نرحب بك صديقًا عزيزًا ونعتذر عن قبول طلبك لاكتفاء المجلة من العاملين مع تمنياتنا لك بالتوفيق.

● **الأخ: مشهور خالد الشريف - الطائف - السعودية**

شكرًا للملاحظة التي تنم عن تجاوب مع فكر وطبيعة المجتمع وقد قمنا بتصحيح العبارة في العدد ١١٩٤ صفحة البريد.

● **الأخ: احمد الجعفري - الأحساء - السعودية**

نشكر لك عاطفتك ونشاركك العزاء بالشيخين الجليلين محمد الغزالي وجاد الحق ونرجو أن يقدم الباحثون مزيدًا من الدراسات والتحليلات عن حياتهما وعلمهما وتأثيرهما في المجتمع، نسأل الله أن يعوض المسلمين خيرًا وأن يتغمدهما بواسع رحمته.

الأخ: سعد عبدالرحمن - الرياض - السعودية

نشكرك على اهتمامك ونود إفادتك بأن نظرتنا إلى جميع العلماء هي نظرة التقدير والاحترام، ولكن من العلماء من يهتم بهم تلاميذهم ويكتبون عنهم ويذيعون أخبارهم وآثارهم في حياتهم أو بعد موتهم ومنهم من لا يعتني تلاميذهم بعرض مآثرهم وبيان علومهم ومواهبهم، ونحن لا نملك إلا أن ندعوهم إلى الاهتمام بعلمائهم والكتابة عنهم، وعندها سترى المجلة لا تتوانى عن نشر ما يصلها من سير العلماء وحياة المربين.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تعليقا على ما نشرته المجتمع عن:

حُكم العمليات الاستشهادية

احسنت مجلة المجتمع صنعًا حين نشرت ما ينبغي إماطة اللثام عنه من حكم العمليات الاستشهادية التي يقوم بها المجاهدون في سبيل الله، في أوساط اليهود الغاصبين، واحسن الدكتور عبدالرزاق الشايجي جزاه الله خيرًا حين فتح باب الحوار في هذه المسالة الشرعية، واحسن الدكتور عجيل النشمي حين عزز الراي السابق له، واضاف إليه بعض الضوابط الشرعية الفقهية.

واحب في هذه الأسطر أن اضيف على الموضوع التأصيل التاريخي من فعل اسلافنا السابقين رحمهم الله تعالى، إضافة إلى ما ذكر من ضوابط فقهية، ليكتمل الموضوع من جميع جوانبه، واحب أن أشير إلى أن علماء فلسطين كانوا السباقين إلى إجلاء هذه المسالة، ولم تقم «حماس» أو «الجهاد الإسلامي» بالإقدام على هذا التكتيك إلا على أساس شرعي متين، وقد نشر ذلك في كتيب «في فقه الشهادة» ومقالات إبراهيم العلي في مجلة (فلسطين المسلمة)، فجزاهم الله خيرًا على سبقهم، وجزى الله خيرًا كل فقيه يبصر جيل الصحوة بما يهمه في أمر دينه ودنياه.

لابد من معرفة أن المجاهد إنما يجاهد لإعلاء كلمة الله تعالى، لا لغرض دنيوي آخر، ومن الأغراض الدنيوية: التخلص من الحياة وسأمها وشقائها، وهذا لا يجوز شرعًا، وهو ما يسمى انتحارا، قال الماوردي - رحمه الله - تعليقًا على قول الله سبحانه: «ولا تقتلوا أنفسكم».. نهى أن يقتل نفسه في حال الغضب والضجر. (النكت والعيون للماوردي).

المجاهد باع نفسه لله

فالمجاهد إنما يقدم نفسه لله تعالى لينال الشهادة في سبيله، لا للتخلص من الدنيا فحسب، ولذا فإن المجاهد باع نفسه لله تعالى كما قال سبحانه: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون».

فالغرض الذي يبغيه المجاهد في سبيل الله أن يرزق الشهادة، وهي الخلوص من الحياة على أشرف الصور، كما قال النبي ﷺ في خير الناس: «ورجل قد حبس خيله في سبيل الله، كلما سمع هيعة طار على متنه، يبغي الموت أو القتل» أخرجه مسلم في صحيحه، فهو متتبع لمواطن الموت وذوق حلاوته في طاعة الله.

قال الإمام النووي رحمه الله: الشهيد الذي لا يغسل ولا يصلى عليه: هو الذي مات بسبب قتال الكفار حال قيام القتال، سواء قتله كافر أو أصابه سلاح مسلم خطأ، أو عاد إليه سلاح نفسه، أو سقط عن فرسه، أو رمته دابته فمات، أو وطئته دواب المسلمين أم غيرهم، أو أصابه سهم لا يعرف هل رمى به مسلم أو كافر، أو وجد قتيلا عند انكشاف الحرب، ولم يعرف سبب موته، وسواء كان عليه أثر دم أم لا، وسواء مات في الحال أم بقي زمنا ثم مات بذلك السبب قبل انقضاء الحرب، وهذا كله متفق عليه عندنا.. نص عليه الشافعي (المجموع: ٥/٢٦١).

ولايشك فقيه أن حال الحرب بيننا وبين اليهود قائمة، وأن ما يقوم به المجاهدون إنما هو قتال في ساحة حرب، يطلبون فيه الشهادة في سبيل الله.

ونأتي إلى الحالة التي يصبح الموت فيها على المجاهد محتما، بالنظر إلى القياس الحسي، والسنن التي خلق الله الناس عليها، فَنَسْتَظْهِر بعض ماروته كتب السيرة والتاريخ، فنجد الآتي:

١ - في عملية من عمليات المشركين أغاروا على إبل رسول الله ﷺ فاقتادوها، فلحقهم سلمة ابن الأكوع وحده، يرشقهم بنبله، حتى استنقذها منهم، أخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد في المسند.

وعلق ابن النحاس على هذه المعركة بقوله: في هذا الحديث أدل دليل على جواز حمل الواحد على الجمع الكثير من العدو وإن غلب على ظنه أنه يقتل.

٢ - وذكر البيهقي عن ثابت: أن عكرمة ابن أبي جهل - رضي الله عنه - ترجل - نزل عن فرسه ليقاتل راجلا - يوم اليمامة، فقال له خالد ابن الوليد: لا تفعل فإن قتلك على المسلمين شديد، مما يدل على تحقق موته - فقال عكرمة: خلِّ عني ياخالد، فإنه قد كان لك مع رسول الله ﷺ سابقة، وإني وأبي كنا من أشد الناس على رسول الله ﷺ، فمشى حتى قتل.

٣ - ويدخل في ذلك قتال المؤمن من لا يقوى على قتاله بحال، فردًا كان أو جماعة، كأن يكون الأعداء يفوقون بعددهم عدد المسلمين فوقًا كبيرًا، ومن ذلك:

أ - معركة مؤتة التي كان عدد المسلمين فيها ثلاثة آلاف، مقابل مائتي ألف مقاتل من الروم!.

ب - معركة عقبة بن نافع - رضي الله عنه - مع ستة آلاف من المسلمين أمام البرابرة الذين يفوق عددهم المائة ألف مقاتل، فقاتلوهم فصبروا حتى قتلوا جميعًا ولم يقولوا: إن هذا من إلقاء النفس في التهلكة.

جـ - وما قام به طارق بن زياد حيث لقي المشركين بقيادة لذريق باثني عشر ألفًا من المسلمين، والمشركون أكثر من مائة ألف.

٤ - وجاء في الكامل لابن الأثير في أحداث معركة اليمامة: صاح البراء بن مالك - رضي الله عنه - إليّ أيها الناس، أنا البراء بن مالك، إلى إليّ، وقاتل قتالا شديدًا، فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة، قال البراء: يا معشر المسلمين، ألقوني عليهم في الحديقة، فقالوا: لا نفعل - خوفًا عليه من المصير المحتوم - فقال: والله لتطرحنني عليهم بها، فاحتمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمها عليهم، وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين، ودخلوها عليهم فاقتتلوا أشد القتال.

فهل ترى فرقًا بين ما فعله البراء - رضي الله عنه - وبين ما يفعله أبناء الانتفاضة؟ إن الهدف مشترك، والوسيلة مشتركة، واستنكار الناس مشترك، والنتيجة مشتركة، فتوفرت أركان القياس.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٥ ذو الحجة ١٤١٦هـ - ٢٣ إبريل ١٩٩٦م - العـــدد ١١٩٧ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 -
TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

■ إحدى العمليات الاستشهادية التي قامت بها حماس ضد العدو

٥ - وفي موقعة الجسر التي ذكرها ابن الأثير أيضًا: لما رأى أبو عبيد بن مسعود ما حل بالمسلمين من الفيلة، ترجّل عن فرسه والناس، ونادى أبو عبيد: احتوشوا الفيلة، واقطعوا بطانها- خراطيمها - واقلبوا عنها أهلها، ووثب هو على الفيل الأبيض، فقطع بطانه، ووقع الذي عليه، وأهوى الفيل على أبي عبيد فخبطه بيده، ثم وطئه وقام عليه، ولما أبصره الناس خشعت أنفس بعضهم.. إلخ.

فهل ذلك إلا موت محقق؟

٦ - وفي غزوة من غزوات الروم دخل بسر ابن أرطاة - رضي الله عنه - الكنيسة وفيها جنود الروم، فأغلق الباب عليه وعليهم، فاقتتل معهم وحده حتى بقر بطنه، ثم أحس المسلمون بالجلبة داخل الكنيسة، ففتحوها، فإذا هو يقاتل وهو ممسك أمعاءه بيده، حتى دافعوا عنه، ثم عالجوه!.

وهل هذا إلا استماتة في طلب الشهادة والإثخان في الأعداء؟

وذلك كله مما يوافق السنة ولا يخالفها، فقد سئل المصطفى ﷺ: ما يضحك الرب من عبده؟ فقال: «غمسه يده في العدو حاسرًا» أخرجه ابن أبي شيبة.

وهل التعرض للعدو بلا درع إلا تعرض للموت بلا وسيلة حماية؟

رجل يقاتل القوم وحده

وقد مدح النبي ﷺ الذي يقاتل القوم وحده وإن تحقق موته، فقال: «عجب ربنا من رجلين.. ورجل غزا في سبيل الله، فانهزم أصحابه وعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع، فرجع حتى يهريق دمه، فيقول الله: انظروا إلى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى يهريق دمه» أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما بسند صحيح.

وإن الشبهة التي قد تثار حول تعرض الذي يفجر نفسه للتهلكة، أثيرت قديمًا، فتولى أصحاب النبي ﷺ ردها، وأولهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث جاءه رسول النعمان بن مقرن - رضي الله عنه - فقال: أصيب فلان وفلان وآخرون لا أعرفهم، فقال عمر: لكن الله يعرفهم، فقال: يا أمير المؤمنين ورجل شرى نفسه - أي قذف نفسه في الأعداء - زعم الناس أنه ألقى بيده إلى التهلكة، فقال عمر - رضي الله عنه - كذب أولئك، ولكنه ممن اشترى الآخرة بالدنيا، أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي بسند صحيح.

وسأل رجل البراء بن عازب رضي الله عنه: إن حملت على العدو وحدي فقتلوني أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا، قال الله تعالى: «فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك».

وسئل: هل هو الرجل يحمل على الكتيبة وهم ألف والسيف بيده؟ قال: لا.

أبو أيوب الأنصاري

وقصة قتال الرجل الذي قذف بنفسه في وسط المشركين بالقسطنطينية، ومعهم أبو أيوب الأنصاري فقال الناس: سبحان الله، ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب رضي الله عنه: يا أيها الناس، إنكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل، وإنما نزلت فينا معشر الأنصار.. إلخ، وهي مشهورة معروفة، وقد تقدم ذكرها في عدد المجتمع (١١٩٣).

وانظر للمزيد (مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس بتحقيق إدريس محمد علي، ومحمد اسطنبولي: ٥٥٧/١ وما بعدها).

وأحب أن أضيف أن هذه العمليات الاستشهادية لا يمنع منها وجود بعض المقاتلين من المدنيين اليهود، من مستوطنين أو تجار أو نساء أو أطفال أو غيرهم، فإن قتلهم في هذه الحالة ضرورة لا تراد لذاتها، ولابد من تقليلها قدر المستطاع، فإن لم يمكن التلافي التام، فلا يمنع الجهاد بسببهم، ويعفى عن القتل اليسير فيهم مقابل المصلحة الراجحة بقتل المقاتلين (انظر المغني لابن قدامة: ١٤٠/١٣، والفقه الإسلامي للزحيلي: ٤٢١/٦).

مع ملاحظة أن كثيرًا من المستوطنين اليهود أشد على المسلمين من جنود اليهود أنفسهم!

وبذا يتأكد مشروعية مثل هذه العمليات الاستشهادية بالضوابط المذكورة في مقالات سابقة، وأنها باب عظيم من أبواب الشهادة في سبيل الله.■

عصام بن عبد المحسن الحميدان
المحاضر بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني : حسام قاسم

الجديد في الاجتياح الوحشي الصهيوني للبنان أنه جاء أكثر اتساعًا ووحشية.. هذا العدوان في حد ذاته له دوافعه وحساباته ومن الطبيعي ستكون له نتائجه على شتى الأطراف .. التفاصيل ص (٣٠-٣٢).

في هذا العدد

- الافتتاحية: عناقيد الإرهاب اليهودي ٩
- قراءة سريعة للإرهاصات الانتخابية داخل التكتلات السياسية ١٠
- النائب ضيف الله شرار : سأتبنى نظام الحسبة إذا تكاسلت الحكومة عن ردع المتطاولين على الذات الإلهية .. ١٢
- بيان من جمعية الإصلاح ١٦
- المجتمع الإسلامي ٢٠
- إسرائيل تحرق لبنان ٢٤
- بلا حدود ٢٩
- المثقفون في مصر يحتجون ... ٣٠
- الخلاف مع أمريكا هل يؤدي إلى تحسين العلاقات بين مصر والسودان ٣٣
- المجتمع تحاور البرفيسور ادموند غريب خبير العلاقات العربية الأمريكية ٣٤
- الدكتور توفيق الشاوي يواصل مذكراته ٤٦
- المجتمع التربوي ٥٠
- الدكتور سيد نوح يلقي الضوء على علم تزكية الأنفس ٥٢
- الدكتور حسين شحاته يكتب خواطر اقتصادية من خطبة حجة الوداع ٥٥
- المجتمع الثقافي ٥٦
- المجتمع الأسري ٥٨
- الفتاوى ٦٢
- الاستراحة ٦٤
- كاريكاتير ٦٦

• • •

بينما يضع التدهور الأخلاقي وفضائح الكنيسة في بريطانيا علامة استفهام كبيرة عن موقع الدين في حياة الإنجليز تسرع الكنيسة الكاثوليكية الخطى نحو تقصي موقعها في حياة الناس بعد أن أصبحت تعاني تراجعاً ملحوظًا في إشعاعها الديني والاجتماعي .. التفاصيل ص (٤٢-٤٥).

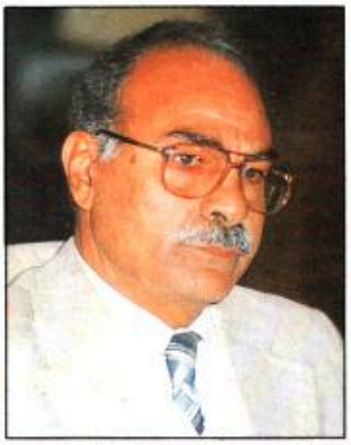

المثقفون المصريون يواجهون الدعوة للاحتفال بمرور ٢٠٠ عام على الحملة الفرنسية.. ص (٣٠).

حزب الرفاه يبدأ في توجيه ضربات سياسية قاتلة للحكومة.. ص (٤٨).

باختصار

أين الجيوش العربية؟

بدأ الجيش الإسرائيلي الغاصب يفتك بالشعب اللبناني قبل ما يزيد على عشرة أيا فقتل وجرح العشرات، وهجر ما يقرب من نصف مليون من النساء والأطفال والعجائز، فيه قامت طائراته ومدفعياته ودباباته بحصد قرى الجنوب والمدن الساحلية وحتى بيروت دون أن نرى أو نسمع صوت للمواجهة.

أليس ما يحدث اعتداء على سيادة دولة عربية؟ ألم يقف الإسرائيليون بقصف مواقع الجيش اللبناني والجيش السوري الذي يتمركز قطاع كبير منه في لبنان؟!.

فلماذا لم يقم الجيش اللبناني بالرد على القصف الإسرائيلي؟ ولماذا لم يقم الجيش السوري بإطلاق الصواريخ على الطائرات الإسرائيلية؟ ولماذا لم تتحرك الجيوش العربية الأخرى للدفاع عن أرض لبنان الشقيق، واكتفى البعض بالتصريحات التي يضع الإسرائيليون لها وزنًا و اعتبارًا، ونسي هؤلاء أن إسرائيل دولة عدوانية و يردعها إلا القوة.

إن الهجوم على لبنان اليو له ما بعده، فاليوم لبنان وغد سورية وبعد غد لا ندري على من يهجم الإسرائيليون طالما أصبحوا مطمئنين إلى أن كثير من الجيوش العربية قد تفرغت للدفاع عن الأنظمة الديكتاتورية ضد الشعوب وليس لدفع العدو المغتصب.

إن ما تقوم به إسرائيل في جنوب لبنان هو إدانة للعرب جميعًا ولحكامهم الذين عجزوا حتى الآن عن مجرد الاجتماع في قاعة واحدة حتى يوقعوا على بيان من بيانات الشجب والإدانة، وإن التاريخ لن يرحم المتخاذلين.. ولك الله يا لبنان.■

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الإصلاح الاجتماعي
مشروع ١٤١٦هـ
الأضاحي
«من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»
من أجل فقراء المسلمين
لجنة العالم الإسلامي
١٥ د.ك.
شبه القارة الهندية
٢٠ د.ك.
الفلبين - تايلاند
٢٥ د.ك.
اندونيسيا - البانيا - البوسنة
اتصلوا بنا يصلكم مندوبنا ٢٤٥٣٠٥٤ / ٢٤٥٣٠٤٩
ببجر ٩٢٢٦٥٨٨ اللجنة النسائية ٥٦١٨٢٣٠
لجنة الدعوة الإسلامية
القيمة د.ك. | الغنم | البقر | الابل
باكستان | ٣١ | ٧١ | ١٠٠
كشمير | ٣٣ | ٦٧ | -
المهاجرون الطاجيك | ٢٠ | ٦٧ | ٩٢
المهاجرون الأفغان | ٢٠ | ٦٧ | ٩٢
آسيا الوسطى والشيشان | ١٠ | ٦٠ | -
الشرق الأقصى والصين | ١٥ | ١٢٢ | -
اتصلوا بنا يصلكم مندوبنا ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠
الهاتف المباشر: ٢٥٧٢٤٩٩ اللجنة النسائية: ٥٧٥٢٤٥١
لجنة المناصرة الخيرية
المنطقة | القيمة د.ك.
الخليج العربي - لبنان | ٢٥
مصر - المغرب | ٤٠
الأردن | ٢٢
فلسطين | ٤٥
لاستلام تبرعاتكم ببجر خدمة المندوب
٩٢٢١٢٦٥ / ٩٢٢٣٦٥٨٣
لجنة أفريقيا للإغاثة
أسعار الأضاحي
الغنم ١٢ د.ك.
البقر ٥٠ د.ك.
الابل ٧٠ د.ك.
الدول
الحبشة - ارتيريا - الصومال - جيبوتي
ينتظر أضحيتك الكثيرون
خدمة المندوب ٢٥٧١٧٦٩ ببجر ٩١٩١٤٨١
اللجنة النسائية ٩٦٢٥٧٤٦ فرع الروضة ٢٥٤٥٠٣٢
الأمانة العامة للجان الخيرية - جمعية الإصلاح الاجتماعي: مجمع السنابل - بنيد القار - قطعة ٧ - شارع ٧٧ - هواتف المجمع: ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ / ٢٥٦٠١٨٤ / ٢٥٧٤١٧٧
إدارة الفروع ٣٦١٣٠٧١ - فرع الصباحية ٣٦٢٣٦١٤ - فرع الصليبخات ٤٨٦٠٠٣٩ - فرع الرقة ٣٩٤٢٦٢٠ - فرع العديلية ٢٥٢١٨٢٣ - فرع خيطان ٤٧٦٣٣٩٣ - فرع الأندلس ٤٨٩٩٧٦١

انتربيد 96 السيارة الرياضية من الملا

تبدأ من

5799 د.ك

Dodge

ومرة أخرى أضخم العروض والجوائز من الملا

مجموع الجوائز **$257,275**

MITSUBISHI MOTORS
CREATING TOGETHER

لا يحق لاعضاء الشركة واصحاب التراخيص والموظفين وكل من يعمل لديهم الاشتراك في هذا العرض المجاني

فترة العرض من 96/3/13
لغاية 96/6/13
يجري السحب يوم 96/6/15
في معرض سيارات الري
الساعة 6:30 مساءً

آخر ميعاد لوضع الكوبونات 96/6/13

ايضا ثمن سيارتك القديمة نقبضه نقدا

شركة بدر الملا وإخوانه ذ.م.م

شارع السور - 2445040(40خط)
الري 4730167 - 4730553
الفحيحيل 3918921 - 3918932
الفحيحيل(جديد) 3923840/1-2

3 سنوات بلا حوادث
أو 60,000 كم
على الجير والماكينة

AL MULLA ADVT. ٩٦/٣/١٣ ج ٢

عناقيد الإرهاب الصهيوني

قدّمت إسرائيل في الأسبوع الماضي صورة عن «الشرق أوسطية» التي بشّر بها رئيس وزرائها شيمون بيريز قبل سنوات في مشروعه عن مستقبل المنطقة، هذه «الشرق أوسطية» تعني تحطيم المنطقة العربية وتخريب أمنها لتحقيق الأمن «الإسرائيلي».

مَنْ شك في ذلك فلينظر إلى ما فعلته آلة الحرب الصهيونية في الجنوب اللبناني، ثم لينظر إلى موقف الإدارة الأمريكية ومواقف العواصم الدائرة في فلكها دولياً وإقليمياً مما يحدث من قتل وتدمير لشعب لبنان.

ولينظر المواطن العربي إلى الموقف الأمريكي الداعم لإسرائيل في كل خطوات عدوانها الأخير، ففي البداية تجاهلت واشنطن العدوان، ثم مع استمراره تحدّث وزير الخارجية وارن كريستوفر، فحمّل المقاومة اللبنانية مسؤولية المذبحة، فلما تصاعدت رائحة الجثث في الجنوب اللبناني وصدمت فظاعة الإسرائيليين الإعلام الدولي بما يفعله جنودهم وطياريهم بالمدنيين، تحركت واشنطن فقط لتتبنى مبادرة صُمِّمَت لتحقيق ما فشل الجيش الصهيوني فيه من تفريغ للجنوب، ومد أجل ترسيخ الاحتلال وإعطائه الشرعية الدولية.

لقد قطعت إسرائيل بيديها السنة كل المنادين بالسلام الزائف معها، وأسكتت سماسرة الصلح الذليل ودعاة الهرولة إلى أحضانها، وقدمت لنا - نحن الخليجيين خصوصا والعرب والمسلمين عموما - صورة واضحة لا لبس فيها عما يمكن أن يحدث لنا لو دارت رياح المصلحة الأمريكية ضد بلادنا، أو كان الاستقرار والأمن في خليجنا عقبة في وجه المطامع الصهيونية والمصالح الأمريكية.

هل لدى الحكومات العربية التي «تورطت» في الصلح مع اليهود شيء تقوله الآن دفاعاً عن المشروع الإسرائيلي للاستسلام في الشرق الأوسط؟ وهل لدى بعض مسؤولينا في الخليج نفس الحماس الذي كان موجوداً عشية العدوان الأخير للحديث عن المصالح الاقتصادية والسياسية من وراء التسابق على أعتاب تل أبيب؟

إن شعارات مثل «حقوق الإنسان»، و«الشرعية الدولية»، و«السلام في الشرق الأوسط» تبدو دعابات سمجة على خلفية المناظر التي خلفها اليهود في جنوب لبنان، والصورة المفجعة لأكداس جثث الأطفال في سيارة الإسعاف اللبنانية تعطي إجابات قاطعة عن المفهوم الصهيوني للسلام مع العرب.

هذا المفهوم يعني إطلاق الغرب ليد اليهود، والقصف على كل الأهداف في المنطقة، وإعطاءهم الحرية في تحديد مفاهيم «الإرهاب» وتحديد من هم «الإرهابيون»، وانفراد صفة الإرهاب الحقيقي لهم ولجيشهم ولطائراتهم ومخابراتهم.

وإذا كانت قمة «شرم الشيخ» خلطت بعض الأوراق، وأطلقت أوهاماً في الرأي العام العربي والدولي حول ماهية الإرهاب وأدواته فإن «عناقيد الغضب» الإسرائيلية في جنوب لبنان أعادت فرز هذه الأوراق وقدمت إسرائيل من جديد بوجهها الدامي القبيح.

المطلوب الآن من الضمير العربي أن يعيد تحديد الواقع العربي وأن يقرأه على صورته الحقيقية، ليكون مدركاً لعمق القاع الذي هبطنا إليه، وليكون واضحاً لديه نوع بعض الحكام العرب ومعدنهم، وقدرة بعض الحكومات المتسلطة على شعوبنا في أن تكون إسرائيلية أكثر من الإسرائيليين، وأن حكومة مثل تونس تستقبل مندوب إسرائيل يوم الثلاثاء الماضي ليفتتح مكتباً لمصالح اليهود في تونس في الوقت الذي كانت الطائرات اليهودية تطارد سيارات الإسعاف التي تقل الجرحى اللبنانيين، ولا ترحم فيهم طفلاً ولا شيخا.

وكان عرفات يستقبل بيريز وهو يبتسم أمام الكاميرات، فيما كانت الطائرات الإسرائيلية تقصف مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

لقد أوضحت أحداث لبنان الأخيرة أن النظام العربي وأيدلوجياته اليسارية والعلمانية لا تمثل أي عائق أمام الاختراق الصهيوني الخطير للأمن العربي، وبقي الإسلام ودعاته ومجاهدوه وحدهم هم الخصم الوحيد في الساحة لإسرائيل.

وصدق الله العظيم إذ يقول: «لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا».■

رؤيـة انتخابيـــة!!

قراءة سريعة للإرهاصات الانتخابية داخل التكتلات السياسية

كتب: هشـام الكنـدري

في شهر أكتوبر القادم ستبدأ مرحلة جديدة من مراحل الديمقراطية، حيث سيتوجه الناخبون إلى صناديق الاقتراع لاختيار مرشحيهم، ففي انتخابات هذا العام سيختلف الأمر عن الانتخابات السابقة، حيث سيحتدم التنافس للفوز بثقة الناخبين عن طريق تقديم البرامج العملية والفعلية للمرحلة القادمة.

ويرجع هذا التنافس لدخول طبقة التجار طرفًا مباشرًا فيها، لأول مرة في سيرة الديمقراطية بالكويت، فقد قاموا بفتح صندوق برأس مال قدره خمسة ملايين دينار لدعم ٢٥ مرشحًا في مختلف الدوائر الانتخابية، وذلك لإسقاط قانون المديونيات وجعل أموالها هبة لهم من قبَل الحكومة، وقد جاء هذا التحرك من قبَل التجار لإحساسهم بصعوبة إلغاء قانون المديونيات، وعدم تمكن الحكومة من حل مجلس الأمة الرافض لهذا المبدأ.

ويمثل تحرك التجار قوة مؤثرة بعد ما تبين أنه يتجه ضد بعض المرشحين الإسلاميين.

وتأتي فئة مرشحي الخدمات بعد فئة التجار إذ يتم تسهيل كل الإمكانيات لهم عن طريق تخليص المعاملات وتوظيف المواطنين، إلى جانب قيام البعض بتقديم الرشاوى للناخبين حيث تبين أن نسبة التوظيف زادت في الآونة الأخيرة بشكل ملاحظ، ورغم أن هذه الفئة كانت السبب المباشر إلى جانب التيار العلماني (اليساري) في إسقاط المشاريع الإسلامية والتنموية في مجلس ٩٢، إلا أن لديها قوة قد تمكّن العديد منهم من الحصول على عضوية المجلس.

أما التيار اليساري، فكما هو معروف سعى منذ اليوم الأول في مجلس ٩٢، إلى تجسيد ضعف المجلس وعدم قدرته على حل القضايا الحساسة وذلك بافتعال قضايا هامشية كان بالإمكان حلها مثل قضية المنقبات وطردهن من الجامعة بسبب نقابهن، والتي افتعلها وزير التربية د. أحمد الربعي.

وهذه الفئة كانت وراء إفشال المشاريع الإسلامية، فهم الذين أيدوا قانون المديونيات، وهم الذين أسقطوا قانون الجامعة وغيرها من القضايا الحساسة، وعلى العموم فإن اليسار يعاني من الانحسار، ولذلك يتخوف العديد من رموزه من خوض الانتخابات، ولذلك فقد يكون هناك تحرك من هذه الفئة بالتحالف مع طبقة التجار لدعم مرشحيهم.

أما مرشحو التيار الإسلامي ورغم التحالف الحكومي واليساري في مجلس ١٩٩٢م ضد هذا التيار، إلا أنه استطاع بحنكته أن يخرج العديد من القوانين كقانون حماية المال العام وغيرها من المشاريع، حيث قام بتقديم الاقتراحات والمشاريع، ولكن هذا التيار سيكون المنافس الأول والقوة الفعلية، ومن المرجح أن يحصل على العدد المطلوب لإنجاح المشاريع في مجلس ٩٦ بإذن الله.

وفي انتخابات ٩٦ سيدخل أصحاب الجنسية الثانية الانتخابات بعدما وافق مجلس الأمة على إعطائهم حق التصويت والانتخاب، مما يتساءل البعض عن قوتهم، إلا أنها في الغالب لن يكون لها تأثير قوي في المناطق الداخلية، لأن الغالبية تتركز في المناطق الخارجية، وتعقد هذه الفئة اجتماعات دورية لدعم المرشحين الذين يتبنون الدفاع عن حقوقهم، خاصة وأنها تطمع من خلال المجلس القادم إلى إلغاء جميع الفوارق من الجنسية، وأن تقبل ببعض الأماكن التي يحرم عليها دخولها كالحرس الوطني وكلية الشرطة ووزارة الخارجية، وأن يفتح لهم المجال للوصول إلى المراكز القيادية كوكيل الوزارة وغيرها، إلا أن إعطاءها هذا الحق يعد خطوة جيدة لإلغاء الفوارق بين الكويتيين.

وفي انتخابات ٩٦ سيرى الناخبون ماذا قدم مجلس ٩٢، ورغم تحقيقه العديد من المشاريع والقوانين إلا أنها لم تكن بالمستوى المطلوب كما يراها الناخب، مما سيقوم البعض بدعم مرشحي الخدمات بعدما تبين لهم أن التيار المعارض لم يكن سوى شعارات رفعت لتحقيق أهداف خاصة، وقد يكون له تأثير فعلي لأفراد التيار المعارض في هذه الانتخابات.

فيما يرى المراقبون أن أعضاء التيار الإسلامي استطاعوا المحافظة على وعودهم الانتخابية، وذلك بتقديم الاقتراحات والمشاريع الإسلامية والسعي لإنجاحها، بعد ما تبين في الوقت الحالي سعي العديد من الأعضاء الحكوميين واليساريين إلى إعادة تقديم الاقتراحات الإسلامية رغم أنهم كانوا وراء إسقاطها عندما تقدم بها الإسلاميون، لكن يبدو أن الهدف من إعادة التقديم هو إيجاد العذر لأنفسهم أمام الناخب عند المحاسبة.. لكن هل سيصدق الناخبون هذه الألاعيب؟!.. الإجابة في شهر أكتوبر القادم.■

في الهدف

حادث «آراب تايمز» بين المستغلين والمروجين

أثار حادث محاولة الاعتداء المسلّح الذي وقع مطلع الأسبوع الماضي، والذي استهدف جريدة «عرب تايمز» الصادرة عن «دار السياسة» استنكار الأوساط الرسمية والشعبية.

وإننا وإن كنا نستنكر هذا الأسلوب في الأفكار، وندين مثل هذه الأعمال إلا أنه من المؤسف حقاً أن بعض الأقلام ما إن تلقفت هذا الخبر حتى اعتبرته كالغيث النازل من السماء لتشفي به الغل، الذي يعتمل في بعض الصدور تجاه أبناء الحركة الإسلامية، فأخذ البعض يرغي ويزبد ظاناً أنه قد وجد ضالته في توجيه سهام الكيد والحقد إلى الحركة الإسلامية، بل وصل الأمر بالبعض إلى الطعن برموز التيار الإسلامي في الكويت، ناسين أو متناسين ما قام به اليساريون في أواخر الستينيات من أعمال تخريبية مُزعزِعَة للأمن رداً على تعطيل الحياة النيابية في تلك الفترة.

ورغم تأكيدنا على رفض مثل هذه الأعمال مرة أخرى إلا أننا يحق لنا أن نتساءل: لماذا يتعامل هؤلاء مع رد الفعل، وينسون الأصل؟ فإذا كانت حميتهم قد ثارت لهذا الحادث فأين غيرتهم الإسلامية إن كانوا يعتزون بإسلامهم بالفعل يوم أن أقدمت الصحيفة على نشر كاريكاتير يمس الذات الإلهية؟ ولِمَ لَمْ تَثُرْ هذه الحمية إلا في ردة الفعل؟ وأين هي عن الأصلَ الذي أدى إلى مثل هذا الحادث؟ وهل تبرير أحد العاملين عن النشر الكاريكاتيري بأنه حدث نتيجة خطأ للازدحام في العمل يعد مقبولاً؟!!.

وإذا سلّمنا بقبول هذا العذر فأين الاعتذار والتنويه مع العلم أن الصحف قد تنشر الاعتذارات والتنويهات عند مجرد حدوث أي خطأ مطبعي ولو كان بسيطاً، فكيف إذا كان هذا الخطأ يمس الذات الإلهية التي تعتبر من المسلّمات الاعتقادية التي لا يجوز المساس بها؟.

وإذا كان هذا الحادث يُعدّ فردياً ولا يمثل أياً من التيارات الإسلامية الموجودة في الكويت، فلِمَ هذا التضخيم المفتعل؟ ولِمَ هذا التفنن في توجيه أصابع الاتهام إلى تيار يعد مفخرة للكويت بشهادة الجهات الرسمية والشعبية؟.

ومهما يكن هناك من أمر فإننا ندعو الجميع إلى التزام الحكمة، والنظر للأمور بعين العقل بعيداً عن المزايدات والمهاترات التي لا تخدم إلا أصحاب الأغراض الدنيئة، الذين لا أجد لهم مثلاً إلا الذباب، فهو لا يقع إلا على أماكن الجروح والقروح ليتشبعوا بالصديد الذي لا يسمنهم ولا يغنيهم من جوع، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الالتفاف والتلاحم حتى لا يجد أصحاب الأمزجة العكرة بغيتهم، سواء كانوا في الداخل أم في الخارج.■

علي تني العجمي

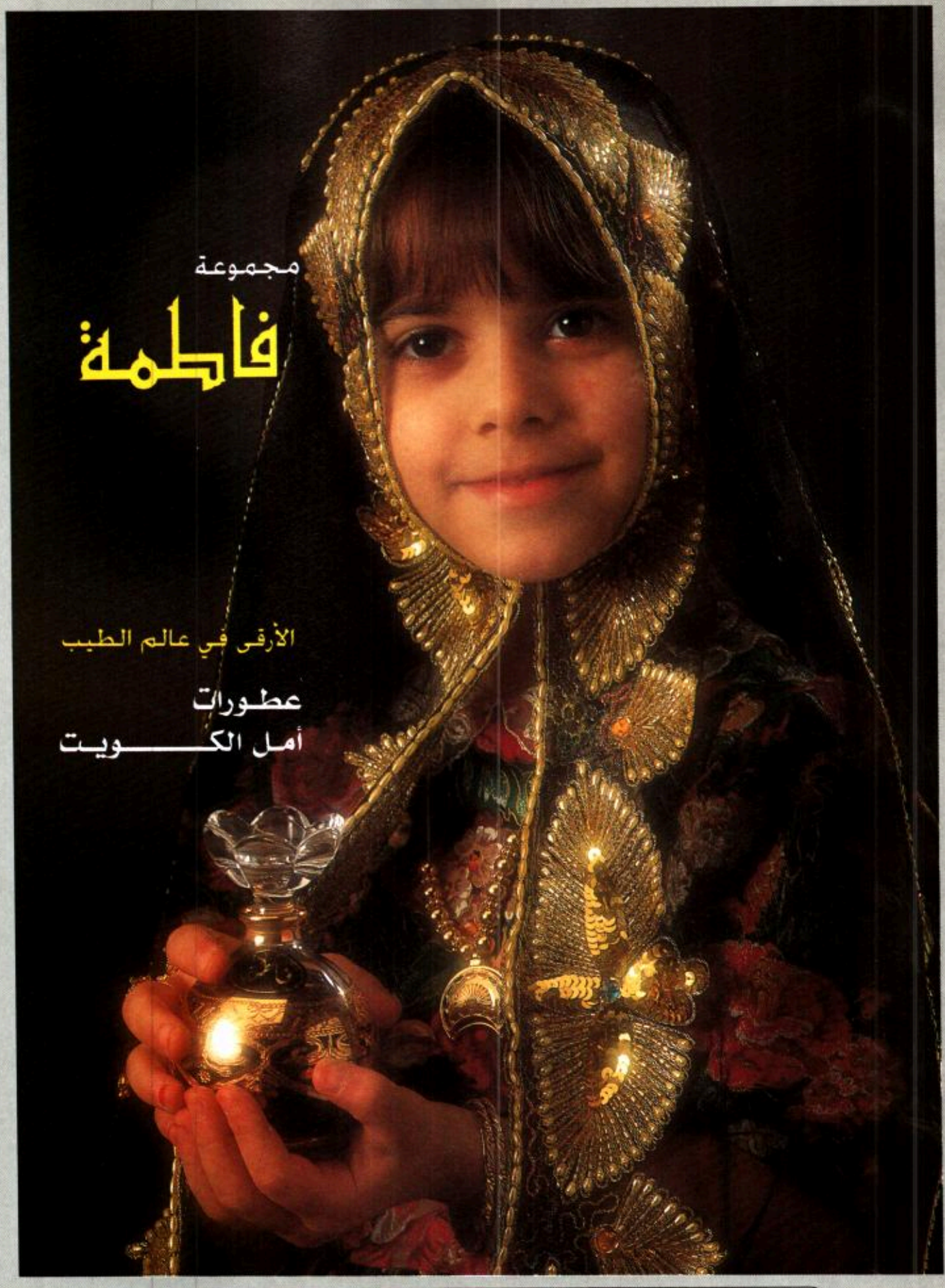

● مجمع النقرة الجنوبي - الدور الأرضي - ت ٢٦٢٦٦٨٨ ● مجمع ليلى جاليري - السرداب
● جمعية الرميثية - السوق المركزي الجديد ● مجمع الرحاب - الدور الأرضي ● المباركية

محمد ضيف الله شرار لـ المجتمع

سأتبنى نظام الحسبة إذا تكاسلت الحكومة عن ردع المتطاولين على الذات الإلهية

■ مشروع بعض الأعضاء بتشديد العقوبات على المسيئين للدين الإسلامي قاصر ويحتاج إلى إعادة النظر فيه

كتب: هشام الكندري

■ محمد ضيف الله شرار

أكد النائب محمد ضيف الله شرار أنه سوف يتبنى نظام الحسبة إذا تقاعست الحكومة عن ردع المتطاولين على الذات الإلهية، وقال: إن التعرض للذات الإلهية والعقيدة الإسلامية يعد مساساً بمشاعر المسلمين، وإساءة إلى كل مسلم.

وطالب بضرورة وضع قوانين رادعة لكل شخص يقترف مثل هذه الإساءة، وأضاف أن الأديان الأخرى تضع حدوداً يلتزم بها الناس، وتفرض عليهم ألا يتجاوزوها، وإن تجاوزوها تعرضوا لعقوبات شديدة ورادعة، وقال إن الدين الإسلامي يشدد على حرمة المسلم في عرضه وماله، ولا يجوز المساس به، ومن باب أولى فإنه لا يجوز المساس بالعقيدة الإسلامية أو الإساءة إليها وإلى شعائر الدين الإسلامي والذات الإلهية والقرآن الكريم.

وأشار إلى أنه في ظل غياب نظام الحسبة في الإسلام، وفي ظل الانفتاح الذي تتعرض له الكويت إعلاميا، وفي ظل محاولات كثيرة لجهات متعددة، وفي ظل غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه لابد من تحرك حكومي بوضع جزاء رادع لمن يتعرض للمعتقدات الإسلامية، وفي نفس الوقت قيام وسائل الإعلام بدورها في بيان الإسلام ومبادئه ومثله وقيمه ووجوب احترامه، خاصة في بلاد المسلمين.

وقال: إن كانت دولة مثل أندونيسيا، أو ماليزيا، أو دول إسلامية أخرى قد سنت عقوبات رادعة لمن يتعرض للدين الإسلامي والذات الإلهية بالإساءة، فإنه من باب أولى أن يحدث ذلك في البلاد التي نزل فيها القرآن لتحمل لواء الإسلام، وأكد على ضرورة تشديد العقوبة وسرعة مباشرة الإجراءات ضد من يقترف مثل هذا العدوان.

وقال: إن الاقتراح المقدم من قبل بعض الإخوة الأعضاء بتشديد العقوبات على من يتطاول على الدين الإسلامي يمثل الحد الأدنى، فالأمر يحتاج إلى أقوى من هذا الاقتراح، بتقديم نظام الحسبة في الإسلام والذي يعطي الحق لكل شخص مسلم اللجوء إلى القضاء للمطالبة بتوقيع العقوبة على من ينتهك القيم والمبادئ الإسلامية ويتطاول على الذات الإلهية، وإذا وجد هذا النظام صار على كل مسلم مسؤولية مباشرة الدعوة ضد من يتجاوز حريته في التعبير أو يسيء للدين الإسلامي.

وقال: إن كان مجلس الأمة عليه بعض التقصير في وضع هذه القوانين الرادعة، فإن الحكومة تتحمل الضعف، باعتبارها الجهة التنفيذية، والتي دائما ما تناشد مجلس الأمة عدم التدخل في شؤون السلطة التنفيذية، وعندما نترك الأمر نفاجأ بأن الحكومة لا تحرك ساكناً في هذا الجانب، ومن هنا أدعو الإخوة المسؤولين في أجهزة الدولة التحرك لتطبيق القوانين القائمة، فوزارة الإعلام مطلوب منها إغلاق الصحف التي تسيء للدين الإسلامي، وخاصة أن الصحف لها حريتها في كتابة ما تشاء، أما أن تتجاوز وتعتدي على ديننا الإسلامي ومعتقداتنا، فهذا شيء آخر.

وقال: إن وسائل الإعلام المرئية لها أن تبث ما تشاء إلا أن تخترق الدين الإسلامي في هذا البلد، وإذا تجاوزت مثل هذه الوسائل حدودها، فيجب أن توقف عند حدها، ويُقدَّم القائمون عليها إلى محاكمة عادلة، يوقع عليهم الجزاء الذي يستحقونه.■

قناة فضائية

إن من يتابع ما تعرضه إحدى القنوات الفضائية لاشك أنه سيصاب بالإحباط، وذلك بسبب التردي الإعلامي الذي وصل إليه مستوى هذه القناة، وما تتناوله من مواد مفسدة وخادشة للحياء، ومفتقرة إلى أبسط قواعد الذوق العام في تعاملها مع المشاهدين.

والأدهى من ذلك هو إصرار وزارة الإعلام على عرضها وعدم قطع هذه المشاهد الخليعة التي لا نجني منها إلا تعليم أولادنا الرذيلة وإبعادهم عن الفضيلة، ولا ندري إلى الآن ما هو السبب في إصرار الوزارة على بث برامج هذه القناة؟ وإن كانت الوزارة لابد فاعلة فلتعرض منها ما يتناسب والذوق العام ومقتضيات الأخلاق.

■ وزير الإعلام

ثم إننا لم نَرَ لهذه القناة أية مبادرة تذكر في عرض وتبني قضيتنا الأولى وهي الأسرى، مع العلم أننا ندفع نفقات عرض هذه القناة، فهل سخرناها لخدمة قضيتنا الرئيسية؟

فإذا كانت وزارة الإعلام بالفعل جادة في تبني الرغبة الأميرية باستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، فإن عليها أن تعلم أن الجانب الإعلام يُعَدّ ركناً أساسيا في تهيئة الأجواء، وأن ما يحدث الآن بهذه المشاهد هو تعكير الأجواء بدلاً من تهيئتها.

وإن الانفتاح الإعلامي لا يعني بالضرورة الانفلات الأخلاقي والانسياق وراء كل مادة إعلامية بغثها وسمينها بقدر ما يعني أخذ النافع المفيد، وترك ما سوى ذلك.■

مراقب

الموزعون الوحيدون : المملكة العربية السعودية : **جدة** ـ **مؤسسة الاء للإنتاج الفني والتوزيع** ـ هاتف : ٦٦٢٣٠٠٩/ ٦٥١٨٥٧٥ ـ **الرياض والمنطقة الشرقية** : مركز ثقافة الطفل ـ هاتف ٤٦٥٥٥١٢/ ٤٦٥٧٣٣٧
دولة الكويت : شركة المركز العالمي للإعلام ـ هاتف : ٢٦٦٨٠٤٦/ ٢٦٤٢٢٢٨ ـ **دولة الإمارات العربية المتحدة** : مركز الشريط الإسلامي ـ هاتف : ٦-٣٥٤٠٠٠
دولة قطر : الأمة للصوتيات والمرئيات ـ هاتف : ٤٤٢٥٣٥ ـ **دولة البحرين** : تسجيلات الفاروق ـ هاتف : ٢٧٢٢٠٤/ ٢٧٣٤٦٤

مجلس الأمة يستنكر الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب اللبناني

■ صالح الفضالة

■ جاسم الصقر

■ عبدالعزيز العدساني

■ عدنان عبد الصمد

كتب: خالد بورسلي

صرح نائب رئيس مجلس الأمة صالح الفضالة: أن الشعب الكويتي بأسره تابع بقلق بالغ الاعتداءات الإسرائيلية الغاشمة والقصف البري والجوي والبحري على الأراضي اللبنانية، الذى تسبب في تدمير العشرات من القرى وسقوط المئات من الضحايا ونزوح عشرات الألوف من السكان من مواطنهم الأصلية وتشريدهم، وقال: إن الشعب الكويتي يتحرق أسى لهذا العمل التدميري المنظم الذى يستهدف تحقيق المخططات العدوانية لإسرائيل، وخلال مؤتمر صحفي عقد في مجلس الأمة تحدث رئيس لجنة الشئون الخارجية النائب: جاسم الصقر فقال: إن إسرائيل تريد تدمير البنية التحتية للبنان، والمسألة أبعد من مجرد صواريخ الكاتيوشا التى تطلقها المقاومة اللبنانية، وأضاف أنه من المؤسف أن تأتي هذه الاعتداءات بعد مؤتمر «شرم الشيخ» الذى قيل إنه قام لمكافحة الإرهاب في حين أن إسرائيل تمارس إرهاب الدولة المنظم ضد الشعب اللبناني، واعرب النائب الصقر عن استغرابه لموقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان وقال: إنه من المحير أن هذه الدولة التى نص دستورها على اسمى معاني حقوق الإنسان تقف هذا الموقف حيث كنا نتوقع أن تدعم هذه المبادئ السامية، ومن جانبه شجب النائب: عبدالعزيز العدساني - مقرر لجنة الشئون الخارجية - الاعتداءات الإسرائيلية ووصفها بأنها «بربرية» وأكد حق المقاومة اللبنانية في مناهضة الاحتلال الإسرائيلي ولكل إنسان الحق في مقاومة المعتدي.

وقال: إن إسرائيل هي المتسببة في العدوان لأنها محتلة لأرض الجنوب اللبناني، وانتقد العدساني مواقف كثير من الدول العربية قائلا: إن ما يحز في النفس هو الصمت العربي حيث لم تحرك الدول العربية ساكنًا.

وتحدث خلال المؤتمر الصحفي النائب: عبدالمحسن جمال - عضو اللجنة الخارجية - فقال: إن الحديث عن إضعاف المقاومة اللبنانية من خلال الاعتداءات الإسرائيلية أدى إلى العكس من ذلك حيث اكتسبت المزيد من القوة.

وأعرب النائب عبدالمحسن جمال عن اعتقاده بأن المقصود من العملية الإسرائيلية هو دعم رئيس الوزراء الإسرائيلي في الانتخابات الإسرائيلية المقبلة، وتساءل النائب عدنان عبدالصمد: كم سنة مرت على صدور القرار الدولي رقم ٤٢٥ الذى يلزم إسرائيل بالانسحاب دون قيد أو شرط ويعطي اللبنانيين الحق المشروع في مقاومة المحتل لأراضيهم، وإذا كان موقف واشنطن - الذى فقدت فيه مصداقيتها المعلنة ضد الإرهاب - مفهوم من خلال تبنيها للكيان الصهيوني وعينها على انتخابات نوفمبر ١٩٩٦م، فمن غير المفهوم خروج لندن على تقاليدها ودبلوماسيتها العريقة دون مبرر، وأضاف: إن استخدام الفيتو الأمريكي ضد إدانة الاعتداء الإسرائيلي غير مستغرب أمام تلاشي مصداقية الولايات المتحدة في رفعها لواء الشرعية الدولية واحترام سيادة الدول والمواثيق الدولية أمام هذا العدوان التدميري الواسع للبنان.

وأضاف النائب عدنان عبدالصمد قائلا: إذا كانت إسرائيل تتوهم كالسابق أنها باعتداءاتها توقع الفتنة بين الشعب اللبناني فإن الأخبار تحدثنا أن تلاحم ذلك الشعب هو الانتصار الأكبر في هذه المحنة وإن الشعب لم يعد يؤيد المقاومة المشروعة للاحتلال فحسب بل أصبح الشعب اللبناني جميعه هو المقاومة الشرعية، واستنكر بيان صادر عن لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في مجلس الأمة الكويتي الاعتداءات غير الإنسانية ضد الشعب اللبناني وطالب البيان جميع العاملين في مجال حقوق الإنسان في العالم بمد يد العون والمساندة للشعب اللبناني في هذه المحنة الإنسانية التى يتعرض لها.■

اجتماع طارئ للجنة الكويتية المشتركة للإغاثة لنصرة الشعب اللبناني الشقيق

عقدت اللجنة التنفيذية الكويتية المشتركة للإغاثة اجتماعًا طارئًا يوم الأربعاء الماضي برئاسة السيد يوسف جاسم الحجي لتدارس الإجراءات التنفيذية للنداء العاجل الذى طرحته اللجنة لنصرة الشعب اللبناني الشقيق في ضوء العدوان الإسرائيلي الذى أدى إلى سقوط العشرات من القتلى والجرحى وهجرة نصف مليون نازح من مدن وقرى الجنوب اللبناني..

وقد بدأت اللجنة اتصالاتها بالجهات الرسمية داخل الكويت، وسفارة الكويت في لبنان لتسهيل مهام حملة التبرعات ودعوة المواطنين والمقيمين لتمويل هذه الحملة العاجلة، وتقرر بشكل أولي تشكيل فريق إعلامي مكون من (أحمد الفلاح - يوسف عبدالرحمن)، وفريق إغاثي يضم السيد فؤاد الفوزان، ود. محمد الشرهان كممثلين للجنة لشراء المواد الغذائية وتوزيعها في لبنان بعد الاتصال بالسفارة الكويتية بلبنان واعتماد مبلغ مالي لبدء إيصال المعونات العاجلة من الأغطية والأغذية.

■ يوسف الحجي

وقد أشاد المشاركون في الاجتماع بالتحرك الكويتي الرسمي الفاعل لإرساله معونات عاجلة للمتضررين وتمنوا أن يكمل الجانب الشعبي الاحتياجات الضرورية للمنكوبين بالحرب في لبنان في ضوء التحرك الفاعل للهيئات والجمعيات واللجان الخيرية الكويتية التى تسعى بكل طاقاتها لنصرة الشعب اللبناني الشقيق ممثلة عن الشعب الكويتي الذى يحفظ للبنان وشعبه المواقف المبدئية من الكويت حكومة وشعبًا، وأكدت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة أنها ستظل في اجتماع مستمر لتلقي المعلومات والاتصال بمختلف الأطراف لجمع التبرعات للشعب اللبناني الشقيق.■

حملة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

«أحب الناس إلى الله أنفعهم»

حديث شريف

الأضاحي

المنطقة	الغنم د.ك	البقر د.ك	الإبل د.ك
باكستان	٢١	٧١	١٠٠
كشمير	٢٣	٦٧	—
المهاجرون الطاجيك	٢٠	٦٧	٩٢
المهاجرون الأفغان	٢٠	٦٧	٩٢
آسيا الوسطى / الشيشان	١٠	٦٠	—
الشرق الأقصى / الصين	١٥	١٢٢	—

كسوة العيد

المنطقة	رجل د.ك	امرأة د.ك	طفل د.ك
باكستان	١/٧٥٠	١/٥٠٠	١
كشمير	٣	٣/٥٠٠	٢
المهاجرون الطاجيك	١/٧٥٠	١/٥٠٠	١
المهاجرون الأفغان	١/٧٥٠	١/٥٠٠	١
آسيا الوسطى / الشيشان	٥	٥	٥
الشرق الأقصى / الصين	٥	٥	٥

للإستفسار أو طلب المندوب

لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الإصلاح الاجتماعي

هواتف اللجنة: ٢٥٢٩٩٥٥ (٦٠٠ - ٦٠١) ٢٤٣٥٦٠٤ فاكس: ٢٥٧٢٤٩٧
النشاط النسائي: ٥٧٥٢٤٥١ فرع الرقة: ٣٦١٣٠٧١ فرع صباح السالم: ٥٥١٩٠٠٩

جمعية الإصلاح الاجتماعي تدين العدوان الصهيوني على لبنان

■ عبد الله علي المطوع
رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح

أدانت جمعية الإصلاح الاجتماعي العدوان الصهيوني الوحشي ضد لبنان، وقالت الجمعية في بيان أصدرته في الكويت الأسبوع الماضي:

[يأتي العدوان الإسرائيلي الغاشم على لبنان الشقيق ليؤكد تجذر العداء الصهيوني للعرب والمسلمين، وأن ما يُسمى بمسيرة السلام في الشرق الأوسط ليست سوى مسيرة استسلام وذل وخضوع لإسرائيل ومطامعها في العالم الإسلامي.

إن الذين يسايرون إسرائيل في مسيرتها ويقدمون لها كل يوم التنازلات تلو التنازلات إنما يسطرون أسود الصفحات في تاريخهم وتاريخ أمتهم المجيدة.

كما أن البكاء على عتبات مجلس الأمن والاستجداء على بوابة البيت الأبيض هو طريق المنهزمين، لقد فضحت أمريكا نفسها بموقفها الداعم لإسرائيل، وأثبتت أنها الشريك المتواطئ والمنحاز للعدوان الإسرائيلي المستمر على العالم العربي.

إن هذه الأيام العصيبة ليست سوى جزء من تاريخ الأمة العربية والإسلامية، ذلك التاريخ الذي بدأ مع نزول الوحي وبداية الرسالة، وسيظل ممتداً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ورغم ما أصاب الأمة من نكبات على امتداده إلا أن الله سخر من قادته من دفع نكاية الأعداء وبغيهم، ولذلك فإنه على الشرفاء من أبناء هذه الأمة أن يحافظوا على تاريخ أمتهم بدفع مؤامرات الأعداء، واتخاذ موقف قوي تجاه العدوان الصهيوني، وأن يسعوا لمحو صفحات الذل والمهانة التي سطرها الإسرائيليون ببغيهم وعدوانهم على العالم العربي طوال السنوات الماضية.

وإننا نهيب بالحكومات العربية والإسلامية أن تسعى لإعادة توحيد صفوفها وجمع كلمتها لأن فرقة المسلمين هي السبب الرئيسي وراء استقواء إسرائيل واعتداءاتها المستمرة على الدول العربية، فوحدة الصف العربي والإسلامي هي بداية الطريق لاستعادة الكرامة العربية والمجد الإسلامي، أما التنطع على أبواب مجلس الأمن والاستجداء أمام بوابة البيت الأبيض، فلن يُعيد الحق السليب أو المجد التليد، أو فلسطين المحتلة، أو أراضي لبنان المغتصبة.

وفي الختام فإننا نهيب بكل مسلم غيور أن يسعى لتقديم ما يستطيع من دعم لنصرة إخوانه في لبنان ومساعدتهم في مواجهة العدوان الإسرائيلي الغاشم حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»] . ■

شركة عطورات

العبد المحسن

لتجارة العطور وخشب العود

هدية الحاج للمهنئين

الجمعيات : الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦ النزهة ٢٥٦١٥٦١
الأسواق : الجهراء ٤٧٧٥٢٤٧ الفحيحيل ٣٩٢٥٩٢٦

مهلاً .. يا وزير الإعلام

الصيد

أوردت صحيفة «السياسة» في عددها رقم «٩٨٣٣» بتاريخ ٣/ ٤/ ١٩٩٦م في الصفحة الأولى الآتي: [الإعلام - المقصود وزارة الإعلام - تجيز إقامة المهرجانات الغنائية في عيد الأضحى، والرويشد سيغني في «حياة رجنسي»، والفنادق ستزدهر بالحفلات].

وقد ورد إلينا مقال يتناول التعليق على قرار وزير الإعلام بالسماح بإقامة الحفلات الغنائية، وفيه ما يثلج الصدر من إحساس وشعور بالمسؤولية في نقد المنكر، والأمر بالمعروف، ننشره كما وصلنا، راجين من وزير الإعلام إعادة النظر في قراره والعودة للحق مهما كانت العوائق.

نص الرسالة

لقد ألمني كثيراً ذلك التصريح الصادر من وزير الإعلام الكويتي، والخاص بالسماح بإقامة الحفلات الراقصة والغنائية في الفنادق الكويتية... وقد علّل الوزير - هداه الله - لهذا المنكر بأنه يدرّ على الكويت أرباحاً مالية، ويقلل من هروب الأموال لدول خليجية وعربية يوجد بها هذا النوع من اللهو المحرم... ويحق لي أن أسأل الوزير - عسى الله أن يرده للحق:

١ - أما أعطانا الله تعالى من الرزق الوفير، والخير العميم في هذا البلد الطيب ما يُغنينا عن هذه الأموال المحرمة؟ وأليس من الواجب علينا شكر الله عز وجل على هذه النعمة العظيمة، وذلك بالعمل بطاعته وامتثال أوامره، والبُعد عن محارمه؟

٢ - هل نجحت الحكومة الكويتية في إعادة رؤوس الأموال الكويتية الهاربة والمستثمرة في أوروبا وغيرها؟، أم أننا حرصنا فقط على إعادة الأموال الملوثة بالحرام والمدفوعة لحفلات الرقص والغناء؟

٣ - إن هذه الأموال التي ستدرّ بعض الأرباح على بلدنا لن يبارك الله لنا فيها، فهي سُحت يأكلها أصحابها سُحتاً، وستكون وبالاً علينا جميعا إن عاجلاً أو آجلا.

٤ - يجب علينا جميعا أن نتقي الله تعالى ونرجع إلى دينه وشريعته، فإن التمادي في الفساد والانحلال - والله - لن نتجرّع منه إلا الدمار الأخلاقي والاجتماعي، بل والصحي أيضا.

٥ - هل السماح بإقامة الحفلات الغنائية الراقصة بعد أن كانت ممنوعة من قبل هو من تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت؟

٦ - إننا إذا فتحنا الباب لإقامة الحفلات بهذه الحجة الواهية فلن يُغلق أبداً، إذ إن حفلات الرقص والاختلاط والغناء سوف تكون في بدايتها موسمية، وخاصة بالأعياد والمناسبات، ثم تصبح شهرية فأسبوعية، وسوف يسمح فيها - وبنفس الحجة - بشرب الخمور وسائر المنكرات المعروفة في هذه الأماكن.

٧ - يجب على كل مسلم أن يغار على دينه، ويبادر لإنكار هذا المنكر بكل الوسائل المشروعة، وعلى من ولاه أمرنا أن يتقي الله تعالى فينا.. فإنه مسؤول عنّا أمام الله تعالى في يوم العرض الأكبر، وليس هذا خاصا في هذا المنكر فقط، بل بكل مدخل من مداخل الفساد علينا.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يلطف بنا ويصلح أحوالنا وأن لا يؤاخذنا بأفعال غيرنا.■

أم عبد الرحمن

شكراً لتفاعل القراء في إنكار المنكر والأمر بالمعروف.

عبد الله سليمان العتيقي

شركة اليقين للاستيراد والتصدير

هاتف الإدارة: ٢٦٢١٠٢٢ / ٢٦٢٤٨٠٠ - جنة التمور / الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧

في الصميم

إنجـــازان كبيـــران

حقق نواب مجلس الأمة إنجازين كبيرين في صالح الوطن والمواطن.. وكان ذلك ثمرة جهد كبير وتخطيط سليم من النواب في المجلس..

الإنجـــاز الأول: الذى تحقق كان يتعلق بالموافقة على «كادر المعلم» الذى طال انتظاره كثيرًا.. وأنجز المجلس هذا المشروع الذى سيكون بلاشك حافزًا للمعلم في عطائه وجهده.

والمعلم هو الذى يبني الأجيال والأمم.. وعندما نعطي المعلم فإنه أول من يستحق التكريم والتشريف في مهنته الإنسانية النبيلة.. فعمله كله إنتاج حقيقي ومرآة عاكسة على أبنائنا وبناتنا الطلاب.

والملاحظة الجديرة بالاهتمام أن هناك الكثير من المعلمين الذين يقدمون استقالاتهم هربًا من هذه المهنة المتعبة والطاردة والتى لم يجدوا فيها من يشجعهم ويقف معهم في وزارة التربية، وذلك في عهد صاحب الهرم المقلوب الوزير د. أحمد الربعي.. ولكن!!.

لعل «كادر المعلم» سيجعل من مهنة التدريس مهنة جاذبة ومشجعة لمن يسلك هذه المهنة العظيمة.

فلا يعقل أن تجد مدرسا في مدرسة خاصة وراتبه ١٠٠ دينار أو ١٥٠ دينارا!! ويقل بذلك عن راتب أي عامل في أية مؤسسة أو شركة في القطاع الخاص!!.

فتحية إلى النواب في اللجنة التعليمية بالمجلس وجميع النواب على هذا الإنجاز الذى كان له صدى إيجابي وترك انطباعًا نفسيًا مريحًا للذين يعملون في سلك التدريس.

وكان من المفترض أن تتقدم الحكومة بمثل هذا الاقتراح ليحوز ثقة المجلس والنواب بدلا من أن يتلكأ وزير التربية ويعارض هذا الاقتراح ويكون مصيره الفشل كما كان في مشروع المدينة الجامعية حيث كان «الربعي» سعيدًا وفرحًا في مفارقة عجيبة لإسقاط مشروع جامعة جديدة تحل مشاكل الطلبة والأساتذة!!.

وهو الذى أخذ على نفسه العهد في شهر أكتوبر ١٩٩٢م، عندما تولى وزارة التربية والتعليم بأنه سيعلن فشله بعد سنتين إذا لم تر المدينة الجامعية النور!!.

الإنجاز الثاني: موافقة المجلس على كسر قانون الاحتكار في التجارة على شتى أنواعها.. وقد يكون القانون الجديد هو دعامة لتحريك الاقتصاد الكويتي الراكد منذ فترة طويلة.

والاحتكار سيف مسلط على رقاب المواطنين.. وهو واقع ملموس في الكويت، وكما قال وزير التجارة السابق د. عبدالله الهاجري في الجلسة الأخيرة للمجلس: «التجارة في الكويت من سبق لبق، ومن حصل على صناعة أو بضاعة فلا يجوز لآخرين منافسته!! وهناك مراكز قوى ونفوذ تريد أن يكون هناك مكان كبير للاحتكار لأن البعض تعود على أرباح بعض الشركات ولا يجوز لأى فرد منافسة ومزاحمة هذه الفئة»!!.

وفي النهاية تبقى الكرة الآن في ملعب الحكومة التى يتطلب منها الإسراع في تطبيق وتنفيذ آلية القانونين اللذين تمت الموافقة عليهما.. لأنه في النهاية لمصلحة الكويت أولا.. وأخيرًا ■

والله الموفق.

عبد الرزاق شمس الدين

في صحبة الشيخ علي الطنطاوي

السلسلة الصوتية [دين ودنيا]

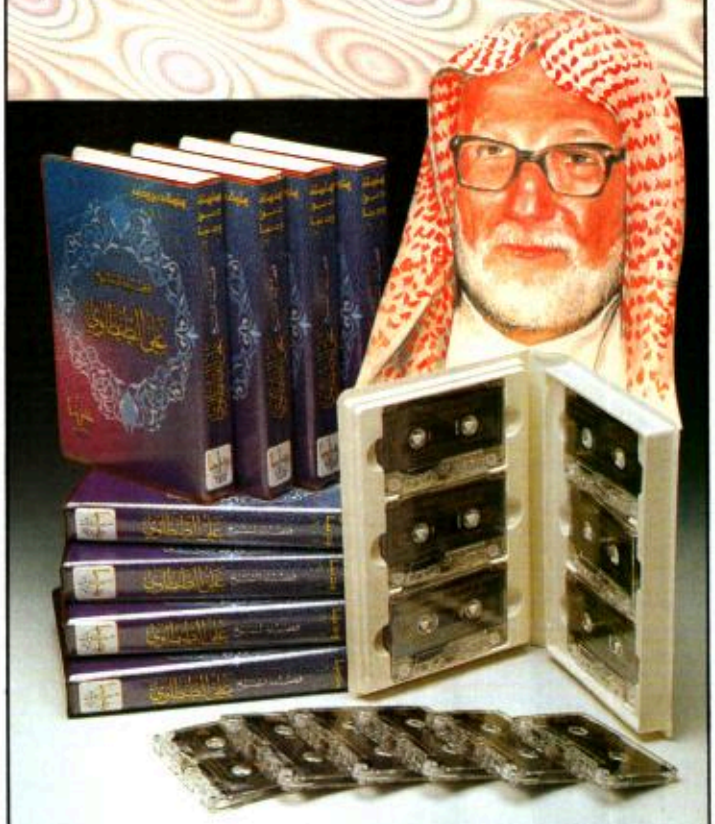

ألبوم صوتي يضم نخبة من أحاديث وفتاوى

فضيلة الشيخ علي الطنطاوي

في مختلف شؤون الدين والدنيا

انتـــاج

مؤسسة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع

هاتف ٦٥١٨٩٩٠ - ص.ب ٢٤٧٠٣ - جدة ٢١٤٧٨

وكيل التوزيع في السعودية : الشركة السعودية للتوزيع

هاتف: جدة ٦٥٣٠٩٠٩ - الرياض ٤٧٧٩٤٤٤ - الدمام ٨٤١٠٨٤٠

يطلب من الأسواق المركزية الكبرى

ومحلات التسجيل والمكتبات

توزعه في الكويت : الظهني للنشر والتوزيع

ت ٢٧٢٧٨٩٩ «توصيل مجاني للمنازل»

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لجنة فلسطين الخيرية

أضحيتك في فلسطين

شعيرة إسلامية و إغاثة إنسانية

فاستبقوا الخيرات

سعر الأضحية

٥٠ د.ك

عيدية اليتيم

١٠ د.ك

نستقبل تبرعاتكم في:

• مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الدور الخامس

ت ٢٤٥٥٥٠٨/٩ فاكس ٢٤٢٤١١٩

○ فرع الهيئة بالرقة بالقرب من بيت التمويل الكويتي - ت ٣٩٦٤٤٨٢

○ أكشاك الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: * الفحيحيل: شيرة الخضار والسمك * الأحمدي: جمعية الأحمدي التعاونية * الجهراء: جمعية الجهراء التعاونية * السالمية: سوق السالمية القديم بجانب معرض الدرج * النقرة: مجمع العدساني * حولي: مجمع الأيوب

حساب المشروع لدى بيت التمويل الكويتي: (١٥٨٨٩/٩)

خلاف أمريكي - أوروبي حول الشرق الأوسط بعد قمة شرم الشيخ

واشنطن: المجتمع: ظهرت خلافات بين الولايات المتحدة وحليفاتها الدول الأوروبية حول اجتماعات متابعة قمة شرم الشيخ التي حضرها ٢٧ زعيماً من مختلف دول العالم، وقد ذكرت صحيفة «إنترناشيونال هيرالد تريبون» يوم ٢٨/ ٣/ ١٩٩٦م في مقال لكريج ويتناي أن فرنسا تعتزم وهي تأمل الحصول على دعم من ألمانيا وإيطاليا وبريطانيا أن تقوم مبادرة أوروبية لتحريك عملية السلام في الشرق الأوسط المتوقفة، وذلك من خلال لقاء لمجموعة عمل في واشنطن، وأراد المسؤولون الأمريكيون لهذا اللقاء أن يركز على الإجراءات الخاصة بمكافحة الإرهاب في أعقاب التفجيرات الفلسطينية في تل أبيب والقدس.

وبإلحاح من مصر ودول عربية أخرى شاركت في قمة شرم الشيخ، يريد الأوروبيون من إسرائيل حسب ما يقوله هؤلاء الدبلوماسيون، أن تخفف من إجراءاتها الانتقامية ضد الفلسطينيين بسبب تلك العمليات الأخيرة، وأن تستأنف مفاوضات السلام مع سورية، فقد قال مسؤول أمني فرنسي: «نعتقد أن عملية السلام في خطر حقيقي للمرة الأولى منذ أن بدأت، وكان اجتماع قادة العالم في شرم الشيخ تعبيراً عن استمرار دعمهم لها، نعتقد أن على اجتماع لجنة المتابعة معالجة أسباب الإرهاب وليس آثاره فقط»، وأضاف هذا المسؤول بأن سياسات القمع لن تساعد عملية السلام على المدى البعيد.

وتتضمن المقترحات الفرنسية خطوات لمكافحة الإرهاب بما في ذلك دعوة لأوروبا والولايات المتحدة تشديد مراقبتها للجماعات الإسلامية السياسية خارج منطقة الشرق الأوسط، ويقول الفرنسيون بأنهم يريدون تطوير التعاون الدولي لإضعاف الدعم المالي لهذه الجماعات، ويقول دبلوماسيون بأن فرنسا ستطلب من إسرائيل وقف هدم منازل عائلات المشتبه بهم أو عائلات منفذي العمليات الانتحارية، وأن ترخي قبضتها المفروضة على الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي فصلتهم عن الاقتصاد الإسرائيلي منذ العمليات الأخيرة، ويقول دبلوماسي فرنسي بأن الأوروبيين يريدون الضغط على عرفات بإعادة صياغة الميثاق الوطني الفلسطيني بحذف الدعوة إلى تدمير إسرائيل منه، والضغط على الرئيس السوري حافظ الأسد لتقديم لفتة لتشجيع الإسرائيليين على استئناف المباحثات حول انسحابهم من مرتفعات الجولان مقابل السلام!.

وقد وافق مسؤول أمريكي على أن المسائل التي يثيرها الفرنسيون مهمة لكنه قال بأن الولايات المتحدة تنظر إلى الإرهاب بوصفه الخطر المباشر على استمرار السلام في الشرق الأوسط.■

■ زعماء قمة «شرم الشيخ»

المجتمع الإسلامي

واينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

مقتل وإصابة ١٠٧ من القوات الروسية على أيدي المجاهدين الشيشان

أسقط المجاهدون الشيشان تسعين شخصاً من القوات الروسية بين قتيل وجريح، وذلك في كمين نصبه المجاهدون لقافلة عسكرية روسية.

ونقلت وكالة «انترفاكس» للأنباء عن متحدث عسكري روسي أن المجاهدين هاجموا يوم الأربعاء الماضي القافلة المؤلفة من ٢٧ دبابة، وعدد آخر من المدرعات والسيارات، ومنصات إطلاق الصواريخ في منطقة شاتوي على بعد نحو ٥٠ كيلو مترا جنوبي العاصمة جروزني.

وفي حادث منفصل آخر قتل المجاهدون جنديين وأصابوا أحد عشر آخرين في اشتباكات بمنطقة فيدينو جنوب شرق الشيشان.

وفي وقت سابق من الأسبوع الماضي أسقط المجاهدون الشيشان طائرة هليكوبتر عسكرية روسية من طراز «م 8» على بعد ٢٠ كيلو من العاصمة جروزني، مما أدى إلى مقتل ثلاثة من العسكريين الروس.■

الإسلاميون يفوزون في الانتخابات الطلابية في جامعة صنعاء

صنعاء: ناصر يحيى: انتهت في الأسبوع الماضي الانتخابات الطلابية في الجامعات اليمنية وفروعها بإجراء الانتخابات في كليتي التربية والطب في جامعة صنعاء.. حيث فازت قائمة الإسلاميين بكل مقاعد الهيئتين الإداريتين للكليتين.

وأظهرت نتائج الانتخابات النهائية تأكيد فوز الإسلاميين بشكل عام، فيما نجح طلاب الحزب الاشتراكي في الفوز بكل مقاعد الهيئة الإدارية لكلية التربية في لحج.

كما كشفت الانتخابات عن فشل كبير لمرشحي المؤتمر الشعبي العام في جميع الكليات باستثناء كليات جامعة صنعاء التي شاركوا فيها في قائمة مشتركة مع الطلاب الإسلاميين.

وذكرت أخبار نشرها مراسلون يمنيون أن قيادة المؤتمر الشعبي أصيبت بانزعاج شديد بسبب النتائج السيئة التي حققها أنصارها في جامعتي تعز وعدن وفروعهما.. فيما شكك آخرون في أن فوز طلاب المؤتمر في جامعة صنعاء كان - فقط - بسبب تحالفهم مع الإسلاميين.

الوسط السياسي اليمني متهم بتحليل نتائج الانتخابات باعتبارها أحدث مؤشر حول شعبية التيارات السياسية في اليمن.. وخاصة أن انتخابات مجلس النواب القادم سوف تجرى - حسب الدستور - بعد عام واحد فقط.

وفي المقابل يتوقع مراقبون أن تكون نتائج الانتخابات الطلابية في الجامعات اليمنية فرصة جديدة لبعض الجهات التي تسعى لإثارة المخاوف من الإسلاميين، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال عدد من المقالات والأخبار التي نشرتها عدد من الصحف وحاولت فيها النيل من الإسلاميين.

الجدير بالذكر أن ضخامة الانتخابات التي تعد الأولى من نوعها في الجامعات اليمنية لم يقابلها اهتمام إعلامي رسمي يذكر، كما تعمدت الصحافة العربية الخارجية التقليل من حجم تغطيتها للحدث رغم أنها تحرص - عادة - على إبراز أحداث كثيرة في اليمن أقل أهمية بكثير من هذه الانتخابات.■

■ طلاب جامعة صنعاء

تجديد حبس قيادات الإخوان.. والحكم اليوم في قضية المقرّ

■ محمد مهدي عاكف

القاهرة: المسلم: جددت نيابة أمن الدولة حبس قيادات «الإخوان المسلمون» الـ١٣ لمدة شهر، دون أية تحقيقات، كانت مباحث أمن الدولة قد قامت بالقبض على قيادات الإخوان يوم ٢ من إبريل الحالي بتهمة الشروع في تأسيس حزب سياسي جديد «حزب الوسط»، فيما وصفه المراقبون بأنه أغرب تهمة في التاريخ... ويأتي على رأس المحبوسين الأستاذ محمد مهدي عاكف - عضو مكتب الإرشاد، والمهندس أبو العلا ماضي - وكيل المؤسسين لحزب الوسط.

في نفس الاتجاه جددت نيابة أمن الدولة حبس المتهمين في قضية الفيوم لمدة شهر أيضاً، بينما أفرجت عن سبعة فقط، على ذمة القضية.

من ناحية أخرى تصدر محكمة شمال القاهرة الابتدائية اليوم «الثلاثاء» حكمها في الدعوة المرفوعة من الأستاذ إبراهيم عبدالفتاح خليفة - وكيل المؤسسين للشركة الإسلامية للصحافة والنشر، وآخرين، والتي يطالبون فيها بفض اختام الحراسة الموضوعة على الشقتين ٥، ٧ بالدور الثالث بالعقار رقم ١ شارع سوق التوفيقية، وهو المقر العرفي للإخوان المسلمون، الذي أغلقته أجهزة الأمن عقب صدور حكم المحكمة العسكرية في القضية رقم ٨ لسنة ١٩٩٥م عسكرية في ٢٣/ ١١/ ١٩٩٥م، وقالت مصادر المحامين إن إدارة قضايا الدولة لم تقدم أية مستندات حول أسباب إغلاق المقر.■

ارتياح في الأوساط البوسنية لنتائج مؤتمر الدول المانحة

سراييفو: أسعد طه: أعربت الأوساط البوسنية عن ارتياحها الشديد لنتائج مؤتمر بروكسل المنعقد يومي ١٢، ١٣ إبريل، والذي تعهدت الدول المانحة خلاله توفير ١,٢ مليار دولار هذا العام لعمليات إعادة التعمير والبناء.

وأعلن المؤتمر في بيانه الانتخابي أن المساعدات المالية سوف تصرف على إعادة الحياة إلى البنى التحتية للمرافق الأساسية، وكذلك تمويل مسار الإصلاحات السياسية وعمليات تنظيم الانتخابات، وتطهير البلاد من الألغام، وتوفير الدعم المادي لمحاكمة مجرمي الحرب.

وعلم أن النصيب الأكبر من المساعدات سيكون من قبَل الدول الإسلامية التي التقى رؤساء وزاراتها في العاصمة البوسنية في العاشر من الشهر الجاري، وأعلن عقب هذا الاجتماع أن الدول الإسلامية تجدد تأكيدها على التزاماتها المالية، «لكنها تفضل أن تكون هذه المساهمات في شكل عقود ثنائية بين هذه الدول وبين الاتحاد المسلم الكرواتي».

وكانت الحكومة البوسنية قد ذكرت في بيان سابق لها، أن التقديرات الأولية لحجم الدمار الذي لحق بالبنية التحتية للبلاد يصل إلى ثمانين مليار دولار، وأن أربعين بالمائة من البنايات السكنية قد دمرت تماما، فيما ثمانين بالمائة من السكان مازالوا يعتمدون حتى الآن على المساعدات الإنسانية لتوقف غالبية قطاعات الإنتاج.

من جهة أخرى انتقد مؤتمر بروكسل مقاطعة صرب البوسنة المؤتمر رافضين الاندماج ضمن الوفد البوسني الذي من المفترض أنه يمثل الشعوب الثلاثة: المسلمة، والكرواتية، والصربية، وذكرت إذاعة صرب البوسنة أن وجود الصرب ضمن الوفد البوسني يعني الاعتراف بشرعية الحكومة المركزية في سراييفو «وهو الأمر الذي لا يقبله الصرب أبدا».

غير أن المسؤول الدولي عن تطبيق الشق المدني كارل بيلت تعهد بأن تصل هذه المساعدات رغم ذلك إلى المناطق التي يسيطر الصرب عليها.■

بمناسبة انتقال محلاتنا

تنزيلات مفروشات الهدلق

حولي - شارع تونس - السرداب

التخفيض من ٢٠ الى ٥٠٪ ابتداء من ١٧/ ٤/ ١٩٩٦

نفتح يوم الجمعة

نتعامل بالاقساط

تشكيلة متنوعة من أحدث الموديلات الإيطالية

على كافة المفروشات

لا تدع الفرصة تفوتك

- غرف نوم
- أطقم صالون
- غرف طعام
- مكتبات
- غرف نوم أطفال

شركة عبدالرحمن حمد الهدلق وشركاه (المعرض الأوروبي للأثاث الحديث)

حولي - شارع تونس - بناية عبدالعزيز مدوه - السرداب - مقابل بنك الخليج -

ت ٢٦١٢٤٦٤ / ٢٦٣١٣٢٦

٩٥/ ١٣٩ ت

لقاء بين الرئيس الجزائري ورئيس حزب النهضة الإسلامي

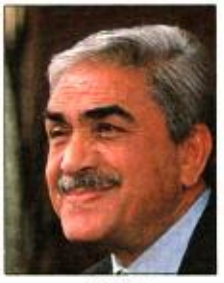
■ زروال

■ عبد الله جاب الله

الجزائر: المجتمع: أكد حزب النهضة الجزائري حرصه على بذل كل الجهود الفردية والجماعية للإسهام في حل الأزمة الجزائرية حلاً سلمياً شاملاً وعادلاً، واستعداده الكامل للمساهمة الجادة والمسؤولة في أي نقاش يمكن أن يستأصل الأزمة.

جاء ذلك في بيان صادر عن الحزب يوم ١٦/ ٤ الجاري عقب لقاء الرئيس الجزائري الأمين زروال برئيس الحزب الشيخ عبدالله جاب الله، وتم خلال اللقاء حسب بيان النهضة دراسة الوضع القائم في الجزائر من الناحية الأمنية والاقتصادية والاجتماعية.

وأكد الشيخ جاب الله خلال اللقاء على موافقة حزبه على فكرة الندوة الوطنية المطروحة لبحث حل الأزمة، وأكد على ثوابت المجتمع الجزائري، وبيان أول نوفمبر كمرجعية أساسية ووحيدة في تحديد المبادئ العامة الواجب احترامها من قِبَل الجميع (سلطة ومعارضة) حتى يمكن إقامة ديمقراطية تعددية تتوفر لها آليات تنفيذها وضمانات الالتزام بها، كما أكد الحزب موافقته على مبدأ تعديل الدستور بما يحقق التوازن بين السلطات.■

صدور أحكام بالسجن ضد متهمين بإلقاء القنابل في عدن

صنعاء: المجتمع: قضت محكمة ابتدائية في اليمن بحبس ثلاثة متهمين - أحدهم عسكري - بتهمة القيام بتفجير عدد من القنابل في مواقع مختلفة من مدينة «عدن» اليمنية.

وتراوحت أحكام الحبس بين ست سنوات للمتهم الأول.. وأربع سنوات للمتهمين الثاني والثالث.

وكانت أعمال المحاكمة قد شهدت حالات من الشد والجذب بين القاضي والمحامين، لكن اعترافات المتهمين بالوقائع أضعفت موقف الدفاع الذي بنى دفاعه على إثبات وجود صلة بين المتهمين وعدد من كبار رجال الأمن في عدن.

وكان المتهمون قد برروا أفعال التفجيرات بأنها كانت احتجاجاً على تصرفات بعض العسكريين الطائشة في مدينة «عدن»، لكن المحكمة رفضت هذا التبرير وأكدت أن المتهمين مدانون لأنهم غامروا بأرواح البشر وممتلكاتهم وعرّضوها للخراب والموت.

الجدير بالذكر أن قضية «تفجيرات عدن» التي شهدتها المدينة في أغسطس وسبتمبر من العام الماضي، أثارت اهتماماً إعلامياً كبيراً في البداية عندما حاولت وسائل الإعلام الخارجية والمحلية المعادية للتيار الإسلامي إلقاء المسؤولية على عاتق الإسلاميين.. لكن تكشف الحقائق بسرعة فضح المخطط الذي كان يريد تشويه صورة الإسلاميين وإلصاق تهمة الإرهاب والتطرف بهم.

هذا.. وينتظر أن تشهد القضية جولة ثانية من الصراع القضائي بعدما أعلن المحامون استئناف القضية.■

رئيس وزراء ماليزيا يدفع الشبهات عن الإسلام

■ د. مهاتير محمد

إكسفورد: هشام العوضي: بدعوة من مركز إكسفورد للدراسات الإسلامية، ألقى رئيس وزراء ماليزيا د. مهاتير محمد محاضرة في مدينة إكسفورد ببريطانيا بعنوان: «الإسلام.. الدين الذي أُسيئ فهمه»، حضرها جمع كبير من الأكاديميين والمهتمين بالإسلام.

وقد أشار د. مهاتير في بداية محاضرته إلى أن الإسلام دين أُسيئ فهمه من جانب المسلمين، وغير المسلمين، ثم عرج على ضرب أمثلة لظواهر القصور عند المسلمين في فهم رسالة الإسلام، والفشل في مواكبة التطورات الحديثة، وما يتطلبه ذلك من استيعاب لمقاصد الشريعة وتحديات العصر.

أما غير المسلمين، فإنهم حريصون على إلصاق كل نقيصة بالإسلام، منكرين إنجازات المسلمين العلمية عبر التاريخ، كما كان الحال في أسبانيا، وأضاف د. مهاتير أن الإعلام الغربي غير موضوعي في تناوله لبعض الأحداث المتعلقة بالمسلمين، فعندما نشب حادث تفجير أوكلاهوما اتهم الإعلام مباشرة الأصولية الإسلامية، واصفاً الجريمة بالإرهاب الإسلامي، ولكن عندما اكتشفت السلطات أن المجرم نصراني أمريكي، صمت الإعلام فجأة بدلاً من أن يتحدث عن الإرهاب النصراني، كما كان مثال البوسنة أكبر درس لازدواجية الغرب في التعامل مع قضايا المسلمين، ومحاولاته الحثيثة لمنع قيام دولة إسلامية في أوروبا.

كما أكد مهاتير على أن الأصولية في الإسلام مبنية على «السلام» وليس «الإرهاب»، وهو المعنى الحقيقي للدين الإسلامي، ومن هنا تكون الأصولية شيئاً جيداً وليس كما يصورها الغرب، واختتم د. مهاتير محاضرته التي لاقت إعجاب الحضور بالحديث عن واقع الإسلام والمسلمين في ماليزيا ورده على أهم الشبهات التي يثيرها الغرب على هذا البلد النامي.

وكان من أبرز الحضور رئيس وزراء جمهورية البوسنة السابق حارس سيلاجيتش، والسفراء العرب في بريطانيا.■

الأشغال الشاقة المؤبدة والغرامة للجاسوس الإسرائيلي على مصر

القاهرة: بدر محمد بدر: أصدرت محكمة أمن الدولة العليا بالعريش في الأسبوع الماضي، حكمها بالأشغال الشاقة المؤبدة على الجاسوس الإسرائيلي عامر سلمان أرميلات، وتغريمه عشرة آلاف جنيه... كانت المحكمة قد عقدت جلستها برئاسة المستشار أحمد حافظ مشهور، وعضوية المستشارين د. محمود سمير عبدالفتاح، وصبحي الحلاج... وقالت المحكمة في حكمها: إن الحكم عبرة لكل من تسوّل له نفسه الاشتراك في المؤامرات التي تحاك بالخارج لضرب الاستقرار في البلاد.. وقال رئيس النيابة: إن القضية تمثل حلقة من حلقات الصراع بين مصر والعدو الصهيوني لضرب أمن البلاد، وتدمير الشباب عن طريق توزيع المخدرات والتجسس على القوات المسلحة، وضرب الاستقرار.. كانت أجهزة الأمن قد رصدت قيام المتهم بالتجسس لصالح إسرائيل منذ عام ١٩٨٢م، وحتى ضبطه قبل عامين.■

الناطق الرسمي للإخوان في أوروبا يندد بسياسة الحصار والتجويع ضد الشعب الفلسطيني

لندن: المجتمع: ندد الناطق الرسمي باسم الإخوان المسلمون في أوروبا كمال الهلباوي بسياسة الحصار والتجويع والاعتقال العشوائي التي يمارسها العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني.

وقال الناطق في بيان صدر مؤخراً في لندن إن الاعتقالات العشوائية طالت الفين من انصار حركتي حماس والجهاد الإسلامي على أيدي قوات الأمن الصهيونية وسلطات الحكم الذاتي، مشيراً إلى أن هناك أنواعاً من التعذيب البشع تمارس ضد المعتقلين.

وأضاف البيان أن سياسة تدمير البيوت ومداهماتها بعد محاصرتها والاعتداء على الحرمات فيها، وسياسة الإبعاد عن الوطن، وإغلاق المؤسسات الخيرية في الداخل وملاحقاتها في الخارج، وقطع الكهرباء والغاز، والمشتقات النفطية، وإصابة المرافق بالشلل التام هو أمر يندى له الجبين، وللأسف الشديد فإن العالم لا يرى في كل ذلك إرهابا.

وأعلن البيان أن الهجمات الظالمة التي تتعرض لها حركتا حماس والجهاد والقوى الوطنية الشريفة في فلسطين هي وجه من وجوه الإرهاب الظالم الناجم عن الوحشية الإسرائيلية، وأن الإجراءات التي تلت مؤتمر شرم الشيخ لا تنم عن أنه كان حقاً مؤتمر للسلام، وإنما كان مؤتمراً لإرهاب الفلسطينيين المجاهدين في الوقت الذي كان يحظى فيه الكيان الصهيوني الغاصب بالدعم العالمي.

وأكد البيان أن فلسطين ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، بل هي قضية العرب على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم وهي قضية المسلمين جميعاً، وأن العمليات الاستشهادية التي تجري على أرضها هي رد طبيعي على احتلال الأرض واغتصاب الحقوق التي يمارسها الصهاينة يوميا.■

في مجرى الأحداث

محرقة لبنان.. والحرب العالمية ضد الإسلام

المحرقة الإنسانية التي أشعلها اليهود على أرض لبنان الأسبوع الماضي لن تكون الأخيرة، ولكن ستتبعها محارق متتالية حتى يتم إسكات أي «همس» لحزب الله، أو أي فصيل تدور في رأسه فكرة مقاومة الاحتلال، ناهيك عن الجهاد لتحرير الأرض من العدو.. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن ما يقوم به الصهاينة على أرض لبنان هو جزء من الحرب العالمية الشاملة المشتعلة في العالم كله ضد الإسلام ممثلاً في الحركات الإسلامية.. أو الأصولية الإسلامية أو «الإرهاب» طبقاً للخطاب الإعلامي الموجه والرائج بقوة.. فما يحدث لحركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» على أيدي السلطة الفلسطينية داخل فلسطين، وعلى أيدي السلطات الأردنية مؤخرا، وما يتم الترتيب له لتجويع السودان وتجريده من قوته، وضرب ليبيا، وحصار إيران، لا يمكن فصله بأية حال عما يحدث للمسلمين في الشيشان والبوسنة، وأراكان، وكشمير، والصومال، وأريتريا، وأوجادين وتركستان (شرقية وغربية)، ونيجيريا، وأوغندا، وزائير، وبلغاريا، وغيرها.. كلها تصب في هدف واحد يتراوح بين اقتلاع المسلمين أو إبادتهم حتى لا يكون لهم اسم ولا رسم في الوجود، وإن فلتوا من الموت فليكونوا بلا صوت أو همس، كما لا يمكن فصل ما يجري عما يحدث من مطاردات واعتقالات ومحاكمات استثنائية، واغتيالات من المجتمع في العديد من الأقطار العربية والإسلامية بسبب انتمائهم الإسلامي.

فصول الحرب كما تبدو يتم تنفيذها بتناسق وتناغم دقيق بين منفذيها، منها ما تؤديها أمريكا بنفسها في التصدي لإيران، والسودان، ومنها ما تؤديها إسرائيل مع المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين، ومنها ما تؤديها القوى الكبرى الأخرى مثل روسيا في الشيشان، وبقية أنظمة الحكم المشاركة.

وأحسب أن هناك فصولاً غير سرية في هذه الحرب في الطريق للظهور قريبا، أقربها أن دول العالم العربي والإسلامي بشعوبها وأنظمتها ستكون ضحية لمؤامرة جديدة من مؤامرات اقتسام النفوذ بين قوى الاستعمار الجديد، وسوف يكون لإسرائيل فيه نصيب الأسد في السيادة على المنطقة كلها، وتلك أهداف لم تعد خافية على أحد، ولكن شللاً يصيب الجميع حتى يبدوا وكأنهم في حالة استسلام تام انتظاراً للدور في دخول «المحرقة».■

شعبان عبد الرحمن

لجنة زكاة مسجد العثمان

- تستقبل ثمن الأضاحي
- وثمن برادات ماء السبيل
- وعيدية اليتيم
- ودعم مراكز اللجنة لتحفيظ القرآن للبنين والبنات
- ودعم مراكز اللجنة لتعليم النساء ترتيل وتجويد القرآن

اتصلوا بنا.. يصلكم مندوبنا

حولي - قرب مسجد الشايجي - خلف مدسة الجيل الجديد

ت ٢٦٦٥٧٦٩ / ٢٦٥١٦٨٢ - ت+ف ٢٦٤٩٦٨٠

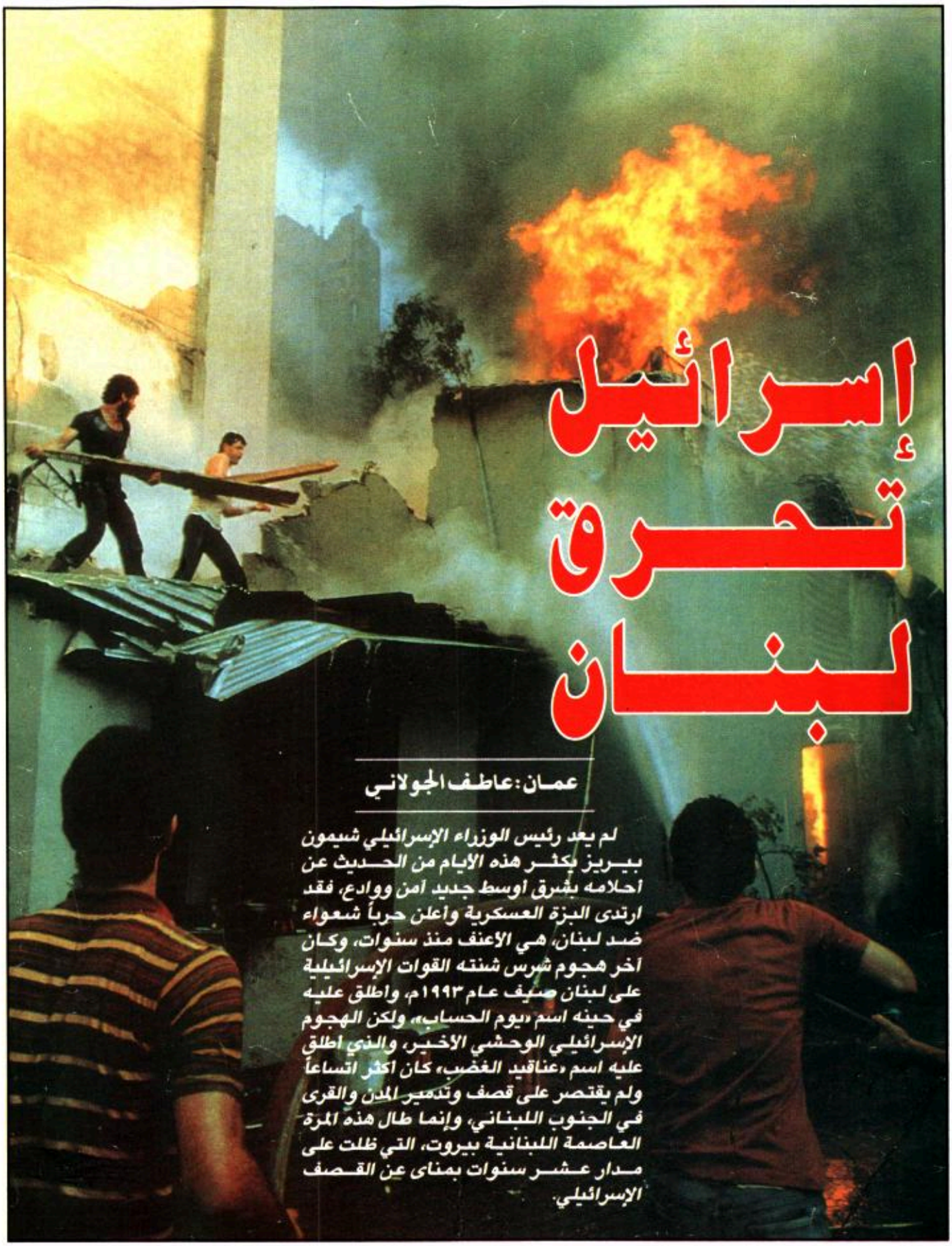

إسرائيل تحرق لبنان

عمان: عاطف الجولاني

لم يعد رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز يكثر هذه الأيام من الحديث عن أحلامه بشرق أوسط جديد آمن ووادع، فقد ارتدى البزة العسكرية وأعلن حرباً شعواء ضد لبنان، هي الأعنف منذ سنوات، وكان آخر هجوم شرس شنته القوات الإسرائيلية على لبنان صيف عام ١٩٩٣م، وأطلق عليه في حينه اسم «يوم الحساب»، ولكن الهجوم الإسرائيلي الوحشي الأخير، والذي أطلق عليه اسم «عناقيد الغضب» كان أكثر اتساعاً ولم يقتصر على قصف وتدمير المدن والقرى في الجنوب اللبناني، وإنما طال هذه المرة العاصمة اللبنانية بيروت، التي ظلت على مدار عشر سنوات بمنأى عن القصف الإسرائيلي.

وتطرح الأوساط السياسية مجموعة تساؤلات حول العدوان الإسرائيلي الأخير ربما يكون أهمها:

- ما هي أهداف ودوافع بيريز لإعلان الحرب الشاملة ضد لبنان تحت غطاء ضرب مواقع حزب الله؟
- ولماذا اختار أن يكون نطاق الحرب واسعاً هذه المرة ولم يقتصر على قرى وبلدان ومدن جنوب لبنان كما كان يحدث عادة؟
- ولماذا اعتمد الجيش الإسرائيلي على القوة الجوية والقصف المدفعي، واستبعد الزج بسلاح المشاة والمدرعات في المعركة؟
- وما هي دوافع ضرب أهداف عسكرية سورية ولبنانية كان بإمكان الطيران الإسرائيلي تجنبها وتحاشيها بسهولة؟

العدوان الإسرائيلي.. الدوافع والأهداف

وزير الخارجية الإسرائيلي «الجنرال السابق» إيهودا باراك حدد هدفين للعدوان الإسرائيلي على لبنان هما: ضرب حزب الله، وتوضيح أن إسرائيل تتوقع من الحكومة اللبنانية وقف الهجمات الصاروخية التي تستهدف المستوطنات الإسرائيلية شمال إسرائيل، على حد قوله.

وهذه الأهداف الإسرائيلية المعلنة تشبه إلى حد كبير الدوافع التي خاضت إسرائيل حربها الأوسع ضد لبنان على أساسها عام ١٩٨٢م تحت شعار تأمين سلامة الجليل، وهي لا تعبّر عن الدوافع الحقيقية لهذا العدوان الجديد الذي وقفت وراءه جملة دوافع وأهداف، فالحكومة الإسرائيلية كانت تدرك قبل غيرها أن هذه الحرب لن تؤثر على قوة وقدرات حزب الله الذي أسهمت الهجمات الإسرائيلية في إعطائه مبررات شعبية إضافية لمواصلة مقاومته للاحتلال ولتبرير رده الانتقامي على الهجمات الإسرائيلية، سواء كان ذلك عبر قصف الكاتيوشا أو عبر الهجمات المسلحة والاستشهادية ضد الأهداف الإسرائيلية، وأهداف جيش جنوب لبنان العميل، وهو ما أكده رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري، الذي قال إن القصف الإسرائيلي «يقوي حزب الله ولا يؤدي إلى تحقيق الأمن لشمال إسرائيل».

وقد تردد بيريز قبل اتخاذ قراره الأخير بإعلان الحرب ضد لبنان والذي يبدو أنه جاء نتيجة خمسة دوافع أساسية:

١ ـ المزاج الشعبي الإسرائيلي الذي بات هاجس الأمن يشكل الأولوية الرئيسية في اهتماماته بعد العمليات الاستشهادية التي نفذتها حركة حماس، وبعد نجاح حزب الله في تنفيذ مجموعة ضربات عسكرية موجعة في صفوف الجيش الإسرائيلي في أراضي الجنوب اللبناني، يضاف إلى ذلك القصف المكثف لحزب الله بصواريخ الكاتيوشا، والذي استهدف المستوطنات الإسرائيلية شمال فلسطين، وأوقع في إحدى الهجمات على مستوطنة كريات شمونة ٣٦ جريحا، وقد بلغ الحرج الذي سببته هذه الهجمات الموجعة لبيريز أن لا يجرؤ على زيارة هذه المستوطنة بسبب التهديدات والاحتجاجات العنيفة لسكانها الذين خرجوا إلى الشوارع منددين بسياسة حكومة بيريز التي اتهموها بالعجز عن توفير الأمن لهم، وقد أظهر استطلاع للرأي أجراه حزب العمل قبيل عدوانه الأخير على جنوب لبنان أن الأمن يحظى بأولوية اهتمام المواطن الإسرائيلي.

٢ ـ ضغط اليمين الإسرائيلي الذي استغل عجز الحكومة الحالية عن الرد على التهديدات التي شكلتها عمليات حماس وحزب الله، فراح يحرض الشارع الإسرائيلي ضد بيريز وحكومة حزب العمل، وفي الوقت الذي لم يجرؤ فيه بيريز على زيارة كريات شمونة في أعقاب قصفها، فقد استقبل زعيم حزب الليكود اليميني بنيامين نتنياهو بهتافات التأييد من قِبَل المستوطنين.

٣ ـ ضغط الجنرالات في الجيش الإسرائيلي لاتخاذ موقف قوي وحاسم للرد على عمليات حزب الله، ويذكر أن تأثير هؤلاء الجنرالات قد تزايد بعد النتائج التي أفرزتها الانتخابات الداخلية في الأحزاب الإسرائيلية، وحقق فيها الجنرالات المتقاعدون نتائج متقدمة جداً في الصفوف الأولى لقوائم المرشحين لانتخابات الكنيست القادمة، وقد أشارت مصادر سياسية إلى أن هؤلاء الجنرالات كان لهم دور كبير في حسم توجه بيريز لاتخاذ قرار بإعلان الحرب ضد لبنان.

٤ ـ فشل جيش لبنان الجنوبي العميل في الشريط الحدودي في توفير الأمن الإسرائيلي بعد النكسات التي تعرّض لها هذا الجيش وفقدانه للروح القتالية، وكان غالبية جنود مليشيات جنوب لبنان قد فروا مؤخراً وانضموا إلى المقاومة اللبنانية التي يقودها حزب الله.

٥ ـ الهاجس الانتخابي ورغبة بيريز في الفوز بانتخابات رئاسة الحكومة التي تجرى في نهاية الشهر القادم، وربما يكون هذا الدافع هو الأهم في حسابات بيريز الذي اتخذ خلال الفترة الأخيرة منهجاً أكثر تشدداً في التعامل مع القضايا على مختلف الأصعدة، وخصوصا ما يتعلق بلبنان والفلسطينيين، فهو في الوقت الذي أعلن فيه قرار الحرب ضد لبنان كانت السلطات الإسرائيلية تواصل حصارها الظالم للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع

■ بيريز يتابع اجتياح قواته للبنان

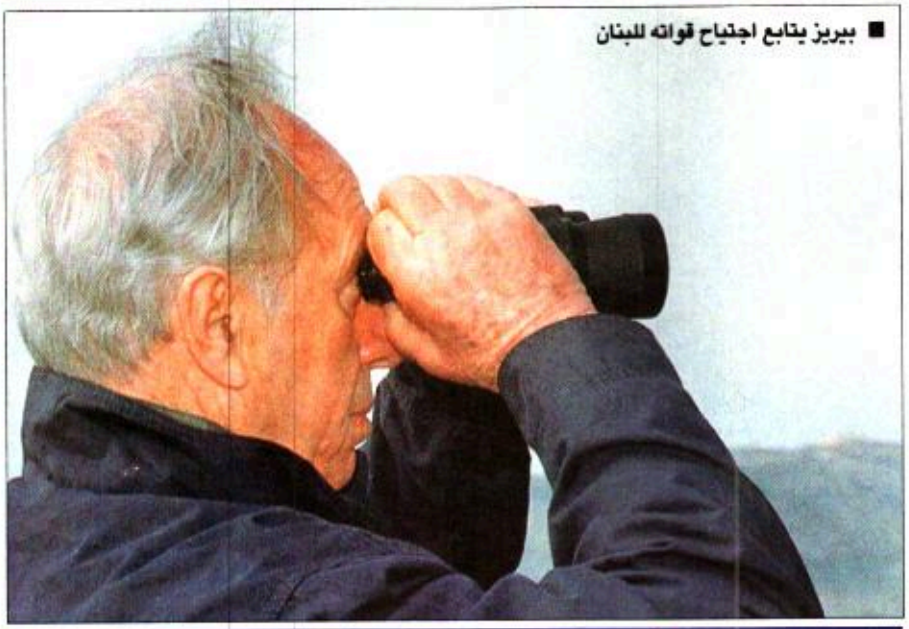

■ الدوافع والأسباب وراء عدوان إسرائيل على لبنان

■ حسابات حزب العمل الانتخابية قد تسقط مع أول عملية رد ثأرية

■ انحياز وتواطؤ أمريكي.. وفرنسا تنشط للعب دور سياسي هام في المنطقة

■ مجاهدو حزب الله.. رعب دائم للصهاينة

■ مدنيون يستعدون للهرب من نيران القصف

غزة كجزء من العقاب الجماعي الظالم المفروض على الشعب الفلسطيني.. وقد علقت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية على سياسة بيريز المتشددة بقولها إنها تلقى «ارتياحاً واسعاً في أوساط الإسرائيليين بغض النظر عن انتماءاتهم»، وعلى ما يبدو فإن بيريز قد اختار أن يخوض حملته الانتخابية عبر فوهات المدافع وقذائف الطائرات.

وقد رجحت مصادر سياسية أن يكون الهدف من وراء اختيار بيريز توسيع دائرة الحرب في لبنان لتشمل العاصمة اللبنانية هو الضغط على الحكومتين السورية واللبنانية من أجل منع حزب الله من مواصلة أعماله العسكرية ضد الأهداف الإسرائيلية، ويأتي في نفس السياق قيام الطائرات الإسرائيلية بشن هجمات على مواقع للجيشين السوري واللبناني والتي أوقعت عشرات القتلى والجرحى في صفوفهما.

وفيما اعتبرت صحيفة «الإندبندنت» اللندنية في مقالها الافتتاحي بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٩٦م أن توسيع إسرائيل لدائرة الحرب «كان خطأ حسابات من جانب حكومة بيريز»، قال محللون سياسيون: إن إسرائيل أرادت توجيه رسالة إلى سورية ولبنان حول طبيعة السياسة الإسرائيلية التي سيتم التعامل بموجبها في حال استمرار مقاومة حزب الله ورفض التجاوب مع الشروط الإسرائيلية في العملية التفاوضية على المسار الإسرائيلي السوري.

وحول أسباب تركيز القوات الإسرائيلية على استخدام القوة الجوية والقصف المدفعي خلال عدوانها على لبنان واستبعادها لسلاح المشاة والمدرعات، رأت أوساط سياسية أن بيريز سعى لشن حرب خاطفة غير طويلة الأمد، ولا توقع خسائر كبيرة في صفوف القوات الإسرائيلية، وهو ما يحققه القصف بعيد المدى بالطائرات والمدفعية، في حين أن مشاركة قوات المشاة الإسرائيلية في المعركة كانت ستؤدي إلى وقوع خسائر قد تكون كبيرة في صفوف الجيش الإسرائيلي، وهو ما كان سيقود إلى عكس الأهداف التي توخى بيريز تحقيقها من وراء قرار الحرب الأخير.

ولكن على الرغم من استبعاد بيريز خوض حرب برية طويلة الأمد، فإن ذلك لا يعني بالضرورة إلغاء الانعكاسات السلبية للعدوان الإسرائيلي على إسرائيل ومستقبل بيريز السياسي، حيث إن شعور الغضب الشعبي إزاء العدوان الإسرائيلي الوحشي وتواطؤ الموقف الدولي، وتخاذل الرد العربي قد وَلَدَ أجواءً مواتية لضربات انتقامية ينفذها حزب الله أو قوى المقاومة الإسلامية في فلسطين، وقد هددت حركتا حماس والجهاد الإسلامي بالرد على اعتداءات الجيش الإسرائيلي على المدنيين في لبنان، وتوعدت بالثأر لدمائهم، ولاشك أن أية عملية ثأر موجعة خلال الأسابيع القليلة المتبقية على الانتخابات الإسرائيلية ربما تعصف بمستقبل بيريز وحزب العمل الذي راهن على حربه الأخيرة في رفع أسهمه الانتخابية.

تخاذل عربي وإدانة على استحياء ومخاوف عربية من خدش عملية السلام

تواطؤ أمريكي.. وفرنسا تبحث عن دور

أجواء الحرب التي خيّمت خلال الأسابيع الماضية كان لها انعكاساتها ليس على تطورات المنطقة فحسب، وإنما تعدتها إلى الصعيد الدولي، حيث نشطت فرنسا بصورة ملفتة للانتباه أثارت قلق الولايات المتحدة وإسرائيل نفسها.

وفي رده على سؤال حول الجهود الفرنسية لتهدئة الأوضاع ووقف إطلاق النار رد سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة إيتامار رابينوفيتش بقوله: «إن الولايات المتحدة ستلعب بالتأكيد دور الوسيط لإيجاد حل أو وضع ترتيبات»، وهذا الرد يظهر حجم الاستياء الإسرائيلي من التحرك الفرنسي النشط، خاصة وأن الرئيس الفرنسي جاك شيراك كان قد أعلن خلال زيارته إلى لبنان قبل اندلاع الحرب بأيام قليلة تأييده لسيادة لبنان واستقلالها.

وقد عبّر رئيس الوزراء الإسرائيلي عن استيائه من الانتقادات الفرنسية للهجوم الإسرائيلي على لبنان، وأعلن رفضه لتلك الانتقادات، وكان وزير الخارجية الفرنسي ميرفيه دي شاريت من أول المسؤولين الذين زاروا المنطقة للعمل على تهدئة الأوضاع والتوصل إلى وقف لإطلاق النار، حيث زار عدد من العواصم المعنية، كما ظهر تنسيق قوي بين فرنسا ومصر في التحرك لوقف الهجوم الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه رحبت لبنان بالدور الفرنسي وسارع رئيس وزرائها رفيق الحريري بالتوجه لباريس للطلب من باريس بذل جهود أكبر في هذا الاتجاه، إلا أن نتائج التحركات الفرنسية كما هو متوقع لم تؤد إلى نتائج ملموسة.

أما الموقف الأمريكي فقد جاء صارخا في انحيازه لجانب العدو الإسرائيلي، حيث أيّدت الإدارة الأمريكية دون تحفظ الاعتداءات الإسرائيلية، واعتبرتها حقاً مشروعا لإسرائيل في حماية أمن مواطنيها على حد زعم وزير خارجيتها وارن كريستوفر وبقية المسؤولين الأمريكيين الذين حمّلوا حزب الله المسؤولية الكاملة عن تصعيد الأوضاع بسبب صواريخ الكاتيوشا التي أطلقها على المستوطنات الإسرائيلية، وتغافل المسؤولون الأمريكيون عن حقيقة أن الجانب الإسرائيلي كان هو الطرف المبادر في التصعيد الأخير حينما قام بقصف إحدى القرى في جنوب لبنان، مما أدى إلى استشهاد وجرح عدة مدنيين لبنانيين، وقد اعتذرت إسرائيل في حينه عن هذا القصف الذي زعمت أنه كان خطأ غير مقصود.

وتتجاهل الإدارة الأمريكية حقيقة أن إسرائيل تتحمل المسؤولية كاملة بسبب إصرارها على مواصلة احتلال الجنوب اللبناني رغم قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ الداعي إلى الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية، وبدل أن تضغط على إسرائيل للانسحاب من جنوب لبنان فإن الإدارة الأمريكية اختارت الضغط على اللبنانيين للتوقف عن ممارسة حقهم في مقاومة الاحتلال!!

وإذا كان الموقف الأمريكي المشين والمنحاز مبرراً لانسجامه مع السياسة الأمريكية المعادية لحقوق الأمة العربية والإسلامية، فإن ما أثار الاستياء والدهشة هو رد الفعل العربي المتخاذل الذي اكتفى بإدانة هزيلة جاءت على استحياء، وكأن الإدانة والاستنكارات توفر الحماية للشعب اللبناني في مواجهة العدوان الإسرائيلي الوحشي الذي سقط جراءه مئات الشهداء والجرحى وشرد مئات الآلاف.

وفي الوقت الذي حرصت فيه الأطراف العربية على التعبير عن خوفها وقلقها البالغ من أن يؤثر العدوان الوحشي الإسرائيلي على عملية السلام الموهوم كانت إسرائيل تقصف وبكل عنف مستهدفة إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر غير عابئة بأية اتفاقات أو معاهدات سلام مزعومة.

ويحق للمواطن العربي والمسلم أن يتساءل: لماذا لم يطالب زعماء الدول العربية والإسلامية بعقد قمة دولية لإدانة ومواجهة الإرهاب الصهيوني الذي تمارسه سلطات الاحتلال بحق الشعبين الفلسطيني واللبناني، على غرار قمة شرم الشيخ، التي تسابقت الأطراف العربية لحضورها من أجل الإعلان عن إدانتها لأعمال مقاومة الاحتلال المشروعة، وللتعبير عن استعدادها لبذل أقصى جهد ممكن لكبح جماح «الإرهاب» العربي والإسلامي؟!■

العربدة الإسرائيلية وحِراب الحماية الأمريكية

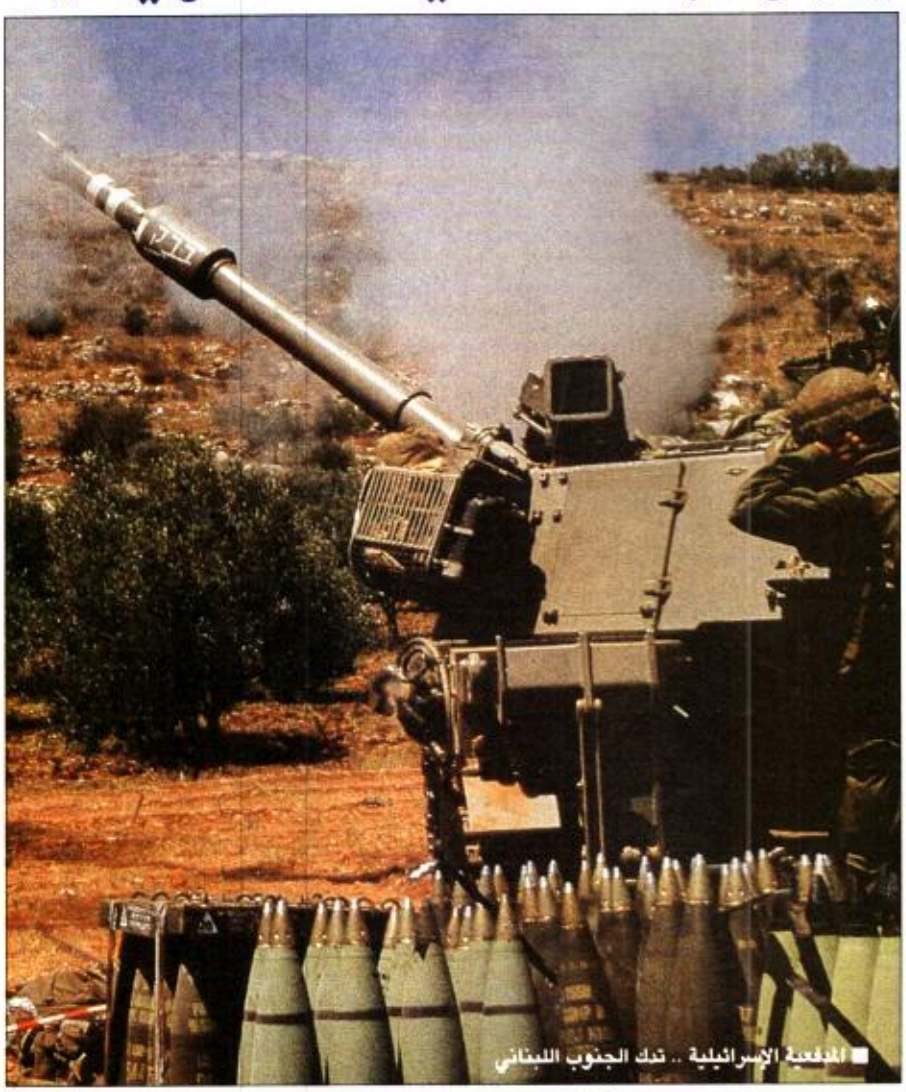

■ المدفعية الإسرائيلية .. تدك الجنوب اللبناني

واشنطن: أحمد يوسف

تأتي احداث الغارة الشرسة على مناطق الجنوب اللبناني وضواحي بيروت كواحدة من حالات قراءة واقع الضمير العربي والإسلامي ومدى جديته أو هوانه في قبول متغيرات الخريطة السياسية، والتي جعلت ابتسامات شيمون بيريز تحتل مساحات وجدانية في أكثر من عاصمة عربية وإسلامية خلال الشهور الستة الماضية، كخطوة لتأهيل إسرائيل للدخول على خط التحالفات السياسية والاقتصادية بالمنطقة، وبالتالي توفير مستجدات تدفع في اتجاه قيام تحالف استراتيجي رسمي بين إسرائيل والولايات المتحدة، دونما احتجاج أو اعتراض عربي لذلك.. وهي الحالة التي ظلت أمريكا مترددة في السابق على إظهارها، والتي وردت إشارات إليها في كتاب وزير الخارجية السابق جيمس بيكر.. «السياسة والدبلوماسية».

إن الحملة العسكرية الإسرائيلية تأتي كتأكيد بأنه لا تغيير في نمط السياسة العدوانية الإسرائيلية ولا في السلوك الإجرامي للسياسيين والعسكريين في إسرائيل على حد سواء، وإن إسرائيل طالما تلقى تأييد ودعم الإدارة الأمريكية فإنها ستضرب عرض الحائط بكل الأعراف والمواثيق والقوانين الدولية، وإن دولة رضع شعبها لبن الإرهاب والاغتصاب، واعتاد العيش على جراحات الآخرين ودمائهم لا يمكن أن تتغير سلوكياتهم، وإن تلونت لغة القوة عندها بحسابات السياسة وارتدت عباءات الصالحين، وهي حسابات محسومة لدى صانعي السياسة في إسرائيل ولا تخرج عن إطارات توفير الهيمنة والعلو لبني إسرائيل.

الموقف الأمريكي

إن المرء لا يعجب كثيراً لبجاحة الموقف الأمريكي وحمايته السياسية والإعلامية للغارة الإسرائيلية الوحشية على لبنان، ولكنّ الذى يصيب المرء بالحزن والدوار هو «غثائية» الموقف العربي والإسلامي وعجزه عن القيام بأي تحرك رسمي أو شعبي لإنقاذ لبنان وأهله.

لقد لعبت إسرائيل - وأمريكا من ورائها - على تصوير العدوان الإسرائيلي بأنه ضرورة لتحجيم قدرات حزب الله العسكرية ومطلب دولي لإضعاف إمكانياته القتالية، وبالطبع فقد ركزت وسائل الإعلام في تغطياتها على إبراز «حزب الله» كتنظيم إرهابي تدعمه «إيران» وهي المتهمة لدى المجتمع الدولي بمساندتها ودعمها للإرهاب!! وفي ظل هذه المقولة التي يبدو أنها تنسجم مع نتائج قمة شرم الشيخ فإن العالم مطلوب منه أن يصمت وأن يترك لإسرائيل الحبل على غاربه طالما أن المسألة متعلقة بالإرهاب!!.

وحتى يتسنى لإسرائيل - حسب منطق «الحمائم» في حزب العمل - معاقبة حزب الله فلابدّ لها من تهجير ٤٠٠ ألف لبناني وتشريدهم كلاجئين في شوارع وأزقة العاصمة اللبنانية بيروت.. إن نصف سكان الجنوب اللبناني الذين يمثلون ١٠٪ من مجموع سكان لبنان مطلوب منهم أن يدفعوا ثمن التذاكر الانتخابية لضمان فوز «الحمائمي» ورجل السلام شيمون بيريز!! إن تدمير القرى اللبنانية وتخريب البنية التحتية والفوقية للشعب اللبناني وعمرانه هي طريق شيمون بيريز للرئاسة في ٢٩ مايو القادم، إن حالة الفزع والهلع التي أصابت قرابة نصف مليون من سكان لبنان جرّاء القصف العشوائي للجيش الإسرائيلي، والتي بلغت ألفي قذيفة في اليوم الواحد حسب تقديرات ميكائيل ليندفال - المتحدث باسم قوات الأمم المتحدة في الجنوب اللبناني - هي زغاريد الفرح المطلوبة لعرس شيمون بيريز الانتخابي، وقد أضاف ميكائيل: «إن هذه الحسابات لحجم القذائف كانت في اليوم الأول أما بعد ذلك فيصعب التقدير والحساب» (صحيفة الواشنطن بوست، ١٥ إبريل ١٩٩٦م).

إن الوحشية التي أبدتها القوات الإسرائيلية وطريقتها في تهجير هذا العدد الهائل من سكان الجنوب تُذكّر بالمذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية ضد أهالي فلسطين في عام ١٩٤٨م.

والسؤال الذى يثير كثيراً من الشكوك هو هل كان من مقررات قمة شرم الشيخ إعطاء الضوء الأخضر لإسرائيل للعربدة العسكرية في الجنوب اللبناني للحفاظ على فرص نجاح بيريز في الانتخابات القادمة؟!

وهل الصمت العربي المطبق وغياب التنديد الدولي هما ورقتان تم الاتفاق عليهما لتعويض بيريز ما فقده من شعبية إثر العمليات الاستشهادية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي في قلب الكيان الإسرائيلي؟

تغطيات ومشاهدات على الساحة الأمريكية

بالرغم من ضراوة القصف العشوائي الإسرائيلي للمناطق المدنية في الجنوب اللبناني والتهديدات العسكرية بجعل عاليها سافلها، والتي دفعت ٤٠٠ ألف للنجاة بحياتهم وأطفالهم في اتجاه بيروت، لم يكلف الرئيس الأمريكي نفسه بإصدار بيان يندد بالوحشية الإسرائيلية، أو يطالب بوقف هذه العمليات ودعوة كافة الأطراف - كما جرت العادة - إلى ضبط النفس والاحتكام إلى الهيئات الدولية.. بل كانت كلماته التي انتزعتها بعض الوسائل الإعلامية منه أشبه بالتشفي، وتحميل الحكومة اللبنانية مسئولية ما يحدث.. أي إلقاء اللوم على الضحية.. وإن السياسة التي تبنتها إدارته بعدم توجيه أي نقد لإسرائيل تأتي في إطار تأييد ورقة بيريز الانتخابية» (الواشنطن بوست، ١٦ إبريل ١٩٩٦م).

الحملة العسكرية الإسرائيلية تأتي كتأكيد لاستمرار السياسة العدوانية الإسرائيلية والسلوك الاجرامي للسياسيين والعسكريين الصهاينة على حد سواء

تلك الورقة التي تتطلب هذا المستوى من العدوان لضمان فوزه، والحفاظ على إنجازات عملية السلام، والتي هي الأخرى تعتبر جزءاً من إنجازات حملته الانتخابية في شهر نوفمبر القادم، وهو موعد الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية.

لاشك أن اتصالات وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر ببعض الزعامات العربية كانت هي الأخرى تصب في خانة التذكير بالتزام الصمت، وعدم اللجوء إلى التصعيد بالدعوة إلى مظاهر تضامن عربي أو إسلامي، وإن المطلوب هو تجاهل ما يحدث كجزء مما تم الاتفاق عليه في قمة «شرم الشيخ»!!.

ويمكن ملاحظة هذه السياسة من خلال الطريقة التي قامت بها وسائل الإعلام الأمريكية المختلفة في تناولاتها للغارة الإسرائيلية، ومحاولاتها لخلق تبريرات للعدوان، بدعوى تعرض القرى الإسرائيلية لقصف «الكاتيوشا» من مقاتلي حزب الله!!.

وقد ركزت وسائل الإعلام في تغطياتها المحدودة جداً على تأكيد الإدانة لحزب الله، وإن ما أصاب سكان قرى الجنوب كان بما كسبت أيديهم جراء تعاونهم مع مقاتلي حزب الله ضد الاحتلال الإسرائيلي.

وبالطبع لم تنس هذه الصحف التأكيد على أن إيران التي «ترعى الإرهاب الدولي» - حسب مزاعمها - هي التي تقف وراء حزب الله وتحريكه للقيام بعمليات عسكرية خدمة للمصالح الإيرانية!!.

وبالرغم من هذا التجاهل الدولي للتنديد بالعدوان إلا أن أصواتاً من داخل الثكنة اليهودية لازالت ترفع بالاستنكار للسياسة الإسرئيلية وممارساتها اللانسانية ضد الفلسطينيين واللبنانيين كـ«الفرد للينثال، ونعوم شومسكي وآلن بيرجر وآخرين».

وهي السياسة التي عبّر عنها الصحفي اليهودي مارك بروزنسكي في نشرته «حقائق الشرق الأوسط» الأسبوع الماضي بالقول: «إن إسرائيل تريد أن تدفع الغرب لتدمير إيران كما فعلت بالعراق، وإنهم لا يكترثون بكم هلك من المسلمين ولا بمعاناتهم، إنهم فقط يسعون إلى تأكيد سيطرتهم بالمنطقة، وإن الشرق الأوسط محكوم بأسلحتهم النووية وقدراتهم المتطورة.. وإن أمريكا هي دائماً نصيرهم في صراعهم مع العالمين العربي والإسلامي» وأضاف بأن السلام غير العادل والغبن الفاضح في العملية المسماة بعملية السلام سوف يسوق إلى الحرب والثورة غداً، والاضطهاد والإحباط سيعملان على زيادة التطرف والإرهاب.

إن هذه هي الحقيقة القذرة التي تسعى إسرائيل لإخفائها والتستر خلفها تحت مظاهر توجهات السلام وابتسامات الدبلوماسية الإسرائيلية في بعض العواصم العربية والإسلامية.. إنه الزمن الذى يحتاج إلى غضبة عربية - إسلامية عارمة تجعل الغرب يعيد التفكير في حساباته الاستراتيجية ومصالحه الحيوية بالمنطقة.. فالرهان العربي - الإسلامي على نبذ العنف والتخفيف من اتجاهات العداء للغرب ليس معناه أن الشرق قد فقد رجولته وكرامته وغدا مسرحاً لعربدة السياسة الإسرائيلية في ظل حراب الحماية الأمريكية وتواطؤ سياسة إدارة الرئيس بيل كلنتون واندفاعها المحموم لدعم وتأييد إسرائيل في عدوانها الهمجي على قرى الجنوب اللبناني وتجاهلها لأية نخوة عربية قد تقلب حسابات الغرب رأساً على عقب.■

معالم الحملة الفرنسية الجديدة!

بقلم: أحمد منصور

حينما قام نابليون بونابرت بحملته على مصر عام ١٧٩٨م حتى تصبح قاعدة للإمبراطورية الفرنسية في الشرق، جوبه بمواجهة كبيرة من المصريين، وعلى رأسهم علماء الأزهر الذين اعتبروا وقوع مصر تحت الاحتلال الفرنسي عارًا ترفضه القيم الإسلامية والنخوة العربية، وظلوا يكافحون جيوش نابليون حتى خرجت من مصر عام ١٨٠١م، وخلال ثلاث سنوات من الاحتلال الفرنسي قدم ابناء مصر كثيرًا من الشهداء، لاسيما من علماء الأزهر، والآن وبعد ما يقرب من مائتي عام يأتي الرئيس الفرنسي جاك شيراك ليضع أسسًا لحملة فرنسية جديدة على العالم العربي تختلف في أسلوبها وطريقتها عن حملة بونابرت، إلا أنها لا تختلف عنها كثيرًا في أهدافها، ورغم أن شيراك قد زار لبنان أولا وقال إنها: «بمثابة الروح بالنسبة لفرنسا»، إلا أنه لم يتحدث فيها عن معالم الحملة الفرنسية الجديدة، وجعل مصر هي المكان الرئيسي الذي يطرح فيه معالم حملته، وجعل جامعة القاهرة باعتبارها من أكبر الصروح العلمية في مصر هي المكان الذي يوجه منه خطابه إلى «الطلاب في القاهرة ومصر والعالم العربي»، وعلل شيراك اختياره لمصر في خطابه الذي ألقاه في جامعة القاهرة في الثامن من إبريل الجاري قائلا: «لمة بلدان قادرة أكثر من غيرها على تحريك شعورنا واجتذابنا إليها وإلهام فكرنا، بلدان يثير تاريخها ونبوغها وتراثها فينا الخيال والإعجاب والإحساس، وتأتي مصر في المرتبة الأولى بين هذه البلدان»، وفي موقع آخر يقول: «فمصر تمثل في نظر فرنسا شريكًا أساسيًا، حيث إن عدد سكانها وسلطان ثقافتها، ونفوذ زعمائها، كل ذلك يجعل منها بلدًا مركزيًا على ملتقى طرق العالم العربي وعالم البحر الأبيض المتوسط والعالم الإفريقي».

وقد اختار شيراك أن يوجه حديثه إلى الشباب لأنهم جيل الغد ولأنه على قناعة بأن العصر الأمريكي السائد الآن من الصعب أن يدخل معه في معترك المواجهة، وإنما عليه أن يبحث عن الأجيال القادمة حتى يحقق من خلالها ما يريد، وقد عبر عن ذلك في بداية خطابه قائلا: «لقد وددت أن التقي بكم، وأن اتوجه من خلالكم إلى شباب مصر وإلى شباب العالم العربي بأسره، هذا الشباب الذي يحدوه الحماس، والراغب بوضع اريحيته وحيويته ومواهبه في خدمة عالم أفضل، عالم يسوده السلام، بيد أنه شباب تنتابه الحيرة، أحيانا أمام المستقبل.. هذا المستقبل أتمنى أننا نبنيه سويًا، كمصريين وفرنسيين، كأوروبيين وعرب، وهو الأمر الذي اقترحه عليكم اليوم».

ثم يتحدث عن تاريخ فرنسا «الإرهابي» ضد مصر والمتمثل في الحملة الفرنسية ومشروع قناة السويس الذي أعدم ديليسبس فيه آلاف المصريين على أنه تعاون يستحق الاحتفال بين الشعبين: الشعب المصري الذي قُهر على يد الفرنسيين وظلمهم، وفرنسا التي قهرت المصريين وظلمتهم حسب روايات كتب التاريخ، فيقول شيراك: «وفي عام ١٩٩٨م لن نكتفي بالاحتفال بمضي ٢٠٠ عام على تاريخ مشترك بيننا (الحملة الفرنسية ١٧٩٨م) بل سوف نؤكد على إرادتنا بالرد سويا على تحديات المستقبل»، وعن الخطة الفرنسية الجديدة للهيمنة والتي يريد شيراك أن تكون مصر مركزها في العالم العربي يقول: «وكما تحدثت أمام الكونجرس في واشنطن عن العلاقة الأطلسية بين أوروبا وأمريكا، وفي سنغافورة عن الشراكة الأوروبية الآسيوية، أود اليوم أمام هذا الحفل الكريم الذي يرمز للثقافة العربية أن أحدثكم عن رؤيتي للعلاقات بين فرنسا وأوروبا والعالم العربي والبحر الأبيض المتوسط»، ويبين شيراك بأن ما ينتهجه اليوم ليس سوى امتداد لسياسة قديمة وضعها ديجول لإيجاد نفوذ فرنسي واسع في العالم العربي بأسلوب جديد يختلف عن ذلك الأسلوب الذي اتبعه بونابرت عام ١٧٩٨م ضد مصر، واتبعه الفرنسيون فيما بعد عام ١٨٣٠م في الجزائر، وعام ١٨٨٢م في تونس، وعام ١٩١٢م في المغرب الأقصى، وعام ١٩٢٠م في سورية ولبنان حيث يقول شيراك: «لابد أن تكون السياسة العربية التي تنتهجها فرنسا أحد الأبعاد الأساسية لسياستها الخارجية، وإنني عازم على منحها زخمًا جديدًا، حتى أكون وفيًا للتوجيهات التي أعطانا إياها الجنرال ديجول عندما قال في عام ١٩٥٨م : «كل الاعتبارات تقضي بأن نظهر من جديد في القاهرة ودمشق وعمّان وفي كل عواصم المنطقة، كما كنا على الدوام في بيروت أصدقاء وأعوان»، وقد جاء شيراك اليوم ليحقق ما عجز ديجول عن تحقيقه عام ١٩٥٨م، وما عجز نابليون عن عمله في عام ١٧٩٨م من خلال حملة فرنسية جديدة أقامها على أربعة مبادئ يقول عنها: «أول هذه المبادئ يقضي بأن نتحاور بصفتنا شريكين على قدم المساواة، يكنّ كل منهما للآخر المودة والتقدير، ولابد لهذا الحوار أن ينمو في ظل الاحترام المتبادل لشخصية الآخر وهويته، إن وفاءنا لحقوق الإنسان وقيم العدالة والسماحة والحرية، وهي قيم عالمية، لا يجوز أن يحول دون اعترافنا بإمكانية أن نعبر عن هذه القيم بأشكال مختلفة حسب الثقافات والتقاليد المرعية في كل بلد.

والمبدأ الثاني: هو أننا حريصون على حق الشعوب في تقرير مصيرها بكل حرية، وتأكيد استقلالها وحقها في حياة آمنة، وتعتبر فرنسا أن هذا المبدأ الجوهري لابد أن ينسحب على كل الشعوب دون استثناء.

والمبدأ الثالث: هو أننا نؤيد تطلعات الشعوب إلى التضامن والوحدة، وكما لاحظنا في أوروبا، فما من تناقض بين الاستقلالية والتقارب، وفرنسا تساند جامعة الدول العربية كما تساند التجمعات الإقليمية التي باتت تبرز بقوة من المشرق إلى المغرب.

والمبدأ الرابع: هو أننا نؤيد تطلعات العالم العربي إلى الانفتاح والسلام، وستكون فرنسا إلى جانب كل من يحارب التطرف والتعصب وقوى الكراهية، وما من أحد بمنأى عن هذه الظواهر كما تدل على ذلك الأحداث الدموية في منطقتكم وفي أوروبا على حد سواء».

ويلاحظ على خطاب شيراك بصفة عامة أنه يتحدث بالنيابة عن أوروبا ليؤكد الدور التاريخي لفرنسا في كونها تمثل عضلات الكنيسة على مدار التاريخ فيما تمثل روما عقلها الموجه وفكرها المخطط فالحملات الصليبية على مدار التاريخ رغم أنها كانت تمثل أوروبا والكنيسة إلا أنها كانت تنطلق دائمًا من فرنسا، ويعبر شيراك عن الدور الأوروبي بشكل مباشر حيث يقول: «يتعين على أوروبا في هذه اللحظات الحاسمة أن تتحمل مسئولياتها وهي تفعل ذلك على الصعيد الاقتصادي بتقديم مساعدة للشعب الفلسطيني تقدر بنصف ما يتلقاه من المساعدات الإجمالية، وذلك في إطار الجهود المكثفة التي تبذلها أوروبا باتجاه المنطقة بأسرها»، ثم يتحدث بوضوح عن دور منافس للدور الأمريكي قائلا: «إلا أن أوروبا لا يمكن أن تكون مجرد ممول، بل لابد لها اليوم أكثر من البارحة أن تزيد من مساهمتها السياسية في التسوية السلمية، وأن تصبح أيضًا من الأطراف الراعية لها».

ويختتم شيراك معالم حملته بدعوة خطيرة للشراكة الثقافية قائلا: «وأخيرًا لابد لهذه الشراكة أن تكون ثقافية، وأن تشجع الحوار باستمرار بين الشعوب وخاصة بين الشباب، وأرجو أن يتطور التعاون بين الجامعات الكبرى على ضفتي المتوسط وأرجو أن يزداد تبادل الزيارات الطلابية عبر التقريب بين المناهج، وأن يلتقي الأساتذة للتنسيق بصدد وضع الكتب المدرسية، ولاسيما في مجال التاريخ، كما أرجو أن تتكثف المشاريع السمعية والبصرية المشتركة، وأخيرًا أرجو أن يتعزز دور اللغتين العربية والفرنسية كعامل تبادل واتصال».

هذه هي أهم معالم الحملة الفرنسية الجديدة على العالم العربي والتي أطلقها الرئيس شيراك من على أرض مصر ومن مبنى جامعة القاهرة في الثامن من إبريل ١٩٩٦م.. ورغم أنها بحاجة إلى مزيد من الشرح والتعليق إلا أني أترك للقارئ أن يدرك من خلال هذه العبارات التي انتقيتها من نص الخطاب موقع أمته وغيابها حتى عن أن تخطط مستقبلها لنفسها.■

المثقفون المصريون يواجهون الدعوة للاحتفال بمرور مائتي عام على الحملة الفرنسية

■ الجامع الأزهر شاهد على همجية الحملة الفرنسية

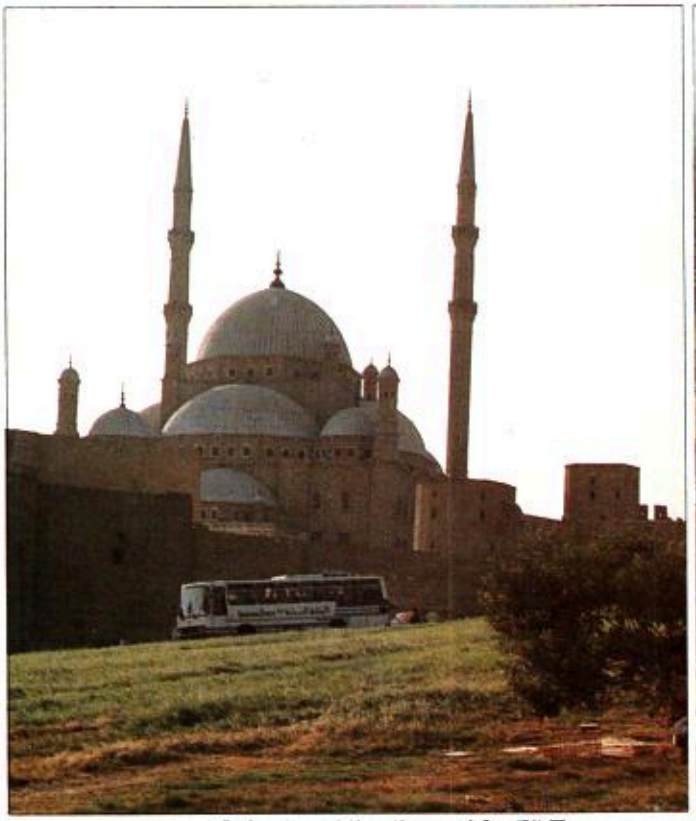

■ القلعة شهدت مذابح نابليون الوحشية ضد النساء

القاهرة: محمود خليل

في زيارته الرسمية للقاهرة وقف الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» ليعلن في محاضرته أمام أعضاء هيئات التدريس بالجامعة قائلا: «كل الاعتبارات تقضي بان نظهر من جديد في القاهرة، ودمشق، وعمّان، وفي كل عواصم المنطقة.. كما كنا على الدوام في بيروت...».

ويقول «بادرت فرنسا لتبني لأوروبا جسراً باتجاه الجنوب...».

ثم قال شيراك: «وفي عام ١٩٩٨م لن نكتفي بالاحتفال بمضي ٢٠٠ سنة على تاريخ مشترك بيننا - «تاريخ الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م بقيادة نابليون بونابرت» - ولكن نقول ما قاله ديجول من قبل.. لابد ان نظهر في المنطقة من جديد.. ولابد ان يكون عام ١٩٩٦م عام الحسم».

وفي ترحاب بالغ ومقابلة هذه «التحية» بالتي هي «أحسن».. قبلت وزارة الثقافة المصرية هذه العروض ليكون عام ١٩٩٧م عام إعلان إسرائيل الكبرى.. وعام ١٩٩٨م عام الاحتفال بمرور مائتي سنة على الحملة الفرنسية.. حملة «التنوير» و«العقلانية»، وقد أحدثت هذه المتغيرات المفاجئة ردود افعال حادة بين الجماهير والمثقفين والكتّاب... خاصة وقد تزامنت مع «تجفيف المنابع» وتعويق كل المسارات الإسلامية الصحيحة.

المفكر الإسلامي الكبير الدكتور محمد عمارة يستنكر بشدة هذا الدجل السياسي المقيت.. ويقول: علينا أن نعلم أن الرعاية الفرنسية للمشروع الصهيوني قديمة وأصيلة.. وفي عام ١٧٩٩م وعقب غزو نابليون لمصر عام ١٧٩٨م.. ذهب بونابرت إلى الشام وخطب خطبة شهيرة وهو على أسوار «عكا» ووجه نداءه إلى يهود العالم أن يتحالفوا معه لإقامة الإمبراطورية الفرنسية الشرقية في مقابل إقامة دولة لبني إسرائيل.. وهذا هو أول نداء استعماري غربي لتحالف الغرب واليهود.

ويضيف د.عمارة.. هذه الحقائق قد عرضتها في كتابي «إسرائيل هل هي سامية؟».. واليوم يؤكدها الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل في كتابه القيم «الاتصالات السرية بين العرب وإسرائيل».

وبالنسبة للتاريخ لعلاقاتنا الثقافية المصرية - الفرنسية بالحملة الفرنسية يقول د.عمارة: نحن تماماً كمن يؤرخ لحياته باقتحام اللصوص لداره.. أو من تؤرخ لمجدها بانتهاك عرضها.. لأن الأمة التي تؤرخ لنهضتها باحتلالها.. أمة لا تستحق الحياة.. ولا تستأهل شرف النهضة أو اليقظة.

ثم إن هذا وضع مقلوب لنا كمصريين على وجه الخصوص... ففرنسا تحاول أن تستعيد دورها في المنطقة سياسيا وثقافيا وعسكريا.. والعلاقة الخاصة بين «الموارنة» في لبنان وبين فرنسا.. تحاول من خلالها أن تلعب دوراً في

■ د.احمد هيكل

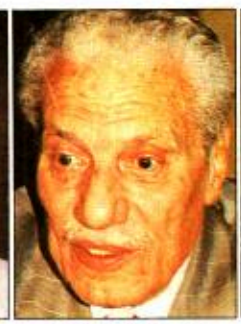

■ سعد الدين وهبة

■ د.محمد عمارة

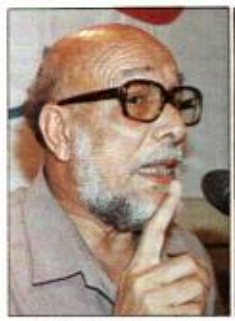

■ د.عبدالصبور شاهين

مستقبل لبنان والمنطقة العربية، وذلك من خلال نفخ الروح في «الفرنكفونية» الفرنسية، وفي هذا الإطار تم منذ ستة أعوام إنشاء جامعة «سنجور» في الإسكندرية بمصر لتدريب عملاء فرنسا على «فرنسة» الإدارة الحكومية، من خلال تخريج الكوادر السياسية والإدارية.

ويشير المفكر الكبير الدكتور محمد عمارة إلى ما يؤكد هذه الرؤية في خطاب «شيراك» أمام هيئة التدريس بجامعة القاهرة في ٧/ ٤/ ١٩٩٦م، حيث قال بكل وضوح: «كل الاعتبارات تقضي بأن نظهر من جديد في القاهرة، ودمشق، وعمّان.. وفي كل عواصم المنطقة.. كما كنا على الدوام في بيروت أصدقاء وأعوان»، مؤكداً بذلك ما قاله الجنرال «ديجول» عام ١٩٥٨م.

وبوضوح أكثر.. يؤكد «شيراك» الرعاية الفرنسية العريقة للمشروع الصهيوني، فيقول: «الأمن يعني استكمال المسيرة السلمية، ولابد أن يكون عام ١٩٩٦م عام الفصل... [وذلك لأن إسرائيل الكبرى من خلال النصوص المقدسة سوف يتم إعلانها عام ١٩٩٧م].. ويأسف د.عمارة للدور المصري في هذا الصدد قائلا: إنه دور شاذ، لأن مصر لم تكن مستعمرة فرنسية في يوم ما.. والحملة الفرنسية لم تجف دماؤها من أرضها بعد.. والعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م مازال ماثلاً في الأذهان.. وإذا كان استدعاء الدور الأوروبي لموازنة الطغيان الأمريكي سوف يتم بمثل هذه الفجاجة والسقوط.. فما هو إلا من قبيل الاستجارة من الرمضاء بالنار.

والتيار التغريبي واحد.. وهو في كل هذه «السفالات» يلجأ إلى كل الأوراق المعارضة للتوجه الإسلامي في مصر.. وإذا كانت حملة «بونابرت» على مصر (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م) هي حملة التنوير كما يدعي «المزورون» الجدد.. فعليهم أن يتذكروا أن حملة نابليون قد سبقتها الجواسيس من أمثال «دتوت»، و«لالون»... وقبل أن يقدم نابليون و«النورة» الذين اصطحبهم، كان جواسيسه قد كتبوا إلى وزير بحريته الفرنسية تقريراً يقولون فيه «مطلوب من نابليون إذاعة منشور يطمئن الأهالي إلى أن الفرنسيين قدموا بوصفهم أصدقاء وحلفاء للسلطان، ومحررين لهم من ربقة المماليك»... فهل يختلف هؤلاء الجواسيس القدامى عن العملاء الجدد؟!

أما عن العلاقات الثقافية المصرية الفرنسية فأمامنا ألف صورة لها.. اختار من بينها رفاعة الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ الموافق ١٨٠١ - ١٨٧٣م)، وأمامنا الأفغاني، ومحمد عبده... وغيرهم.

لكن الأوضاع الثقافية المقلوبة في مصر الآن.. لم نعد نستغرب منها أي شيء في أي شيء...!!.

وعند هذا التغييب المتعمد لذاكرة الأجيال يقول الدكتور احمد هيكل - وزير الثقافة المصري الأسبق -: أن يأتي الزمان الذي نحتفل فيه بمرور مائتين او الفين من السنوات على الحملة الدموية الصليبية الفرنسية الغاشمة على مصر.. كتدشين للعلاقات الثقافية بيننا وبينهم.. فهذا دجل وتلفيق وإخراج للأمور من أصولها.. ولايمكن أن يقول به عاقل.. وهو هزل في موضع الجد.

وبسؤال الدكتور هيكل عن المجمع العلمي الذي انشأه نابليون بمصر عام ١٧٩٨م ولازال موجوداً بها حتى الآن قال: إنه مجمع متهالك.. يهتم الدارسون فيه بالمصريات، شأنه شأن المراكز الثقافية الروسية والبريطانية والإيطالية الموجودة بمصر.. وكلها من توابع الاستعمار والغزو الثقافي.. لكن ادوارها لا تمثل شيئًا مذكورا.

ويضيف د.هيكل: أنا أدعو الذين يتساقطون على الغرب كالذباب أن ينظروا إلى احتفال الأسبان في العام الماضي بمرور ٥٠٠ سنة على طرد المسلمين من الأندلس.. كما أدعوهم إلى قراءة مذكرات المسيو «بورين» سكرتير نابليون الخاص، الذي يقول بالحرف الواحد في مذكراته: «كنت اتولى كل ليلة كتابة الأوامر بإعدام اثني عشر سجيناً من القلعة، وكانت جثث القتلى توضع في زكائب، وتغرق في النيل.. وكان كثير منهم من النساء ممن نفذ فيهن أحكام الإعدام الليلية».. «بل وتخلصنا من الباقين برميهم بالرصاص دون أي إجراء قانوني سوى توقيع بونابرت».

فقبل مطبعة نابليون وعلمائه.. كانت السيوف والبنادق والصلبان والسجون.. وكانت رعاية اليهود.

اقتسام الكعكة... وعودة التاريخ

وفي إشارة واضحة لإثبات الحضور الفرنسي في المنطقة وأخذ حصة من «الكعكة» المطروحة على مائدة المشاركة يقول الكاتب الكبير فهمي هويدي:

د. محمد عمارة: بونابرت هو الراعي الأول للمشروع الصهيوني.. وحملته سبقها الجواسيس والعملاء

كيف يطرح «شيراك» أمام المثقفين المصريين هذه الرؤية الخالية من كل كياسة.. بل والمليئة بكل رواسب المدرسة الاستعمارية في رؤيتها للتاريخ؟ وكيف غاب عنه أن الإسلام هو الرفض الحضاري الأبدي للغزو الغربي عامة.. والفرنسي الصليبي خاصة.. وهذا هو الأساس الذي تندرج تحته كل القضايا وكل الجزئيات؟

ويضيف هويدي: هذا الذي يتم هو عين الازدراء بالذاكرة العربية والإسلامية.. والحملة الفرنسية يمكننا قراءتها من أكثر من زاوية.. لكن كل المداخل تؤدي إلى أنها كانت أول اختراق استعماري غربي للعالم الإسلامي، ولمصر على وجه الخصوص باعتبارها منطقة القلب.

وأنها كانت الراعي الأول للمشروع اليهودي الصهيوني في قلب العالم الإسلامي، وارتباط ذلك باستراتيجية غربية قديمة بضرورة الفصل بين مصر والشام.

ولذلك كانت إسرائيل - فيما بعد - حريصة أن تتصالح، أول ما تتصالح مع مصر - منطقة القلب - وبعد ذلك سوف يتلاحق سقوط الحصون الإسلامية.. تماماً كما حدث في الحقبة الاستعمارية الكئيبة.. والتاريخ اليوم يعيد نفسه.. ولكن بصورة أكثر سوداوية لأن العملاء الجدد قد أصبحوا أكثر مهارة في فنون الخيانة والمخاتلة.

وإذا كانت فرنسا حريصة على أن تلعب دوراً ما في المنطقة، فأمامنا عدد كبير من المتغيرات التي يمكننا الاستفادة بها في لعبة التوازن المفقودة على مسرح النظام العالمي الجديد.. وبالقطع ليس من بينها أبداً «تذكيرنا بالمهمة التعليمية والرسالة التنويرية لبونابرت ورفاقه».

الجنون.. فنون

وحول التاريخ لنهضتنا الثقافية الحديثة بحملة بونابرت ١٧٩٨م يقول الدكتور عبدالحليم عويس - أستاذ التاريخ والحضارة، والمفكر المعروف -: هذه سمسرة رخيصة.. ويجب أن نعلم، بعد أن ظهر كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل «الاتصالات السرية بين العرب وإسرائيل» والذي اثبت فيه بالوثائق أن فكرة الوطن القومي لليهود قد ظهرت أول ما ظهرت في رأس نابليون ورجال حملته الملعونين.. ومن هذا التاريخ بدأت الفكرة تأخذ مداها، بالتعاون الوثيق بين العملاء من الداخل والأعداء من الخارج.

ويلفت د.عويس الأنظار قائلا: إن هؤلاء يخدمون أوطانهم، وليس في بالهم أياً من العملاء الذين يتعلقون بأحذيتهم.

وعلينا أيضاً أن نعلم أن فرنسا على وجه الخصوص هي «كنيسة أوروبا»... وانظر إلى ما فعلته في الجزائر وغيرها من مستعمراتها... إن تاريخ فرنسا في الجزائر صفحة من صفحات العار في تاريخ البشرية.. فلقد سفكت دماء مليون ونصف من الشهداء، وحولت الكثير من المساجد إلى كنائس.. حتى أنها كانت تبني الكنائس بالقرى التي لا يوجد بها نصراني واحد إمعاناً في الحقد والعداء.

ويعجب د.عويس متسائلا: كيف يقدم هؤلاء الأذلاء رقابهم لأسيادهم قبل أن يُطلب منهم أداء هذا الدور، إن حملة نابليون عام ١٧٩٨م هي التي

■ جاك شيراك

■ د. أحمل هيكل: الصلبان والسجون والبنادق سبقت مطبعة نابليون وعلمائه

■ سعد الدين وهبة: أنا مطمئن إلى أن مصر مليئة بالوطنيين ومثل هذه المشروعات لن تمر أبدا

أغلقت أبواب الأزهر بالمسامير.. بل وقتلت كبار شيوخه في يوم واحد من أمثال: الشيخ عبدالوهاب الشبراوي، والشيخ يوسف المصيلحي، والشيخ سليم الجوسقي، والشيخ أحمد الشرقاوي، وحملة نابليون هي الجنرال «بليار» الذي كان يقدم النساء لجنوده لاغتصابهن لرفع معنوياتهم، وحملة نابليون هي الخيل التي دخلت الأزهر في أول سابقة وحشية همجية من نوعها في تاريخنا الطويل، وحملة نابليون هي العمالة، والخيانة، والتجسس، والفتنة الطائفية في يعقوب حنا، وبرطلمين، والمعلم رزق، وجرجس الجوهري... وبقية الأذناب.

وإذا تم هذا الذي طرحه «جاك شيراك» من احتفال بمرور ٢٠٠ عام على هذه الحملة الصليبية اللعينة، فإن ذلك يقيم دليلاً قوياً جديداً من دلائل الانهيار العام لواقعنا العربي والإسلامي المعاصر.

واقرؤوا إن شئتم «ودخلت الخيل الأزهر» للموسوعي الثاقب الرؤية الراحل محمد جلال كشك - رحمه الله - ولكن للأسف.. الجنون فنون كما يقولون.

لن تمر أبداً

وباستقراء المجتمع لرأي الكاتب الأستاذ سعد الدين وهبة - وكيل أول وزارة الثقافة - قال: هذه الأطروحات الغربية لن تمر علينا أبدا.. وإذا أرادت فرنسا أن تلعب دوراً في المنطقة فلا ينبغي أبداً القبول بأن تدير هي أزمتها بتأزيم المنطقة عندنا.. ولكن يجب أن نقول: إن من حق هؤلاء أن ينظروا إلى مصالحهم، وأن يعبروا عنها كما يشاءون.. ويظل واجبنا هو القبول بناء على أسس ثابتة أو الرفض تأسيساً على أسباب وجيهة.. وإن وطناً لا يستطيع مثقفوه أن يقفوا هذه الوقفة لهو وطن لا يستحق أن يطلع عليه الصباح.

وأنا أعجب بصورة أكثر إضحاكاً وبكاء من هؤلاء الراكضين إلى أحضان الصهيونية.

ويضيف: أنا مطمئن إلى أن مصر مليئة بالوطنيين حتى النخاع، ومثل هذه المشروعات «التجارية» لن تمر أبداً.. وهذا شأنها شأن كل قوانين وبروتوكولات التطبيع مع الصهاينة.. أين هي؟.. والنتيجة الثابتة تقرر أن الشعوب هي التي تقبل، وهي التي ترفض.. وما عدا ذلك إنما هو السراب الخادع الذي يطارد صاحبه الأفق.

والثقافة كما يعرفها المفكر الكبير الدكتور عبدالصبور شاهين، هي: «سلوك مجتمع يستهدف لنفسه أن يجد نفسه بإدراك وتعبير خاص».

من هنا.. كيف نتصور علاقات ثقافية تحمل هذا التعبير الخاص بين القاتل الفرنسي والقتيل المصري؟.. وكيف نوفق ما بين اللص وصاحب البيت؟.. إن العلاقات الثقافية لا يؤرخ لها أبداً بعمليات السطو المسلح أو القرصنة والبربرية.. ثم إن الثورة الفرنسية على وجه الخصوص، ثورة مأزومة.. وما شعارات «الإخاء والحرية والمساواة» إلا دلائل هذه الأزمة.. ولكنك لن تعدم «مجنونا»، أو «ذيلاً» عندنا يقول إنها ثورة المفاهيم الثلاثة.

وإذا كانت فرنسا تريد أن تلعب دور «المشاغب» في النظام العالمي الجديد، بتفجيراتها النووية، وحضورها المزاحم على خارطة الأحداث الجديدة، فعلينا أن نستفيد من هذا الدور، المرغوب فرنسيا، المكروه أمريكيا.. ولكن تظل فرنسا هي فرنسا.. وكما يقول المثل المصري الشعبي «يموت الزمّار.. وأصبعه يلعب».

ثم تعجب د. عبدالصبور شاهين قائلا: شيء غريب أن يقول شيراك المحنك هذا الكلام المتعجرف.. وأنا هنا اقتبس من خطابه أمامنا فقرة أسوقها دون تعليق حيث قال: «لابد لشراكتنا أن تكون ثقافية، وأن نشجع الحوار بين الشباب، وأن تتطور أوجه التعاون بين الجامعات على ضفتي المتوسط، وأرجو أن يزداد تبادل الزيارات الطلابية عبر التقريب بين المناهج الدراسية، وأن يلتقي الأساتذة للتنسيق، بصدد وضع الكتب المدرسية، ولاسيما في مجال التاريخ.. ولابد أن نتعاون معاً في مواجهة الإرهاب»... أي تاريخ؟!.. وأي إرهاب؟!.. يقصده شيراك ومضيفوه!!.

وأخيراً.. يقول د. عبدالصبور شاهين.. سواء كانت حملة بونابرت قد حملت المطبعة أو المدفع.. وسواء كانت الثورة الفرنسية قد نادت بمبادئها، أو نامت حملاً بشوارها.. فإنني هنا أتذكر ما قالته رئيسة الوزراء البريطانية السابقة تاتشر في احتفال بذكرى الثورة الفرنسية، حيث قالت: «إن العمليات التطورية التي تخضع للعقل، هي وحدها العمليات الجديرة بالاحترام.. أما الثورة الفرنسية الملعونة فقد كانت عملاً بربرياً همجيا.. لم تستفد أوروبا منه شيئا، سوى لعنات الناس أجمعين». ■

المجتمع بحاجة إلى مندوبي توزيع في جميع مدن أوروبا والأمريكتين ووسط وجنوب آسيا

تعلن مجلة المجتمع عن حاجتها لمندوبي توزيع في كافة المدن الكبرى التي تتواجد بها كثافة عربية في أوروبا والأمريكتين ووسط وجنوب آسيا للقيام بتوزيع المجلة بعمولة مجزية.

ولمزيد من التفاصيل الاتصال بقسم التوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الخلاف مع أمريكا هل يؤدي إلى تحسن العلاقات بين مصر والسودان؟

■ القيادة السياسية المصرية رفضت الضغوط الأمريكية ضد ليبيا

القاهرة: بدر محمد بدر

■ مبارك

■ البشير

لم تكد تمر ساعات على لقاء ويليام بيري - وزير الدفاع الأمريكي - مع الرئيس حسني مبارك في القاهرة، ومباحثاتهما حول العديد من القضايا، ومن بينها ما زعمته الولايات المتحدة من توافر معلومات لديها حول بناء ليبيا لأكبر مصنع للأسلحة الكيمياوية تحت الأرض، لإنتاج غازات الخردل والأعصاب في منطقة «طرهونة» التي تقع على بعد حوالي ٦٠ كم جنوب شرق طرابلس، حتى أثار الوزير الأمريكي استياء القيادة المصرية بإعلانه - من قلب القاهرة - تهديد ليبيا بتوجيه ضربة عسكرية لها بسبب هذا المصنع المزعوم، وقد أعلن الرئيس مبارك ووزير خارجيته عمرو موسى أنه لا توجد أدلة جدية على امتلاك ليبيا برنامجًا لإنتاج السلاح الكيماوي، بل وحذر مبارك من اتخاذ قرار في هذا الشأن بضرب ليبيا دون معلومات كافية، ودعا وفدًا أوروبيًا للسفر إلى ليبيا للتأكد من الادعاءات الأمريكية حول مصنع الكيماويات الليبي.

المراقبون أشاروا إلى أن وقاحة التهديد الأمريكي بضرب ليبيا، والذي لم يراع الأعراف والتقاليد الدبلوماسية تأتي في الوقت الذي ترددت فيه أنباء التسرب النووي من مفاعل ديمونة الإسرائيلي ونفاياته المشعة المدفونة على بعد حوالي ٦٠كم فقط من الحدود المصرية، دون أن يكون هناك أي رد فعل أمريكي يعكس المخاوف التي لحقت بشعوب المنطقة من جراء هذه الأنباء! أكثر من ذلك، أن مجلة «التايم الأمريكية» نقلت عن مصادر في وكالة المخابرات المركزية «سي.أي.إيه»، أنه لا سبيل إلى تدمير المصنع الليبي تحت الأرض إلا بتوجيه ضربة مباشرة إلى قمة الجبل باستخدام سلاح ذري، وأن الحكومة الأمريكية لجأت إلى أساليب شتى بهدف عرقلة بناء المصنع وتعطيل العمل فيه، وطالما أن هناك تهديدًا بعمل عسكري، فهذا معناه فشل كل وسائل العرقلة والتعطيل، وليس هناك حل إلا بتوجيه ضربة عسكرية وربما ذرية!.

وتفسر مصادر دبلوماسية هذا التصعيد الأمريكي ضد ليبيا بأنه يهدف إلى التغطية على ما أثير مؤخرًا حول القدرات النووية الإسرائيلية والمخاوف التي تعيشها المنطقة من جرّاء هذا الموضوع، أيضًا محاولة ضرب العلاقات المصرية الليبية الجيدة، والتي تمنع إلى حد كبير قيام أمريكا بتوجيه أي عمل عسكري ضد النظام الليبي، تمهيدًا لإسقاطه وتولي معارضين موالين للغرب مقاليد الأمور في ليبيا، ومن هنا استاءت القيادة المصرية من الموقف الأمريكي في هذا الموضوع، وقد أدت زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك لمصر، والتي أعقبت زيارة وزير الدفاع الأمريكي مباشرة، إلى وضوح الموقف المصري تجاه أزمة الغرب أو أمريكا على وجه التحديد مع ليبيا، وعدم استعداد مصر لتسهيل مهمة الغرب في العدوان على ليبيا.

العلاقات مع السودان

وفي نفس الاتجاه برز الخلاف المصري الأمريكي بشأن التعامل مع السودان، فقد هاجمت مادلين أولبرايت مندوبة أمريكا في الأمم المتحدة بشدة الموقف المصري، بسبب ما وصفته بـ«الاقتراح الضعيف» الذي تقدمت به مصر لمجلس الأمن لفرض عقوبات على السودان لعدم تنفيذ حكومته قرار مجلس الأمن رقم ١٠٤٤، الذي يطالبها بتسليم المتهمين في محاولة اغتيال الرئيس مبارك، وقالت أولبرايت: إن موقف مصر غريب وإن أمريكا وأثيوبيا تسعيان إلى مساعدتها في عقاب السودان، لأنه يأوي إرهابيين مصريين وتآمر معهم لقتل الرئيس مبارك، ومع ذلك ترفض القاهرة تمامًا أية عقوبات مشددة ضد السودان من قبيل حظر السلاح وحظر البترول، بل وحظر الطيران في هذه المرحلة، مع القبول به في مرحلة لاحقة أي بعد مهلة الشهرين الثانية.. وقد أعلن مسئولون مصريون أن أقصى ما ستقبله مصر ضد السودان هو حظر استقبال الطائرات السودانية.

وإذا كان الموقف المصري مع السودان قد أدى إلى زيادة أوجه الخلاف مع السياسة الأمريكية في المنطقة، فإنه قد أدى في نظر الكثيرين إلى تحسن نسبي في العلاقات المصرية السودانية لأول مرة منذ يونيو الماضي، وصدرت تصريحات القيادة السودانية تعبر عن ارتياحها من الموقف المصري، كما التقى على عثمان طه وزير الخارجية السوداني - مرتين - مع عمرو موسى وزير الخارجية المصري على هامش التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية في القارة الإفريقية، والذي تم في القاهرة يوم ١١ من إبريل الجاري.. وتشير تقارير المحللين السياسيين إلى أن تحسن العلاقات المصرية السودانية يعني إلغاء العقوبات كلها ضد السودان، ويبدو أن القيادة السياسية المصرية أدركت مخاطر العقوبات ضد ليبيا وكذلك ضد السودان، بما يعنى فرض حصار غير مباشر ضد مصر فالسودان مثلا الذى يرتبط بمصر ارتباطًا استراتيجيا وحضاريًا وعربيًا لا تصله الطائرات المصرية منذ محاولة الاغتيال التى تعرض لها مبارك في أديس أبابا، كما أن الحكومة السودانية أوقفت المواصلات النهرية بين البلدين، وإذا منع مجلس الأمن الطائرات السودانية من الوصول إلى مصر، فهذا معناه قطع صلة أكثر من ٤ ملايين سوداني في مصر - حسب التقديرات - بوطنهم، وكذلك حوالي مليون مصري في السودان..

الدور الفرنسي يراه المحللون السياسيون وراء التطورات الأخيرة في العلاقات المصرية الليبية وكذلك المصرية السودانية، وبأنه سوف يدفع الحكومة الأمريكية إلى مراجعة سياستها في المنطقة العربية إلى حد ما، على كل حال، فإن الأيام القادمة سوف تكشف السياسات بشكل أفضل.■

البروفيسور ادموند غريب.الخبير في العلاقات الأمريكية ا

اللوبي الصهيوني يلعب دورا كبيرا في تشويه صور

■ غياب اللوبي العربي والإسلامي عن الساحة الأمريكية جعل اللوبي الصهيو

حـاوره في واشـنطن: أحمـد منصـور

يلعب اللوبي الصهيوني دوراً كبيراً على الساحة السياسية في الولايات المتحدة، كما يلعب أدواراً مشابهة على الساحة الاقتصادية والإعلامية والاجتماعية وحتى الفنية، إلا أن دوره على الساحة السياسية هو الأبرز، لا سيما في جانب صناعة القرار الأمريكي وتوجيهه لخدمة المصالح الإسرائيلية، وللتعرف على طبيعة دور اللوبي الصهيوني على الساحة الأمريكية وكيفية تأثيره في صناعة القرار وأساليبه في ملاحقة المعادين للصهيونية.. التقينا في نادي الصحافة الوطني في واشنطن أحد الخبراء الأمريكيين البارزين في هذا المجال، وهو البروفيسور ادموند غريب - أستاذ العلاقات الدولية في الجامعة الأمريكية في العاصمة واشنطن، واحد الخبراء المتخصصين في العلاقات الأمريكية العربية - وكان لنا معه هذا الحوار:

● قبل ما يقرب من عشرين عاماً صدر لكم كتاب كانت له أصداء كبيرة وهو «صورة العرب في الإعلام الأمريكي».. ما هي في تصوركم الأسباب التي أدت إلى تكوين هذه الصورة المشوهة في الإعلام الأمريكي؟ وما هو السبيل لتحسينها؟

○ هناك عدة أسباب وراء تلك الصورة التي تروجها وسائل الإعلام الأمريكية عن العرب، حيث تدور هذه الصورة في الإطار المشوه الذي يُظهر العربي على أنه شخص جشع ومتعصب، ونهم جنسيا، ومتخلف، وهذه الصورة لها جذور تاريخية، وجذور سياسية، وأعتقد أن هذه الصورة قد شهدت تحولات مختلفة في مراحل مختلفة، فعلى سبيل المثال يمكن القول بأن هناك جذوراً تاريخية للصراع بين الغرب والعالم العربي والإسلامي، خاصة منذ الحروب الصليبية التي شهدت صراعاً عسكريا وحضاريا واقتصاديا بين الشرق والغرب، وهذه الحرب لعبت دورها في الإساءة للعرب والمسلمين، وعملت على تشويه صورتهم، وقد وصلت إلى حد أن معظم الكتابات التي كُتبت عن المنطقة وعن شعوبها وعن عاداتها وتقاليدها كانت كلها سلبية، حتى أن أحد الكتّاب الأسبان ويدعى «الفاريز» كتب في القرون الوسطى يشكو من أن الشباب الأسبان يتكلمون اللغة العربية ويدرسون الشعر العربي، وينسون لغتهم اللاتينية، والأشعار اللاتينية، هذا حدث عندما كانت الحضارة العربية الإسلامية حضارة متفوقة على الغرب، ولكن هذه الأمور بدأت تتغير وساءت أكثر حينما شاهدنا الصراع بين الغرب والشرق على طرق التجارة، خاصة حينما سعى الغرب للوصول إلى مصادر التوابل في جزر الهند الشرقية.

ثم جاءت مرحلة أخرى وهي مرحلة الاستعمار حينما ضعفت الدولة العثمانية، وحاول الغرب الوصول إلى المنطقة والسعي لأن يكون له موطئ قدم في الدول العربية للسيطرة على المواد الخام، وإيجاد سوق لمنتجاته، وبرز الاستعمار الجديد في بداية هذا القرن، وقامت حركات التحرر في المشرق والمغرب العربي بمواجهة الاحتلال البريطاني والفرنسي، فكانت ثورة في مصر، وسورية، والعراق، والجزائر، والمغرب ضد البريطانيين والفرنسيين والأسبان، وهذه تركت آثارها أيضاً على العلاقات بين الطرفين، وفي رأيي أن أسوأ تجربة هي تجربة الصراع العربي - الإسرائيلي، وهي التي غيرت كثيراً من المفاهيم والرؤى والصور، فإذا عدنا مثلاً إلى بداية هذا القرن في الولايات المتحدة، وإلى العقود الأولى التي سبقت الصراع العربي - الإسرائيلي، نجد أن الصورة عن العرب لم تكن سلبية بالكلية، بل كانت هناك صورة عن العربي بأنه الفارس البدوي الرومانطيقي الشجاع، ولكن هذه الصورة بدأت تتغير تغيراً أساسيا بعد حرب ١٩٤٨م، وهنا بدأنا نرى صورة مختلفة للعرب، حيث بدأنا نرى صورة العرب المتخلفين والمتعصبين الذين يودون قتل اليهود والقضاء عليهم، ثم تطورت الصورة أكثر بعد حرب ١٩٦٧م، وبرزت صورة عن الزعماء العرب الغوغائيين، والجماهير العربية المتعصبة التي تريد رمي اليهود في البحر، وهذه أيضاً تركت أثرها على الصورة العربية، ثم بعد ذلك رأينا صورة أخرى، خاصة بعد حرب ١٩٧٣م، وهي صورة الشيخ العربي الغني الجشع، الذي يسيطر على النفط، ويهدد مصدر حياة الاقتصاد الغربي.

وتطورت الصورة المشوهة أكثر بعد بروز حركات المقاومة الإسلامية والوطنية في لبنان، وبدأنا نرى أن هناك تركيزًا على إبراز صورة العربي بأنه متعصب ومتطرف وإرهابي وقاتل، حتى أنه حينما قامت بعض العمليات المشتركة في جنوب لبنان شارك فيها مسلمون ومسيحيون ضد القوات الإسرائيلية، وكان من بين المشاركين شخصان مسيحيان اسمهما جميل صليبا، وإلياس حرب، ورغم أن أسماءهم تدل على أنهم مسيحيون إلا أن الصحافة الأمريكية قالت إنهم مسلمون متعصبون ومتطرفون، وأيضاً عندما جاءت الثورة الإيرانية برز الهجوم على الجانب الإسلامي، وحينما قام الإسرائيليون بغزو لبنان عام ١٩٨٢م رأينا لأول مرة بعض أشكال التوازن والموضوعية، وأحد الأسباب هو وجود عدد من الصحفيين الأمريكيين الذين سُمح لهم بالتواجد في بيروت، في ذلك الوقت، وحصلوا على معلومات من الجانب العربي في تلك الفترة، بينما وضع الإسرائيليون قيوداً على الصحفيين الأمريكيين، ولكن هذه الفترة لم تدم طويلاً، وعادت الصورة المشوهة إلى ما كانت عليه بعد ظهور حركتي حماس والجهاد الإسلامي، ولعل الاتهامات العشوائية التي وُجهت إلى العرب والمسلمين في أعقاب حادث أوكلاهوما دليل على الصورة العربية المشوهة التي يركز عليها الإعلام الأمريكي، حتى وصل الأمر ببعض وسائل الإعلام الأمريكية أنهم بدؤوا يتحدثون عن وجود تنظيمات إرهابية إسلامية في أوكلاهوما سيتي.

كما أن الكاتب ستيف إمرسون المعروف بعدائه للعرب والمسلمين كان له دور في زيادة تشويه الصورة أيضا، لكن الشيء الإيجابي الذي حدث هذه المرة هو مطالبة الحكومة الأمريكية لوسائل الإعلام بعدم التعميم في الاتهامات، وأنه يجب الانتظار لمعرفة من هو المسؤول عن هذا العمل قبل توجيه التهمة، ومع ذلك فقد تعرض بعض العرب للتعامل المزري، وتوجيه الاتهامات كما حدث مع ذلك المواطن الأردني.

هذه صورة العربي في الإعلام الأمريكي بتغيرات الوقت المختلفة، ولاشك أن هناك عوامل كثيرة لعب كل منها دوره في إيجاد هذه الصورة المشوهة، وكان لأصدقاء إسرائيل الدور الرئيسي في تشويه صورة العرب والمسلمين في الولايات المتحدة.

ربية لـ المجتمع:

العرب والمسلمين في أمريكا

ينفرد بالتأثير على القرار الأمريكي

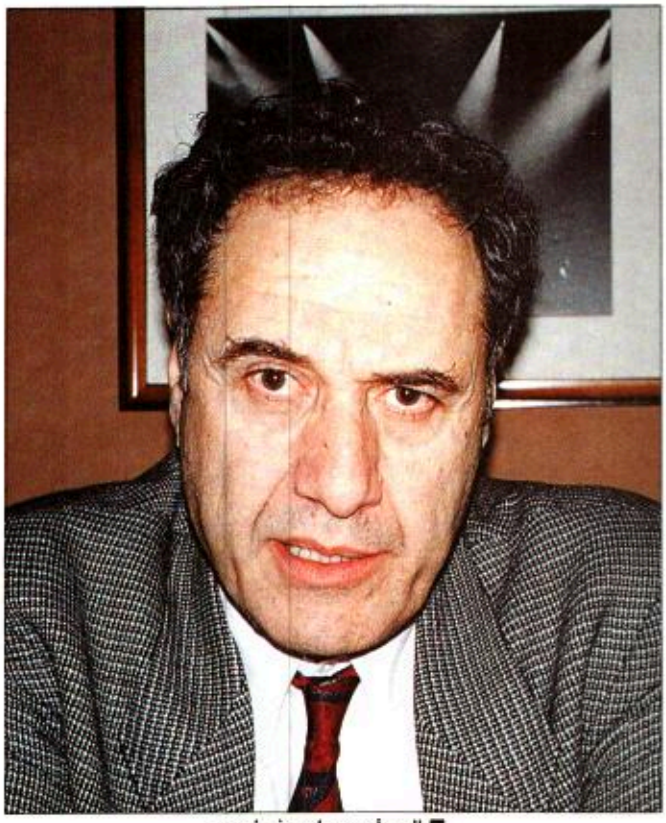

■ البروفيسور ادموند غريب

● لعل هذا يقودنا إلى سؤال هام حول دور اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة في تشويه صورة العرب والمسلمين؟

○ لاشك أن هناك عدة أسباب وراء تشويه صورة العرب والمسلمين في أمريكا، من بينها دور اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، واللوبي الصهيوني هو لوبي فعال ونشط، ومنظم جيداً، وله نفوذه في الدوائر الثقافية والعلمية والصحفية والسياسية والاقتصادية، ومراكز الأبحاث، وهذا اللوبي يرى من وجهة نظره أن مصلحة إسرائيل هي مصلحته، وأن بقاء إسرائيل هو هدفه، وبالتالي فهو مستعد لعمل كل ما في وسعه من أجل الدفاع عن إسرائيل وقضايا إسرائيل، وهذا اللوبي لعب دوره في تشويه صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام الأمريكية، وبالتالي بدأنا نرى الكثير من الكتابات ليس فقط الكتابات التقليدية التي تعطي النظرة الاستشراقية بالنسبة للعرب والمسلمين، وإنما كتابات بقصد التشويه مثل كتابات دانيال بايبس، وهايتي، الذي ألّف كتاب «العقل العربي» ويقول فيه: «إن العرب غير قادرين على استخدام العقل، وإن العرب ميالون إلى العنف بفطرتهم، وأن هذا لينطبق ليس على العرب وحدهم، وإنما على كل المسلمين، وأنهم قد ورثوا هذه السلوكيات عن عرب الجاهلية....» إلى آخر الاتهامات، وهذه الصورة للأسف لم تقف عند حد هؤلاء الكتّاب، وتلك الكتابات، وإنما وصلت إلى حد الكتب والمجلات العلمية.

وهناك جانب آخر يعود إلى طبيعة عمل وسائل الإعلام الأمريكية والطريقة التي تتعامل بها مع القضايا الخارجية، فوسائل الإعلام الأمريكية دون شك هي من أكبر وسائل الإعلام في العالم حرية وقوة، وهذا ما يجب أن نعترف به، وتقنيا الآن هي أقوى من بعض المؤسسات الحكومية، وهي تلعب دوراً أساسياً في التأثير في صنع القرار في السياسة الخارجية، فوسائل الإعلام الأمريكية حينما تغطي قضية خارجية فإنها تختلف في معالجتها عن تغطيتها للقضايا الداخلية، والسبب هو أن هناك عدة قوى لها مصالح، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الداخلية.

وإذا أخذنا مثالا عن موضوع البيئة مثلاً فهناك أناس يمثلون وجهة نظر الشركات الكبرى والتي لها مصالحها، والتي تستفيد من قطع الأشجار، أو استخدام أراضي الدولة، بينما هناك قوى أخرى تريد الحفاظ على البيئة، وتقول هذه يجب المحافظة عليها وعدم السماح بالتنقيب عن النفط والغاز فيها، بمعنى أن هناك قوى مختلفة لها مصالحها، وتصارع من أجل هذه المصالح في وسائل الإعلام، وأمام الرأي العام للتأثير عليه وتحقيق أهدافها، بينما حين يأتي الأمر إلى القضايا الخارجية لا نجد هذا النوع من الحوار والنقاش ما لم تكن هناك مصلحة أمريكية حيوية ومشاركة أمريكية مباشرة، لذلك فإن غياب اللوبي العربي والدول العربية عن الساحة الأمريكية ترك المجال مفتوحاً أمام أصدقاء إسرائيل لطرح وجهة نظرهم دون أية مناقشة حقيقية تؤثر على وسائل الإعلام.

الجانب الآخر هو أن وسائل الإعلام الأمريكية لا تغطي أية قضية في العالم ما لم تكن هناك مصلحة أمريكية مباشرة تتعلق بها، وأذكر أنني تحدثت مع صديق لي وكان يعمل محرراً في صحيفة «الواشنطن بوست» وكانت الأزمة في لبنان، فقلت له: لماذا لا تكتب عن لبنان؟ فقال: ولماذا أكتب عن لبنان ما لم تكن أزمة ترتبط بالمصالح الأمريكية؟! وقد برز هذا بعد الثورة الإيرانية وأثناء الحرب في أفغانستان، فقبل الثورة الإيرانية لم يكن هناك كثير من الصحفيين الأمريكيين في إيران، ولكن حينما قامت الثورة شاهدنا مئات الصحفيين الأمريكيين يذهبون إلى إيران، ويقومون بتغطية القضية، وحينما انتهت أزمة الرهائن الأمريكيين تقلص الأمر مرة أخرى، حتى أن الحرب العراقية الإيرانية لم تحصل إلا على نسبة ضئيلة جداً من التغطية في وسائل الإعلام الأمريكية، وهذا يدفعنا إلى القول بأن العلاقة القائمة بين المؤسسة الحاكمة في الولايات المتحدة والصحافة الأمريكية عند تغطية القضايا الخارجية هي أساسية، لأن الصحافة الأمريكية تعتمد أحياناً وإلى حد كبير ليس على مراسليهم فقط، وإنما على المسؤولين الأمريكيين والخبراء والكتاب الأمريكيين المختصين في شؤون المنطقة، وقد رأينا أن كثيراً من الخبراء الأمريكيين في منطقة الشرق الأوسط هم من أنصار إسرائيل، كما أن هناك مشكلة أخرى هي أن الصحافة الأمريكية تكتب بما يسمى «اللغة المختزلة القصيرة» حينما تغطي القضايا الخارجية، وحينما تكتب بهذه الطريقة فإنها تشوه كثيراً من الحقائق، فحينما كانوا يكتبون عن الحرب الأهلية في لبنان، كانوا يطلقون مسمى «يمينيين مسيحيين» مقابل «يساريين مسلمين»، وهي تسمية بعيدة عن الواقع، والقضية مختلفة كلياً، وقبل أيام كنتُ أستمع إلى أحد البرامج التليفزيونية وسمعت أحد المعلقين الليبراليين الأمريكيين المعروفين يتهم الجمهوريين المحافظين الذين يقودون الحملة في قضية الموازنة في الكونجرس، ويصفهم بأنهم «مجاهدون» لأن هؤلاء المجاهدين يريدون فرض رأيهم على الحكومة الأمريكية وعلى الشعب الأمريكي، وهذا الوصف يرمي إلى وصفهم بأنهم متعصبون ولا يستمعون إلى الرأي الآخر، حتى أن مايك ماكوري المتحدث باسم البيت الأبيض تحدث عن بات بيوكانان المرشح الجمهوري للرئاسة قائلاً يصفه وأنصاره: «باتريك بيوكانان والمطوّعون حوله، نحن سنلاحقهم أينما ذهبوا» فهذه طبعاً أثارت السيناتور سينسر إبراهام الذي هو السيناتور الوحيد من أصل عربي في الكونجرس الحالي، وطلب الاعتذار لأنه بهذه الطريقة يعطي صورة مشوهة عن العرب والمسلمين.

وبشكل عام فنحن لا نرى تغطيات عن العالم العربي في وسائل الإعلام الأمريكية إلا إذا كانت هناك أزمة كبرى أو خبر مسيء للعرب والمسلمين، أو مصلحة أمريكية كبيرة، وعادة ما تحمل التغطية عدم توازن وتغييب لوجهة النظر العربية، ومع وجود بعض الكتاب الذين يكتبون بشكل موضوعي إلا أنه تبقى هناك مشكلة أساسية في هذا المجال.

النقطة الأخرى المهمة هي اعتماد الإعلام الأمريكي على خبراء لا يعرفون كثيراً عن المنطقة وهم الذين يستمع إليهم وتؤخذ آراؤهم بعين الاعتبار، وعلى

سبيل المثال فأثناء حرب الخليج كنتُ أشاهد أحد البرامج التليفزيونية وحضر أحد الأشخاص والذي طرح اسمه على أنه خبير، وسُئل هذا الخبير من أحد المستمعين عن أفضل كتاب يتحدث عن تاريخ المشكلة الكويتية ـ العراقية فأجاب هذا الخبير بأن الكتاب هو «أعمدة الحكمة السبعة» للورانس، والحقيقة هي أن هذا الكتاب لا يشير من قريب أو بعيد إلى النزاع بين العراق والكويت، وهناك كثير من هذه الأمثلة.

● ما هي في تصوركم الطرق والوسائل التي يمكن من خلالها تحسين صورة العرب في الإعلام الأمريكي؟

○ هناك عدة طرق من أهمها: هو أنه قبل أن نحسّن أية صورة مشوهة لابد أن تحدد أولاً ما هي الأسباب التي أوصلت الصورة العربية إلى هذا الوضع، ومن هذه الأسباب فشل الإعلام العربي نفسه في إيجاد صورة راقية للعرب خارجيا، ووجود لا مبالاة تجاه إبراز صورة مشرقة للعرب في الخارج، علاوة على نقص الكوادر العربية في هذا المجال.

ومن هذه الأسباب أيضاً قوة اللوبي الصهيوني، ومن النقاط الأساسية هو أن المشكلة ليست القيام بعملية تجميل للواقع العربي، لأن الواقع العربي للأسف يعكس كثيراً من ملامح هذه الصورة، فالعرب ضعفاء وممزقون، وتقوم بعض الحكومات العربية بعمليات قمع وعنف لشعوبها، كذلك هناك غياب للمؤسسات الدستورية وحقوق الأفراد، وهذه كلها أمور تترك آثارها دون شك على الصورة العربية في الخارج.

أيضاً لابد من تحديد هدف واستراتيجية إعلامية عربية واضحة، فالفرق بين العرب والصهاينة في هذا المجال هو أن الصهاينة قد حددوا بالضبط ما هي الأهداف التي يسعون لتحقيقها، فواحدة من الأشياء الأساسية لتحقيق أي نجاح في أي عمل أنه لابد من وجود هدف واضح ومقنع، فمهما كانت المعلومات كثيرة فلن تكون ناجحة إذا غاب الهدف الواضح.

● معنى ذلك أن النقطة الأولى هي تحديد صورة العربي التي ينبغي أن يتعرف عليها غير العرب من خلال وسائل الإعلام العالمية؟

○ بالضبط. أيضاً نقطة أخرى من النقاط التي أعتبرها مهمة كثيراً هي أنه يجب على الغرب أو العالم الخارجي أن يعرف العرب على أنهم أناس عاديون لديهم حضارة وثقافة وتاريخ مشرق، وهذه الصورة مشوهة تماماً لدى الغربيين، فالصورة التاريخية للعرب والمسلمين تم تشويهها تماما من خلال الحروب الصليبية، أو من خلال الصراع بين الاستعمار الغربي وحركات التحرر العربي والإسلامي، أو من خلال الصراع العربي الإسرائيلي، فهنا أحد الأشياء الأساسية بضرورة وجود عربي في الغرب لتكثيف الاتصالات على المستويات الشعبية وليس الرسمية فقط لتعريف الأمريكيين بالعرب وحضارتهم وديانتهم، ودعم مراكز الدراسات العربية التي تسعى لنقل صورة واقعية عن العرب لأن هذه الأمور من الأشياء التي نجح أصدقاء إسرائيل في التأثير فيها.

● في المقابل كيف نجح اللوبي الصهيوني في تجميل صورة إسرائيل لدى الغرب وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص؟

○ هذه واحدة من الأمور الأساسية التي أشرنا إليها من قبل، فالصهاينة من البداية كان لديهم هدف واضح، وقد لعبت المنظمة الصهيونية العالمية دوراً هاماً في تنظيم اليهود، وفي البداية كان الصهاينة أقلية بين اليهود، ثم بدؤوا يتحركون لتعبئة اليهود وتحريكهم حتى يصبحوا دعاة للحركة الصهيونية، حتى أن ديفيد بن جوريون قال ذات مرة: «إن الحركة الصهيونية في الخارج تستطيع القيام بأدوار هامة لا تستطيع إسرائيل القيام بها»، وهذا يبين دور المنظمات الصهيونية الموالية لإسرائيل، والمنتشرة في معظم أنحاء العالم، وقد لعبت المنظمة الصهيونية العالمية الدور الرئيسي في قيام إسرائيل، وبعد قيام إسرائيل بدأت تلعب الدور الرئيسي في الدفاع عنها، وبدؤوا في تنفيذ أفكار تيودور هرتزل الذي قال في نهاية القرن الماضي: «إن أول شيء ينبغي علينا القيام به هو غزو المجتمعات والجاليات اليهودية للحصول على دعمها»، وعلاوة على ذلك فهناك منظمات يهودية كثيرة تؤثر على الإعلام وعلى صناعة القرار في الولايات المتحدة.

■ البروفيسور ادموند غريب أثناء حواره مع مدير التحرير في نادي الصحافة الوطني في واشنطن

● ما هو تعريف اللوبي وجماعة الضغط؟ وكيف يتم تشكيل جماعات الضغط واللوبيات؟ وكيف تؤثر في صناعة القرار؟

○ اللوبيات عبارة عن منظمات مختصة يكون هدفها الأساسي هو تغيير الموقف الأمريكي من قضية معينة، مثل الدفاع عن مصالح إسرائيل ومهاجمة أعداء إسرائيل عندما يتطلب الأمر ذلك، هناك مثلاً منظمة «إيباك» وهي أقوى لوبي صهيوني في الولايات المتحدة، لها موظفون في واشنطن يتابعون أعمال الكونجرس ويتابعون الصحافة، ويتصدون لأية انتقادات لإسرائيل، ويحاولون التأثير دائماً على الكونجرس وعلى الإدارة الأمريكية، وأعطيك مثالاً على هذا، فقبل فترة كانت هناك نائبة في الكونجرس من ولاية نيوجرسي قامت وانتقدت إسرائيل في إحدى جلسات الاستماع في الكونجرس، وقد روى لي أحد مساعديها بأنه في مساء نفس اليوم بعد الظهر أي بعد ساعات فقط من انتقادها لإسرائيل تلقت مئات المكالمات الهاتفية التي تستنكر عليها انتقادها لإسرائيل، وكانت معظم المكالمات من ولاية نيوجرسي، حيث تنتمي النائبة، وكيف تم ذلك؟

كان أحد أعضاء اللوبي اليهودي في الجلسة، وكان لديه أسماء الناخبين اليهود في كل الولايات المختلفة فاتصلوا بهم وأخبروهم بما حدث، وطلبوا منهم الاتصال بالنائبة واستنكار ما حدث منها، وهذا يترك أثره المباشر على النائب، فأي سياسي أمريكي يطلب الدعم، والمجتمع الأمريكي المفتوح يعتمد على هذا، وهناك الكثير من المنظمات الصهيونية تقدم الدعم المالي والإعلاني، كما أنها أيضاً تعاقب من يقف ضد النفوذ الصهيوني مثلما حدث مع عضو الكونجرس فولبرايت وغيره ممن انتقدوا الصهيونية أو إسرائيل.

فاللوبي الصهيوني لديه من يتابع ويرصد الصحف والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى، وأي انتقاد يوجه لليهود أو الصهاينة أو إسرائيل ينبري

الإعلام العربي فشل حتى الآن في رسم صورة راقية ونزيهة للعرب في الخارج

هؤلاء للتصدي له وتفنيده عن طريق الاتصال برؤساء تحرير الصحف، وكتّاب المقالات أو مسؤولي المحطات الإذاعية والتليفزيونية، واستنكار ما كتب أو ما اذيع أو ما نُشر، مع الاتصال بكتّاب الأعمدة وتوجيههم إلى الموضوعات التي تدعم إسرائيل، كذلك دعوة الكتاب والمفكرين الإسرائيليين إلى الولايات المتحدة وإقامة الندوات والمؤتمرات لهم، وكذلك إعداد وعرض الأفلام الدعائية لإسرائيل والصهيونية، وإقامة علاقات وثيقة مع المسؤولين عن وسائل الإعلام وإنتاج وتوزيع برامج على المحطات الإذاعية والتليفزيونية ونشر وتوزيع الكتب التي تدعم وجهة النظر الإسرائيلية، ومحاربة الكتب المعادية لإسرائيل.

أيضاً توثيق العلاقات مع المراكز الاكاديمية ومراكز الدراسات التي تلعب دوراً اساسيا في صناعة القرار، وللاسف فإن كثيراً من مسؤولي مراكز الدراسات المعنية بالشرق الأوسط من المنحازين لإسرائيل، ويدعمون إسرائيل بقوة، واصبحوا هم الذين يتحدثون لوسائل الإعلام والنقابات وغيرها.

● هذا يدفعنا إلى التساؤل عن كيفية وصول اللوبي الصهيوني خلال السنوات الماضية إلى مواقع التاثير في القرار سواء في الكونجرس او البيت الأبيض؟

○ اهم شيء هو العمل الجاد الدؤوب النشط الذي قام به هؤلاء والذي مكّنهم من الوصول إلى ما هم عليه الآن، فالمجتمع الأمريكي مجتمع مفتوح، وهناك مجموعة تعرف ما تريد، وتعمل لتحقيق ما تريد، فهناك شبه غياب للوجود العربي وإن كان الوضع قد تحسن قليلاً بوجود منظمات عربية وإسلامية تعمل على تحسين الصورة، وطرح وجهات نظر مختلفة، ولكن على الرغم من ذلك فلا يزال هؤلاء ضعفاء في مقابل القوة والنفوذ الصهيوني.

● ما هي ابرز مواقع التاثير في القرار التي استطاع اليهود ان يصلوا إليها خلال السنوات الأخيرة؟

○ اعتقد أنه من المهم جداً أن ندرك أن الأمر لا يتوقف على اليهود، فبعض الصحفيين من غير اليهود يكتبون مقالات غير موضوعية وغير منصفة ومعادية بالنسبة للقضايا العربية، فهناك يهود أو غير يهود موالون لليهود، إما لأسباب سياسية، أو قناعات شخصية، حيث يدعم هؤلاء المصالح الإسرائيلية.

● ما مدى تقبل المجتمع الأمريكي للنفوذ اليهودي الواضح في مراكز صناعة القرار الرئيسية في الولايات المتحدة؟ هل هناك قبول ورضا؟ أم أن هناك تحركات معارضة لهذا النفوذ؟

○ المجتمع الأمريكي كما ذكرت من قبل هو مجتمع منفتح، وكما قال الكاتب الأمريكي الجزائري الأصل جلول مبروك: «المسألة ليست إلى حد ما مسألة مؤامرة»، طبعا هناك كثير من الأمريكيين لديهم وجهة نظر معادية لليهود، وهؤلاء الأشخاص يعتقدون أن اليهود وصلوا إلى مناصب عالية في الحكومة الأمريكية، ولكن ايضاً انا اعتقد ان المسألة اكبر من ذلك ويجب عدم النظرة إليها من هذا الجانب فقط، لأنني كما قلت هناك الكثيرون من رؤساء التحرير أو المراسلين أو أصحاب القرار الذين لهم رؤى موضوعية، ولكن هناك اشخاص آخرون متميزون ولديهم قناعات تدفعهم للتحرك بطريقة معينة.

● ما هي اهم اللوبيات الأخرى الموجودة في المجتمع الأمريكي المضادة للوبي اليهودي؟

○ لا اعتقد أن هناك لوبيات منظمة في قوة اللوبي اليهودي، ولكن هناك بعض اللوبيات العربية التي تحاول إعطاء وجهة نظر، ايضاً هناك الحركات والمنظمات الإسلامية، وهناك ايضاً بعض المنظمات مثل المنظمة التي يعمل فيها النائب ماكلاسكي وعدد آخر من نواب الكونجرس السابقين، وهؤلاء يرون أن الولايات المتحدة ومصالح الولايات المتحدة تتطلب سياسة مختلفة عن السياسة التي تتبعها الإدارة الحالية، ونقطة هامة ايضاً يجب أن نتذكرها ونحن نبحث هذا الموضوع أن لدى بعض الأوساط الأمريكية هناك نظريتان: الأولى تقول: إن العلاقة الأمريكية بإسرائيل نابعة فقط من نفوذ اللوبي اليهودي وتأثير اللوبي المؤيد لإسرائيل على صنع القرار الأمريكي، ويشيرون إلى وجود عدد كبير من الأشخاص المتنفذين من اليهود الأمريكيين في عدد كبير من المراكز المهمة، سواء في وزارة الخارجية، أو وسائل الإعلام، أو الصحف، أو مجلس الأمن القومي، أو الكونجرس، ويرى أنصار هذا الرأي أن هؤلاء الأشخاص بحكم تعاطفهم مع إسرائيل مستعدون ليعملوا معاً، لكن يجب أن نتذكر أن هناك وجهة نظر أخرى ترى أن الولايات المتحدة كدولة عظمى لها أهدافها ومصالحها في الشرق الأوسط، ومن هنا تأتي أهمية إسرائيل على أنها الصديق الحميم والديمقراطية الوحيدة في المنطقة، وحامي المصالح الأمريكية أثناء الحرب الباردة، ومن ثم فهي تستحق الدعم العسكري والسياسي الأمريكي، وهناك الكثيرون الذين يؤمنون بذلك، ويجب أن نأخذ هذين الأمرين بعين الاعتبار ونحن نراقب العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، وهنا يأتي دور اللوبي الصهيوني الذي عزز قناعات السياسيين الأمريكيين بهذه الأمور.

● سؤالنا الأخير: ما هي رؤيتك لمستقبل اللوبي العربي الإسلامي في الولايات المتحدة؟

○ كما أشرت من قبل فإن اللوبي العربي يمكن أن يلعب دوراً أكبر من الدور الذي يقوم به الآن، خاصة وأن هناك جالية أكثر وعياً وأكثر نشاطاً في الوقت الحاضر، والدور الرئيسي الذي يمكن أن يلعبه هذا اللوبي هو أن يوضح الصورة الحقيقية للعرب والمسلمين، وأن ينشر الجانب المشرق للعالم العربي وللحضارة العربية، والثقافة العربية والإسلامية لتعريف الأمريكيين بالعرب وحقيقتهم، وأعتقد أن اللوبي العربي والإسلامي لو نجح في هذا المجال فإنه سيقدم الكثير لتغيير الصورة العربية وتحسينها في أوساط الرأي العام الأمريكي والغربي على وجه العموم.■

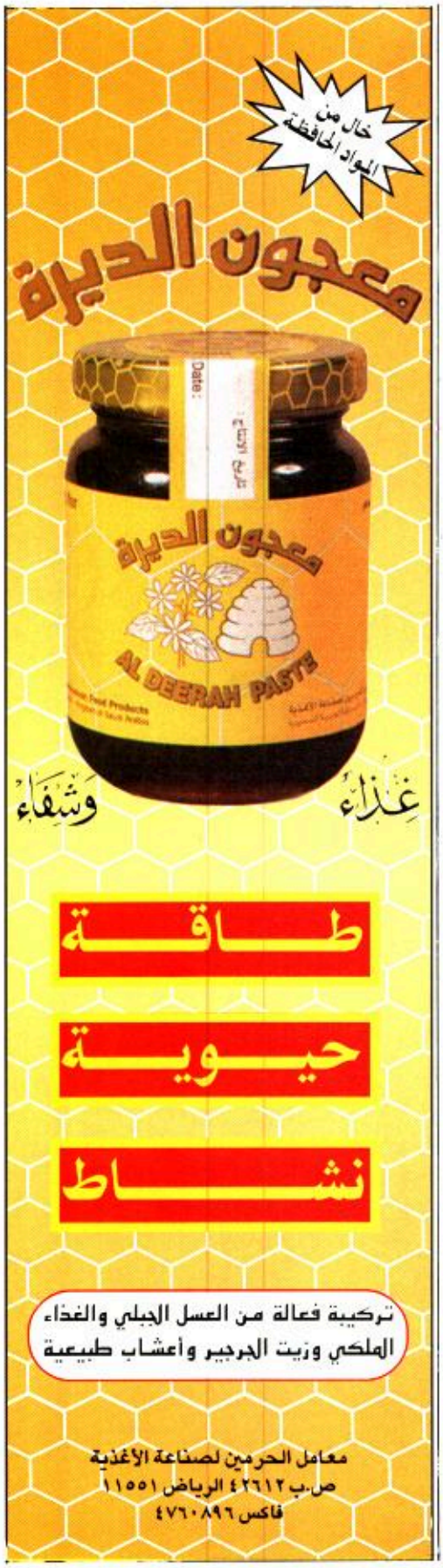

التوتر يخيم مجدداً على العلاقات بين الأردن والسلطة الفلسطينية

■ السلطة تتهم الأردن بإيواء قيادة حماس والأردن يتهم السلطة بتشويه مواقفه

عمان: مراسل المجتمع

عاد التوتر مجدداً ليخيم على العلاقات الأردنية الفلسطينية بعد التصريحات الساخنة لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات التي هاجم فيها الأردن بشدة واتهمها بدعم حركة حماس وإيواء قيادتها، وبان الأوامر والبيانات التي تتلقاها الحركة في الداخل تأتي من قيادتها في عمان.

وقد جاءت تصريحات عرفات هذه خلال كلمة ألقاها أمام مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني في الجلسة التي عقدها في مدينة رام الله، وأشار عرفات إلى أن الأجهزة الأمنية للسلطة قد حصلت خلال مداهماتها لمنازل أعضاء حماس على وثيقة سرية صادرة عن قيادة الحركة في عمان وتتضمن تفصيلات عن خطط لمواجهة السلطة الفلسطينية من حيث الوسائل والنتائج والتوقعات التي قال عرفات إن حركة حماس لو نجحت في تحقيقها لكانت نهاية السلطة.

وانضم إلى عرفات في الهجوم على الأردن مسئول الأمن الوقائي في الضفة الغربية العقيد جبريل الرجوب الذي أعلن أن السلطة الفلسطينية ستكشف خلال الأيام القادمة الوثائق التي بحوزتها والتي تؤكد تورط الأردن في دعم نشاطات حركة حماس وخاصة عمليات التفجير الأخيرة التي نفذتها كتائب القسام.

وأضاف الرجوب في تصريحاته أن هناك أدلة دامغة أثبتتها التحقيقات التي أجرتها أجهزة الأمن الفلسطينية مع نشطاء حركة حماس من المعتقلين في سجونها تؤكد أن التعليمات التي يتلقاها الجهاز العسكري للحركة تأتي من قيادتها المتواجدة في العاصمة الأردنية.

وتأتي الأزمة الجديدة بين الأردن والسلطة الفلسطينية، بعد أقل من شهر على تفجر أزمة سابقة كانت قد أثارتها اتهامات أطلقها عضو السلطة الفلسطينية نبيل شعث ضد الأردن قال فيها: إن الذين يوجهون عمليات حماس ضد الأهداف الإسرائيلية موجودون في الأردن، وقد اعتذر المسئولون في السلطة الفلسطينية في حينه عن تلك التصريحات واتهموا وسائل الإعلام بتحريفها.

الأردن من جانبه أعرب وعلى لسان وزير الإعلام الأردني مروان المعشر عن استغرابه لصدور التصريحات الأخيرة لرئيس السلطة الفلسطينية وأوضح أن «الأردن لن يسمح لأي شخص كان بالإساءة للسلطة الفلسطينية»، وأضاف «أننا في مركب واحد في العملية السلمية الجارية في المنطقة» مؤكداً أنه ليس من مصلحة أي أحد كان أن لا نكون في مركب واحد.

ونفى وزير الداخلية الأردني عوض خليفات أي وجود لحركة حماس في الأردن: وأشار إلى وجود بعض المتعاطفين من المواطنين الأردنيين مع حركة حماس ومع السلطة حتى داخل البرلمان الأردني، واستبعد خليفات أن تضطر الحكومة الأردنية أمام الضغوط إلى الخروج عن سياستها المعهودة، وأضاف «نحن في الأردن نطبق القانون والدستور على مواطنينا وليس لنا أية علاقة بالإرهاب».

وإذا كانت تصريحات وزيرا الإعلام والداخلية الأردنيين قد جاءت هادئة في محاولة لامتصاص تداعيات الأزمة، فإن مصدراً أردنياً قد هاجم السلطة الفلسطينية واتهمها «بمحاولة تشويه مواقف وسياسات الأردن» وأضاف: «طلبنا من مسئولي السلطة خلال زيارة الوفد الأمني الفلسطيني الأسبوع الماضي إلى الأردن أدلة على اتهاماتهم إلا أنهم عجزوا عن تقديم أدلة مقنعة»، وأشار إلى أن ذلك لم يمنع رئيس السلطة ياسر عرفات من تكرار اتهاماته للأردن بإيواء نشطاء وقيادات في حركة حماس، وهو ما قال المصدر إنه «يشكل حرجاً شديداً للأردن»، وقد طلبت الحكومة الأردنية من ممثلها لدى السلطة الفلسطينية الاجتماع مع ياسر عرفات للاستيضاح حول تصريحاته المتعلقة بالأردن.

وكان رئيس اللجنة العليا للمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية محمود عباس قام بصورة مفاجئة بزيارة قصيرة للأردن في أعقاب تصريحات عرفات ضد الأردن، وقالت مصادر مطلعة إن وفد السلطة الفلسطينية حمل خلال زيارته للأردن عدة ملفات تتعلق بنتائج التحقيقات التي قامت بها السلطة مع المعتقلين من حركة حماس، وأنه طرح على الجانب الأردني مجموعة مقترحات لمواجهة حركة حماس من بينها تضييق الخناق على قيادتها والاستيلاء على مصادر تمويلها، وقد أشاع أعضاء الوفد أن الأردن استجاب لمطالبهم، وزعموا بأن الناطق الرسمي باسم حركة حماس إبراهيم غوشة قد اعتقل وأنه قيد الإقامة الجبرية، وأن هناك إجراءات أخرى لاحقة سيتم اتخاذها خلال أيام قادمة.

وترى الأوساط السياسية في الأردن أن هجوم السلطة الفلسطينية على الأردن جاء نتيجة مخاوف متزايدة لديها من احتمالات عودة طرح الخيار الأردني في الإشراف على مناطق الضفة الغربية المحتلة إثر العمليات الاستشهادية الأخيرة التي نفذتها حركة حماس ضد الأهداف الإسرائيلية.

وقد أشارت هذه الأوساط إلى أن لدى زعامة السلطة معلومات عن أن إسرائيل قد تلجأ إلى الدور الأردني في الإشراف على الضفة الغربية كبديل عن سلطة الحكم الذاتي التي ترى أوساط إسرائيلية رسمية أنها عجزت عن ضبط الأمن وحماية المصالح الإسرائيلية.

وتهدف السلطة من خلال اتهاماتها للأردن بإيواء قيادة حماس ودعمها إلى تحقيق ثلاثة أهداف في آنٍ واحد: فهي من جهة تريد إعفاء نفسها من مسئولية التقصير في منع تنفيذ العمليات الاستشهادية عبر تحميلها المسئولية لطرف خارجي، ومن جهة ثانية ترغب بقطع الطريق على تفكير إسرائيل باللجوء إلى الخيار الأردني من خلال الزعم بوجود تواطؤ أردني مع حماس في تهديد الأمن الإسرائيلي، ومن جهة أخرى تهدف إلى الضغط على حركة حماس ومحاصرة وجودها الرمزي خارج الأراضي المحتلة.

حيث لم يقتصر ضغط السلطة لتحجيم حركة حماس على الأردن، بل إنها تحركت على مستوى دول الخليج أيضاً، فقد طالب عرفات خلال زيارته الأخيرة لمنطقة الخليج المسئولين الخليجيين بضرورة محاصرة مصادر دعم حركة حماس وقطع الدعم حتى عن المؤسسات والجمعيات الخيرية الإسلامية.■

■ الملك حسين وعرفات .. توتر جديد

سيدة هي العروض.. وهذا أخيرها

اشتـــرك

ولمدة سنتين بـ 36 د.ك

لتصلك المجتمع اسبوعياً

وادخل السحب على هذه الجوائز

..الفريـدة

منحة من مجلة المجتمع لمشتركيها

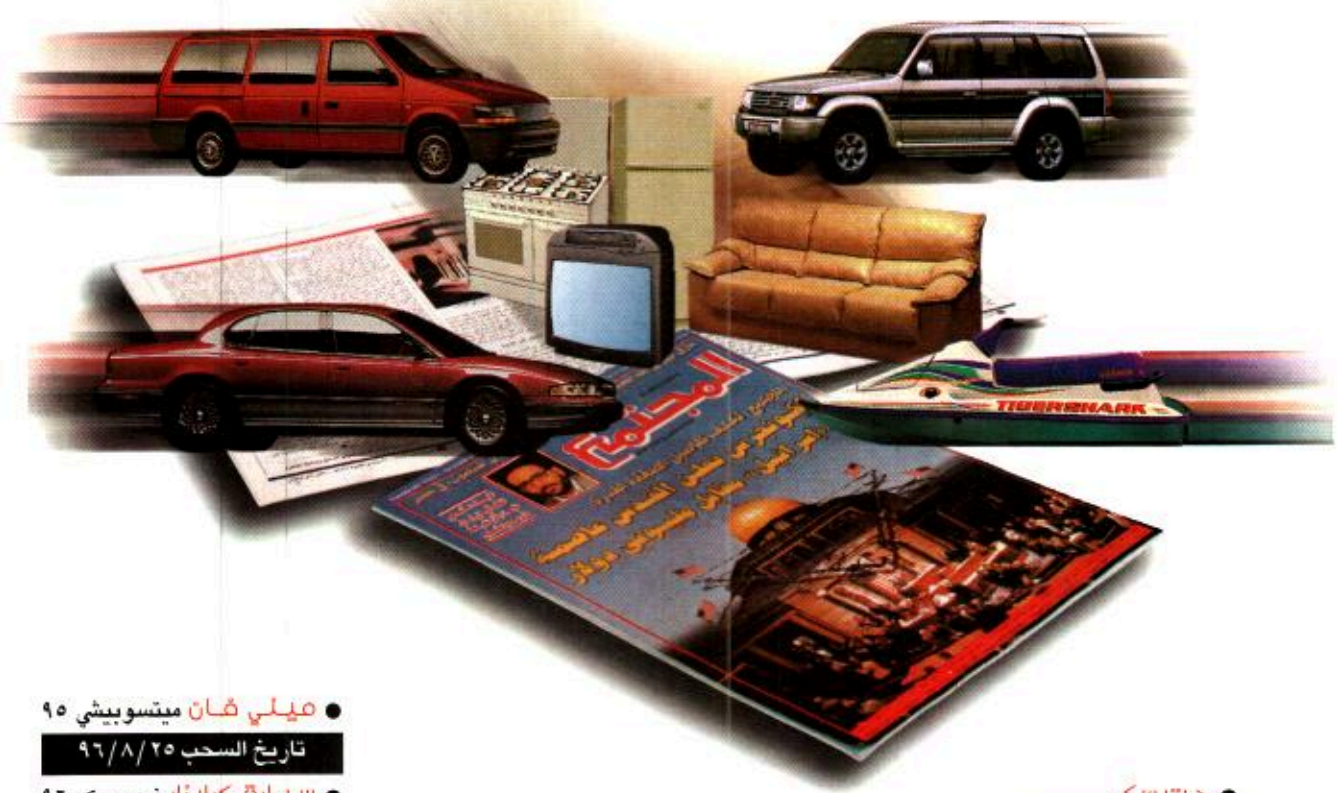

- ميلي فان ميتسوبيشي ٩٥

تاريخ السحب ٩٦/٨/٢٥

- سيارة كرايزلر نيويوركر ٩٦

تاريخ السحب ٩٦/١٠/٢٧

- سيارة جيت باجيرو ٩٥

تاريخ السحب ٩٦/١٢/٢٢

- جت سكي

تاريخ السحب ٩٦/٤/٢٨

- قرش بيت

تاريخ السحب ٩٦/٦/٢٣

شـــروط الاشـــتراك

■ يجب الاشتراك لمدة سنتين ■ يسلم المشترك كوبون عن كل سنة ■

■ مشترك قديم: عند اتمام تجديد الاشتراك للسنة الثانية ■ مشترك جديد: عند اتمام الاشتراك لمدة سنتين ■

توضع الكوبونات في الصندوق المخصص لـ المجتمع والموجود في مبنى «دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر»

ويتم الاعلان عن مكان السحب لكل مرة قبل الموعد بيومين

الاشتراك يرد له الاقبال على هاتف

٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ٤٨٤٠٩٧٣ ـ ٤٨١٦٨٨٤ ـ ٤٨١٦٨٨٥ ـ ٤٨٣٥٠٤٧ ـ ٨٤٧٤٣٠ الفحيحيل: ٣٩٢٣٨٣٤ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ ـ ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٣٩٢٣٧٨٤

الرفاه يبدأ في توجيه الضربات السياسية القاتلة لحكومة يلماظ ـ تشيللر

اسطنبول: محمد العباسي

أثبت حزب الرفاه الإسلامي قدرة تكتيكية واستراتيجية فائقة في مواجهة المؤامرة التي حيكت ضده من قبل بعض القوى الخفية داخل تركيا والتي تم بموجبها إبعاده عن السلطة وهو صاحب الحق الوحيد فيها، وأولى الأحزاب التركية بها.. فحين أرادت تلك القوى وضع حزب الرفاه في موقف المدافع عن نفسه عندما حاولت إحداث وقيعة بينه وبين الجيش، نجح الرفاه في امتصاص تلك الضربة واستيعابها، والخروج منها بمهارة فائقة، بل وشن هجومًا سياسيًا قاتلا على ثلاثة محاور هامة زلزلت كيان الحكومة وشلت قدرتها على المقاومة، إذ طعن الرفاه في دستورية الحكومة أمام المحكمة الدستورية، وهو الأمر الذي أخذ أبعادًا جدية بعد أن تم الطعن كذلك في كافة القرارات الهامة التي صدرت عنها، مثل التمديد لقوة المطرقة، وتمديد حالة الطوارئ في منطقة شرق وجنوب شرق تركيا، كما قام بتوجيه ضربة عنيفة للحكومة من الداخل عندما قرر فتح ملفات الفساد في عهد تشيللر، وقدم بالفعل لمجلس الشعب ملفين، في نفس الوقت الذي بدأ فيه الرفاه طرح عدد من المشروعات ذات الوجه الإسلامي داخل المجلس، وهي المشروعات التي أحرجت الحكومة وأرغمتها على التنازل ومحاولة اقتفاء أثره لإظهار وجهها الإسلامي وتوضيح أن كافة أعمالها وقراراتها تنبع من الأخلاق الإسلامية ولا تخرج عن إطارها.

■ مسعود يلماظ

وبدأت مؤامرة الوقيعة بين حزب الرفاه والجيش بخبر صغير تم تسريبه لصحيفة «حريت» جاء فيه أن رئاسة الأركان قامت بتوزيع منشور سري داخل وحدات الجيش يتضمن بعض التعليمات الصارمة خاصة بمنع إقامة الصلاة والأذان ووقف بناء أية مساجد داخل المعسكرات والوحدات أو في المدارس والكليات العسكرية، وضرورة القيام بهدم جميع المآذن التي تم إقامتها من البراميل الفارغة داخل الوحدات.

كما شدد المنشور على رفض قبول أية هدايا من الجماعات أو الطرق الدينية تحتوي على سجاجيد الصلاة أو المسابح والآيات القرآنية المكتوبة على لوحات، والاكتفاء في هذا الصدد بما تقوم رئاسة الديانة التركية بإرساله.

ويسمح المنشور بفتح المساجد والجوامع داخل المدارس العسكرية ووحدات الجيش التي يضطر فيها الأفراد للبقاء مدة ٢٤ ساعة كاملة في الليل فقط وليس أثناء فترات النهار.

وهو الأمر الذي أثار استياء نواب حزب الرفاه ودفعهم إلى مهاجمة رئاسة الأركان، إذ وصف أوجوزخان أصيل تورك ـ نائب رئيس المجموعة البرلمانية للرفاه ـ المنشور بأنه عداء واضح للدين، مؤكدًا على أن منع الصلاة وقراءة القرآن وإقامة المساجد داخل الوحدات العسكرية أمر لا علاقة له بمسألة العلمانية، موضحًا أن ذلك لا يندرج تحت بند الحرية الفكرية، وإنما هو ضغط لم نره حتى أيام الاتحاد السوفييتي السابق على المسلمين فيه.

وردًا على ذلك الهجوم أصدرت رئاسة الأركان بيانًا بثته وكالة أنباء الأناضول شبه الرسمية على لسان مصدر عسكري لم تسمه، نفت فيه عداءها للدين، وانتقدت بشدة من أسمتهم بالمتدينين المزيفين الذين يتاجرون بمبادئ الدين، وأشارت رئاسة الأركان في بيانها إلى أن ما يردده هؤلاء هو هذيان من تأليفهم وبنات أفكارهم وأكدت على احترام الجيش التركي للإيمان وعلى حمايته للمبادئ العلمانية والديمقراطية اللتين تقوم عليهما الجمهورية التركية.

ولما كان البيان قد جاء حاملا تلميحًا للرفاه واتهامه بالمتاجرة بالدين، فما كان من رجائي كوثان ـ الأمين العام المساعد لحزب الرفاه ـ إلا أن طالب بضرورة أن تقوم رئاسة الأركان بإصدار بيان حول ذلك الموضوع، موضحًا أن ما بثته الأناضول ليس بيانًا لرئاسة الأركان وإنما هو مجرد وجهة نظر شخصية، وأعرب عن اعتقاده الراسخ بأن ذلك البيان لا يحمل وجهة نظر الجيش على الإطلاق، وإنما هو محاولة للوقيعة تستهدف إثارة التوتر بين الرفاه ورئاسة الأركان.

تخطي الشرك المنصوب

وفي محاولة من جانبه لوقف المواجهة الكلامية والحد من تبادل الاتهامات وامتصاص حدة الموقف حتى لا يسقط حزبه في الشرك المنصوب له، صرح نجم الدين أربكان زعيم الرفاه أن الانتهازيين يحاولون بشتى الطرق استخدام الجيش في حياكة المؤامرات، وإظهاره بمظهر لا يليق به، ووضعه في موضع العداء مع الدين، إلا أنهم لن ينجحوا في ذلك الأمر أبدًا، لأن ذلك هو جيشنا الذي يحمل اسم «المحمديون» ويتباهى بذلك الاسم الذي يستند إلى كافة معاني الإيمان والشهادة والجهاد، وأضاف أربكان: لقد سبق وأن أسسنا هذه الجمهورية، وسنديرها بإذن الله، فالرفاه هو الضمانة لتركيا وعلى كل إنسان أن يعرف تلك الحقيقة.

وصرح نجاتي تشليك ـ نائب رئيس المجموعة البرلمانية للرفاه ـ أن الجيش لم ولن يكون في يوم من الأيام عدوًا للدين، ولم يتهمه أحد بذلك، موضحًا أن مهام الجيش تكفيه ولا داعي لإقحامه في المناقشات السياسية أو محاولة تسييسه.

وبعد أن هدأت تلك العاصفة التي كادت أن تتحول إلى مواجهة ساخنة بين الرفاه والجيش ودخول الحزب في دوامة المهاترات ومحاولات الدفاع عن مواقفه، بدأ الرفاه في شن هجوم عنيف أربك الحكومة وشل قدرتها على التفكير والرد، إذ طلب الحزب من الرئيس التركي سليمان ديميريل ضرورة إقالة الحكومة التي لا تستند في وجودها على شرعية دستورية لمخالفة حصولها على الثقة لقواعد الدستور التي تنص على ضرورة حصولها على الأغلبية المطلقة للنواب الحاضرين لجلسة التصويت، على اعتبار أن الممتنعين عن التصويت لا يمكن حسابهم لصالح الأغلبية، وذلك وفقًا لنص المادة ٩٦ من الدستور، وطالب أربكان رئيس الجمهورية باستخدام صلاحياته واتخاذ قرار تنحية الحكومة قبل أن يضطر إلى اللجوء للمحكمة الدستورية قبل انتهاء المدة القانونية وسقوط حق الطعن فيها، وأمهله مدة ٤٨ ساعة، إلا أن ديميريل التزم الصمت ولم يتخذ أي موقف، فما كان من أربكان إلا أن قام بتقديم طعن في

دستورية الحكومة الائتلافية لمخالفتها للدستور، وكذلك الطعن في كافة القرارات التي صدرت عنها.

وأوضح أربكان انه وفقًا للدستور كان يجب أن تحصل الحكومة على أصوات ٢٧٣ صوتًا من أصوات النواب المشاركين في جلسة التصويت بالثقة، وعددهم ٥٤٤ من عدد النواب الأصليين البالغ عددهم ٥٥٠، إلا أنها حصلت على ٢٢٩ صوتًا فقط.

وقال أربكان: إنه وفقًا لذلك فإن قرار تمديد حالة الطوارئ في جنوب شرق تركيا في الجلسة التي حضرها ٤٥٦ عضوًا تكون الأغلبية المطلقة المطلوبة له هي ٢٢٩ بينما صدر القرار بموافقة ٢١٩ نائبًا فقط، وكذلك الحال بالنسبة للتمديد لقوة المطرقة إذ حضر الجلسة ٥١٦ نائبًا أغلبيتهم المطلقة ٢٥٩ إلا أن الموافقة جاءت بـ ٢٣٠ صوتًا، مما يعني بطلان جميع تلك القرارات لمخالفتها نص الدستور، وهو الأمر الذي دفع حزب الرفاه في الطعن فيها أمام المحكمة الدستورية مثلما تم الطعن في شرعية الحكومة ذاتها التي اتخذت هذه القرارات.

فضح ملفات الفساد

وقبل أن تسترد الحكومة وعيها من جراء تلك الضربة القوية، عاجلها الرفاه بتوجيه ضربة أخرى لا تقل في أهميتها وقوتها عن سابقتها، وهي الضربة التي وجهت للحكومة من الداخل بهدف زلزلتها وإحداث شروخ في بنيانها تمهيدًا لهدمها، إذ أعلن حزب الرفاه أن لديه ١٨ ملفًا تحوي بداخلها كافة الأوراق والمستندات التي تدين السيدة تانسو تشيللر وتؤكد فساد فترة حكمها للبلاد.

وقام الرفاه بالفعل بتقديم ملفين إلى مجلس الشعب التركي لإحالتهما للجنة التحقيقات بالمجلس لبدء التحقيق في كافة المخالفات التي تحويها، وهو الأمر الذي وضع مسعود يلماظ - رئيس الوزراء التركي وزعيم حزب الوطن الأم المتحالف معها - في مأزق عسير خاصة وأنه صاحب الحديث عن الشفافية ونظافة اليد، ومع ضرورة مقاومة الفساد ومحاكمة الانتهازيين الذين يستغلون مناصبهم لتحقيق مكاسب على حساب مصلحة الشعب، وكذلك بعدما تشكلت جبهة من ١٩ نائبًا من نواب حزب الوطن الأم وأعلنت دعمها لحزب الرفاه في موقفه المطالب بإجراء تحقيقات مالية وقانونية ضد تشيللر وضرورة إحالتها إلى القضاء إذا ما لزم الأمر.

تبّة من الأخطار

وهو ما دفع يلماظ إلى التصريح بأنه لا يريد أن يجلس في منصب رئيس الوزراء على تبة من الأخطاء والفساد، مشيرًا إلى أن الأخلاق لديه أهم من المكاسب السياسية للحزب، معطيًا بذلك الضوء الأخضر لنواب حزبه لدعم حزب الرفاه في حرب الملفات التي فجرها ضد تشيللر رئيسة الوزراء والشريكة في الحكومة الائتلافية الحالية.

وهو الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى سقوط الحكومة الائتلافية خاصة بعدما أعلن حزب الشعب الجمهوري بزعامة دينزبيكال دعمه المطلق لحزب الرفاه وموافقته على التحقيق في كافة المخالفات التي تحويها الملفات التي بحوزة الرفاه.

وتكمن خطورة الوضع حاليًا ليس فقط في إمكانية سقوط الحكومة ولكن الأمر يتعدى ذلك إلى القضاء على المستقبل السياسي للسيدة تشيللر نفسها، إذ إنه في حالة إدانتها أمام لجنة التحقيق بمجلس الشعب وتقديمها إلى المحاكمة أيا كان حكمها بعد ذلك فلن يمكنها اعتلاء منصب رئاسة الوزراء مرة ثانية على الإطلاق، أي أنه لن يمكنها تبادل ذلك المنصب مع مسعود يلماظ - زعيم حزب الوطن الأم - وفقًا لبروتوكول الائتلاف الحكومي بينهما، وهو الأمر الذي فسره كثير من المراقبين بأن يلماظ يحضر لتشيللر فخًا عميقًا لتسقط فيه وينتهي من منافستها له على زعامة اليمين التركي، خاصة بعد التصريحات التي أدلى بها في هذا الموضوع والتي أعطى بها الضوء الأخضر لنواب حزبه لمساندة موقف حزب الرفاه.

ولذلك لجأت السيدة تشيللر إلى بولنت أجاويد

■ الطيب أردوغان ■ ديميريل

زعيم حزب اليسار الديمقراطي والذي يدعم الحكومة من الخارج، ووجهت له نداء طالبته فيه بعدم دعم طلب فتح التحقيق في الملفات التي قدمها حزب الرفاه لمجلس الشعب، موضحة أن المستفيد من ذلك الأمر هو حزب الرفاه فقط الذي يسعى لإفساد الائتلاف الحكومي وإسقاط الحكومة ليكون هو البديل لها - طبقًا لما صرحت به.

وسواء تم فتح التحقيق في الأمر أو لم يتم، فإن ما حدث يعد انتصارًا جديدًا لحزب الرفاه على خصومه السياسيين، لأنه أثبت للشعب التركي من خلال ذلك الموقف أن قوى الفساد هي التي تحكم وتدير كافة الأمور في البلاد، وهي التي تحاول جاهدة إبعاد الأمناء ونظيفي اليد عن إدارة الأمور لمصالحها الخاصة وليس لمصلحة الشعب كما تدعي، خاصة وأنه لو كانت تشيللر بالفعل غير مدانة لكانت قد طالبت بفتح الملفات وإجراء التحقيق دون خوف من النتائج التي ستترتب على ذلك.

قوانين إسلامية أمام البرلمان

وفي نفس الوقت بدأ الرفاه في التقدم بعدة مشروعات لقوانين تستهدف إضفاء الطابع الإسلامي على تركيا مرة أخرى وإزالة آثار القرارات التي استهدفت هويتها الإسلامية مثل المطالبة بإعادة فتح جامع آيا صوفيا للعبادة، والذي كان عصمت إينونو - رئيس الجمهورية الثاني - قد حوله إلى متحف بناءً على طلب غربي، وكذلك إعطاء النساء إجازة لمدة ٣ أيام أثناء الدورة الشهرية وتمكين المحبوسين من ممارسة علاقاتهم الزوجية مع زوجاتهم في أيام محددة داخل السجن وإقامة شواطئ خاصة للسيدات، وهو الأمر الذي أحرج الحكومة وأرغمها على التنازل واقتفاء أثره فيما يخص الأخلاق الإسلامية، وهو بالطبع مكسب حيوي واستراتيجي للرفاه، إذ بدأت الحكومة في محاولة لإظهار احترامها للمشاعر الإسلامية للمواطنين عن طريق شعبة مكافحة الدعارة التي تقوم بمداهمات شبه يومية للبيوت المنتشرة لهذا الغرض، بما فيها البيوت الرسمية المرخص لها بمزاولة ذلك العمل، كما لاحقت شرطة الآداب الداعرات في الفنادق والملاهي الليلية وصالات الديسكو في إطار حملة تنظيفية لم تقم بها وزارة الداخلية من قبل، وأعلنت وزيرة الدولة إيشيلاي شلبي منع استخراج تراخيص جديدة لنوادي القمار والبارات.

حتى القناة الخاصة التي تبث أفلامًا خليعة والمعروفة باسم (سينا - ف٥) أعلنت هي الأخرى أنها قررت عدم بث تلك الأفلام ثانية احترامًا لعادات المجتمع، وقامت بحملة دعائية واسعة النطاق في كافة وسائل الإعلام لحث المواطنين على الاشتراك في تلقي إرسالها بعد ما أصبح ما تذيعه يتلاءم مع معتقدات وعادات الشعب التركي، ولا يخدش حياء الأسر والعائلات.

وردًا على ما تقوم به الحكومة من تصرفات لإظهار وجهها الإسلامي لسحب البساط من تحت قدم الرفاه، عرض رجب الطيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول وعضو حزب الرفاه - على الداعرات اللاتي يرغبن في العودة إلى الطريق المستقيم والعيش في إطار حياة نظيفة شريفة، تقديم وظيفة محترمة براتب جيد، ومساعدتهن في الحصول على مسكن ملائم، وهو ما دفع بالكثيرات ممن يمارسن تلك المهنة إلى تركها واللجوء إلى رئيس بلدية اسطنبول للحصول على العمل الشريف والسكن ليبدأن حياة جديدة بعيدًا عن مهنة البغاء التي لا يستفيد منها فعليًا سوى رجال المافيا.

وهكذا أثبت حزب الرفاه قدرته الفائقة على إدارة الأمور وتوظيف كافة الأحداث لصالح تحقيق مبادئه ومعتقداته سواء كان يتحمل المسئولية الإدارية أو كان مبعدًا عنها رغمًا عنه، المهم في النهاية هو الوصول إلى الهدف وتحقيق مصالح الشعب الذي انتخبه ويطالب به على رأس السلطة في البلاد، وهو ما ترفضه شلة المستفيدين والمنتفعين الذين يرون في استمرار الوضع على ما هو عليه تأمينًا لمصالحهم وتحقيقًا لمآربهم وليس حفاظًا على العلمانية كما يدّعون.■

التدهور الأخلاقي وفضائح الكنيسة في بريطانيا تثير التساؤل عن:

موقع الدين في حياة الإنجليز

لندن: هشام العوضي

«الإيمان عندكم انتم - المسلمين - يزيد وينقص، اما عندنا نحن - الإنجليز - فينقص باستمرار»، هذه الكلمة التي قالها رجل إنجليزي تلخص موقع الدين في المجتمع البريطاني وتبرهن على أن مساحته في انكماش متنام، فالإحصائيات تشير إلى أن ٧,٧٪ فقط من الشعب البريطاني يواظبون على حضور الأنشطة التعبدية، ٢٪ من هذه النسبة كاثوليك و٢ . ١٪ مسلمون، اما الغالبية المتبقية فليس لها توجه ديني او ايديولوجي محدد، ومن هنا فبريطانيا - كما تقول الكاتبة ليندا جرانت - بلد نصراني بالاسم فقط.

وهذه النصرانية الضامرة هي التي جعلت الإنجليز لا يقدّرون غور الجرح الذي أحدثه سلمان رشدي في مشاعر المسلمين في العالم، ويستنكر قيام المظاهرات التي تطالب فيها الجالية المسلمة بمعاقبة الكاتب وسحب كتابه «آيات شيطانية» من الأسواق، لا لمجرد إساءته إلى الإسلام ولكن إلى الذات الإلهية وجميع الاديان ايضاً، ولكن الإرث العلماني لم يقبل أن يكون التعرض إلى الذات الإلهية مبررا لمنع الكتاب.

فالتعريض بالدين من السلوكيات المقبولة في المجتمع الإنجليزي ولا يلقى مرتكبها استنكاراً، وفي وسائل الإعلام المختلفة يتخذ من الدين ومن رجاله ومؤسساته مادة للسخرية والضحك في البرامج الكوميدية الشهيرة، هذا الواقع المتدني هو الذي تشير إليه الكاتبة ليندا جرانت من صحيفة «الجارديان».

وكتب نيكولاس والتر في إحدى المجلات الأسبوعية ينعى حظ الدين في وسائل الإعلام البريطانية مشيراً إلى أنه أخذ في التردي والانتكاس ويفتقر إلى المعالجة الجادة كما في المواضيع السياسية والاقتصادية، ويشير والتر في مقالته الطويلة في الـ New Staesman إلى أن الإعلام في واد والدين في واد آخر، فقد راقبت الإذاعة والتليفزيون والمجلات والصحف في عيد الفصح فلم أجد أي اعتبار لهذه المناسبة الدينية»، الطريف أن والتر نفسه ليس نصرانيا او متدينًا، ويكتب في مجلة معروفة بخطها اليساري ولكنه يشير إلى «اللادينية» كظاهرة تلف المجتمع البريطاني بأكمله، وتسيطر على اهتماماته العامة، وأن المناسبات الدينية يؤبه لها فقط لما فيها من مواضيع جدلية او منافع تجارية.

قبل أيام قليلة عاش العالم النصراني مناسبة عيد الفصح، ويسميه الإنجليز الـEaster، والمفروض نظريًا على الأقل أن يتذكر الناس دلائل هذه المناسبة: قيام المسيح عليه السلام - في المعتقد النصراني - من تابوته وصعوده إلى السماء، ولكن الإعلام ينتهز الفرصة لإثارة مواضيع أخرى مثل:

هل «الكتاب المقدس» كلام الله؟

(مجلة التايم اثارت الموضوع مطولا وفي تسع صفحات كاملة) وهل قام المسيح عليه السلام من تابوته أم لا؟ وما هي المدارس القائلة بالإيجاب من عدمه؟ (فتحت جميع الصحف الإنجليزية فوجدت صفحاتها لمختلف الآراء حول الموضوع)، وقد يقول القارئ المسلم إن في هذه التساؤلات خير دليل على نقلة في التفكير النصراني، ولكن الحقيقة هي أن الإعلام يريد أسوأ من ذلك، فهو يود نقل الناس من الإيمان النسبي إلى الإلحاد المطلق وإلى التشكيك في جميع المعتقدات الدينية - ومنها الإسلام - ما لم يؤيدها الدليل العلمي والبرهان المختبري الملموس، وهذا انعكاس آخر لانحطاط مستوى التدين في حس المجتمع بكافة مؤسساته الفاعلة.

هذا بالنسبة للمواضيع الجدلية، فكيف تكون المنافع التجارية؟ فعلا.. لقد خرجت المناسبات الدينية عن نطاق الدين نفسه ودخلت في دائرة الاستغلال والكسب غير المشروع، ففي المجتمع البريطاني الرأسمالي تتحول المناسبات الدينية إلى مناسبات استهلاكية أو إلى مجرد سلع وبضائع، فالمفروض أن تكون رأس السنة أو ما يسميه الإنجليز بالكريسماس احتفالا دينيًا بولادة المسيح - عليه السلام - غير أنه في الواقع يتحول إلى مناسبة لشراء الهدايا الثمينة واستهلاك كمية كبيرة من اللحوم والخمور مصحوبا بتدهور أخلاقي واضح، والصنف الواعي من الشعب يدرك أن المناسبات الدينية لا يحتفل بها بهذه الطريقة، ولكنها الأعراف من أجل زيادة الأرباح وتكثير الزبائن، كما كانت هناك محاولات من البعض للتعرف على عادات المسلمين في الاحتفال باعيادهم الإسلامية كعيدي الأضحى والفطر، وكيف يمكن للعالم النصراني أن يتخلى عن ماديته الجارفة ويتعلم من جيرانه المسلمين.

هل الشباب الإنجليزي متدين؟

إذا كان التدين غريزة فطرية، فالحاجة إلى هذه الغريزة تكون اقوى ما تكون في فترة الشباب، ومن هنا فالسؤال عن تدين الشباب الإنجليزي سؤال

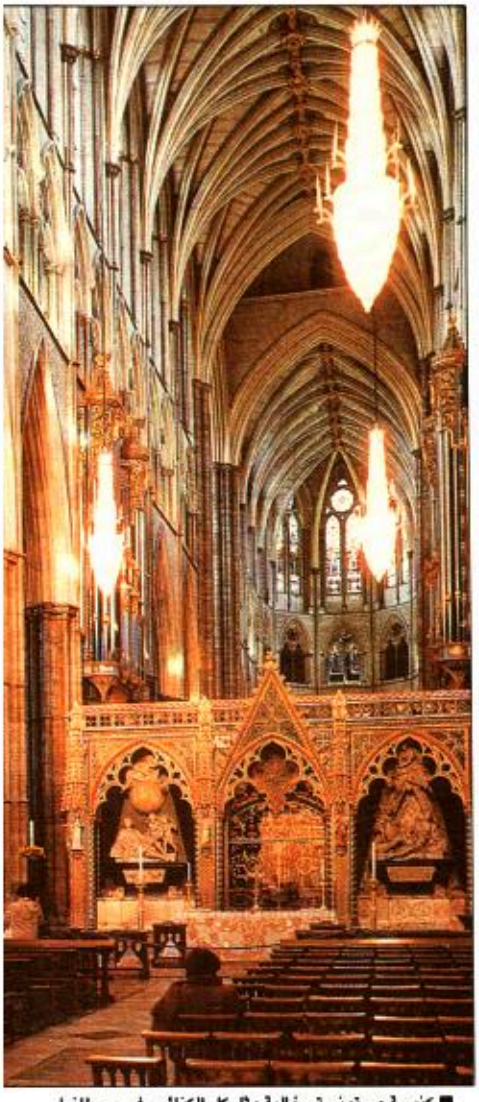

■ كنيسة وستمنستر خالية مثل كل الكنائس في بريطانيا

شائك وليس له جواب بسيط، وقد أجرت إحدى الكنائس الكبرى مؤخرًا دراسة استغرقت ثلاث سنوات من البحث حول الفئة العمرية التي ترتاد الكنائس في بريطانيا، فكانت النتائج غير سارة، تشير الدراسة إلى أن عدد الذين يذهبون إلى الكنيسة قد انخفض إلى الثلث في السنوات السبع الماضية، فمنذ ١٩٨٧م وسن ما بين ١٤ - ١٧ قد انخفض بنسبة ٣٥٪، وسن ما بين ١٨ - ٢١ انخفض بنسبة ١، ٣٤٪ من حضور الكنائس، وأضاف التقرير الصادر بعنوان Youth A Part ان الشباب لم يعد يشعر بالراحة في الذهاب إلى الكنيسة التي ترتبط في حسه بالملل وعدم الراحة،

وتحاول بعض الكنائس حاليًا إدخال بعض عناصر الجذب في برامجها الدينية كالغناء والرقص، ولكن يبدو أن مثل هذه المحاولات تبوء بالفشل، ويقول أحد رجال الكنيسة «ايون هارلاند» معلقًا على نتائج التقرير أن مجرد الغناء والرقص لن يرغب الشباب في الدين، والمفترض على الكنيسة نفسها أن تطور وسائلها وتكون أكثر تحديثًا، بمعنى أن تقترب أكثر من هموم الشباب ومشاكلهم فتتناول مواضيع حساسة مثل البطالة والمخدرات والتفكك الأسري والمسائل الأخلاقية، ويكشف التقرير الذى استجوب ٦٠ ألف شاب أن الشباب يريد أن يرى دورًا ملموسًا للكنيسة في المشاكل العالقة والظواهر غير العادلة كالنوم في الشوارع وليس مجرد إصدار التقارير، ويستنتج التقرير أن النتائج لا تثبت أن الشباب لا ينزع إلى الدين ولكن تبين أن الكنيسة نفسها فشلت في احتوائهم واستيعاب عالمهم.

وحول نفس الموضوع كتب بول جونسون في الديلي تلجراف (٧ إبريل الحالي) مقالا مطولا انتقد فيه أداء الكنيسة في علاقتها مع الشباب، قائلا إن الشباب بطبيعته ثوري ويحاجة إلى إشباع غريزة التدين فيه ولكن لا يجد من الكنيسة سوى التنازل عن مبادئ الدين نفسه من أجل جذبه، وهذا لا يجلب احترامه بل يولد سخطه على الكنيسة، وتتمثل تنازلات الكنيسة في أنها تقول للشاب ما تظن أنه يريده «بدلا من أن تقول له إن الطريق شاق وأبواب الجنة صعبة، تجذبه بقولها إن الطريق واسع ومفروش بالورود وجهنم مجرد أسطورة والكلام عن المعصية كلام غير عصري والأوامر العشرة (لا تسرق، لا تقتل، لا تزني.. إلخ) أوامر اختيارية، وتبين لهم أن الحياة في هذه الدنيا عبارة عن رقص وتصفيق، وتعدهم أن الحياة الآخرة ستكون حفلا موسيقيًا كبيرًا!»، والشباب لا يرغب في هذا مطلقًا - فقد جاء إلى الكنيسة هربًا من هذه السلوكيات - ولكنه يريد أن يسمع من يقول له العكس تمامًا، من يقول له - كما يصف جونسون: «كن صادقًا دومًا وأمينا في كل تعاملاتك ولا تفكر بنفسك فقط ولكن في الآخرين أيضًا، أطع أبويك أو أولياء أمورك واعمل بجد حتى تكون نافعًا وفي خدمة مشيئة الله، وتذكّر أن الله قريب من قلبك ومطلع على جميع خفاياك، فكن طاهرًا في قلبك وعقلك حتى يرضى عنك».

كيف ينظر الشعب إلى الكنيسة؟

كلام بول جونسون خطير جدًا وصريح، لأنه يعطينا صورة واضحة عن المستوى الذى وصلت إليه الكنائس في بريطانيا، وفشل بعضها في جذب الناس إليها، هذا المستوى لا يشجع قطاعًا كبيرًا من الناس على النظر إلى الكنيسة - المؤسسة الدينية الأولى في بريطانيا - نظرة احترام وتقدير، خاصة وأن رجال الكنيسة محل سخرية الكثير من البرامج الإعلامية كما أسلفنا القول، ومما يزيد في فقدان الاحترام الانقسام الذى يراه الإنجليز في الكنائس، وقد أشار إلى ذلك بوضوح ستيفن جلوفر عندما كتب عن الانقسام الطائفي في الكنيسة الإنجليزية يقول: «هناك كنائس الغناء والتصفيق، وهناك كنائس للعزف على الجيتار، وهناك كنائس تسمح بوجود قسيسات وأخرى لا تسمح بوجودهن، وهناك كنائس تصلي باللغة الحديثة وأخرى باللغة القديمة من سنة ١٦٦٢م، وهناك قساوسة يؤمنون بقيام المسيح - عليه السلام - (بعد الصلب) وواحد أو اثنان لا يؤمنون بذلك» (الديلي تلجراف ٥ إبريل الحالي).

ولا يقف الانقسام الكنسي عند حد الآراء الدينية فقط، فهذه حالة قديمة قدم الكنيسة نفسها، وإنما يشمل التدني في المستوى الأخلاقي أيضًا، فقد انتشرت في بريطانيا ظاهرة القساوسة الذين يكشفون عن شذوذهم الجنسي ويتكلمون في ذلك إلى الصحافة بصراحة، ويعلنون عن دعمهم للوبيات الشواذ الآخذة في التنامي في بريطانيا مؤكدين على أن النصرانية لا تدين الشذوذ وأن كلام الكتاب المقدس عن قوم لوط ينبغي إعادة النظر في تفسيره، وظهرت تصاريح أخرى من الكنيسة تقول إن الشذوذ شيء طبيعي لأنه وراثي في الجينات كما تقوم بعض الكنائس «بعقد القران» بين الشواذ على الملأ وبمباركة الدين، وبين آونة وأخرى تظهر فضائح أخلاقية أخرى تكشف عن حالة التدني التى وصلت إليها الكنائس، فقبل فترة قصيرة قدم أحد القساوسة استقالته بعد أن كشفت الكنيسة أنه يقوم بالتحرش الجنسي بمن يحضرون كنيسته للصلاة معه، وقامت وسائل الإعلام بتغطية الفضيحة كاملة،

الكاتب بول جونسون يقول: الشباب لا يجد من الكنيسة سوى التنازل عن مبادئ الدين نفسه.. حيث تصور لهم الدنيا على أنها عبارة عن رقص وتصفيق وأن الآخرة ستكون حفلا موسيقيا كبيراً

مثل هذه الأحداث وأحداث أخرى لم يكشف عنها الإعلام بعد تشوه سمعة الكنيسة وتدفع بالناس تحت وطأة المادية إلى مزيد من العلمانية، وفي حالات كثيرة إلى الإلحاد، وقد يكون البديل هو الإسلام ولكن الهجمة الشرسة على الإسلام - إضافة إلى تصرفات بعض المسلمين غير المسئولة - تعرقل هي الأخرى قبول الناس الإسلام بسهولة، فيكون البديل في الغالب هو القبول بالأمر الواقع أو الانخراط في البوذية أو أية طائفة من الطوائف الدينية الأخرى.

موقع الدين في السياسة البريطانية

بريطانيا تشهد انحدارًا أخلاقيًا في مختلف ميادينها، والمقارنة هنا ليست بين بريطانيا وبقية الدول الأوروبية كفرنسا وهولندا، فبريطانيا تظل أكثر الدول محافظة، ولكن المقارنة بينها وبين عهدها الفكتوري السابق والحقبة الفكتورية - نسبة إلى الملكة فكتوريا - هي أشد فترات بريطانيا اهتمامًا بالأخلاق والآداب العامة، الانحدار الأخلاقي الحالي بانت معالمه في السياسة البريطانية كذلك، فقبل عامين رفع رئيس الوزراء جون ميجور شعاره الإصلاحي «العودة إلى الأوليات» بعد أن زادت حالات التجاوز الأخلاقي في تصرفات الكثير من وزرائه، ولكن دعوة ميجور لم تكن دعوة صريحة للعودة إلى الدين بقدر ما كانت دعوة عامة للتحلي بالأخلاق الكريمة، ففي المجتمع البريطاني العلماني يعتبر الحديث عن «الدين في السياسة» حديثًا حساسًا لا يتطرق إليه أحد.

توني بلير يحطم القاعدة

وهذا الكلام ليس صحيحًا في مطلقه، ففي ٧ إبريل الحالي استطاع رجل المعارضة توني بلير تحطيم هذه القاعدة عندما تكلم في الدين بصراحة منذ أن صار رئيسًا لحزب العمال، ففي حوار أجرته معه جريدة الديلي تلجراف الصادرة يوم ٧ إبريل الحالي، انتقد بلير حزب المحافظين وسياستهم المفرطة في «الفردية» في إيحاء منه إلى النصراني الحق لا ينبغي أن يعطي صوته إلى حزب المحافظين ولكن إلى حزب العمال لأن هذا الحزب يؤمن بالجماعة أولا ثم بالفرد ثانيًا، وعلى الرغم من بساطة هذا الكلام إلا أنه أثار ضجة استمر صداها لعدة أيام في الصحافة البريطانية وكتب حولها تنديدًا وتأييدًا الكثير من الكتاب والسياسيين المعروفين، وبصرف النظر عن تفاصيل التعليقات إلا أن الحدث في مجمله كان اختبارًا لموقع الدين من الخطاب السياسي، وكان التعليق العام بأن الدين لا ينبغي أن يستخدم لأغراض سياسية أو من أجل الوصول إلى السلطة (وهو تماما نفس خطاب بعض الأنظمة العربية حول مشاركة الإسلاميين في البرلمان).

وبلير ليس أول من «يستخدم الدين لأغراض سياسية» فقد حاولت رئيسة الوزراء الكاثوليكية مارجريت تاتشر ذلك من قبله مرارًا، واستشهدت بآيات من الكتاب المقدس كي تبرر سياستها في بعض النواحي، ويقال إن أكثر رؤساء بريطانيا تدينًا كان هارولد ويلسون (من حزب العمال) الذى بنى في مجلس البرلمان قاعة للصلاة وضمت حكومته في سنة ١٩٦٤م عشرة وزراء «متدينين».

ويرغب توني بلير - وتسميه الصحافة: رئيس الوزراء مع وقف التنفيذ - أن يزيل من الأفهام الصورة السلبية المأخوذة عن حزب العمال، من أنه حزب اشتراكي موالٍ لروسيا الشيوعية، ولهذا حرص بلير في حواره على انتقاد الماركسية بشدة والتأكيد على تدينه الشخصي، وقد كذّبه البعض قائلا إن من بين أعضاء حزبه الكثير من الملحدين، بينما قال مؤيدوه إن فيهم المتدين النصراني والمتدين اليهودي!.

وسبب الضجة أن الحديث عن الدين غير مرغوب فيه، وهو نفس السبب الذى أثار الناس على الأمير تشارلز عندما صرح أنه إذا ما صار ملكًا فسيكون حامي جميع الأديان بما فيها الإسلام وليس فقط البروتستانتية، وقال إن بريطانيا صارت مجتمعًا متعدد الأديان ولا ينبغي التفريق فيه بين مواطنيه.

هذه نظرة مجملة عن الدور الذي يلعبه الدين في حياة الإنجليز، وهو دور ضعيف جدًا وعلى الهامش ويحتاج إلى جهود دعوية من المسلمين جبارة لو يفعلون.■

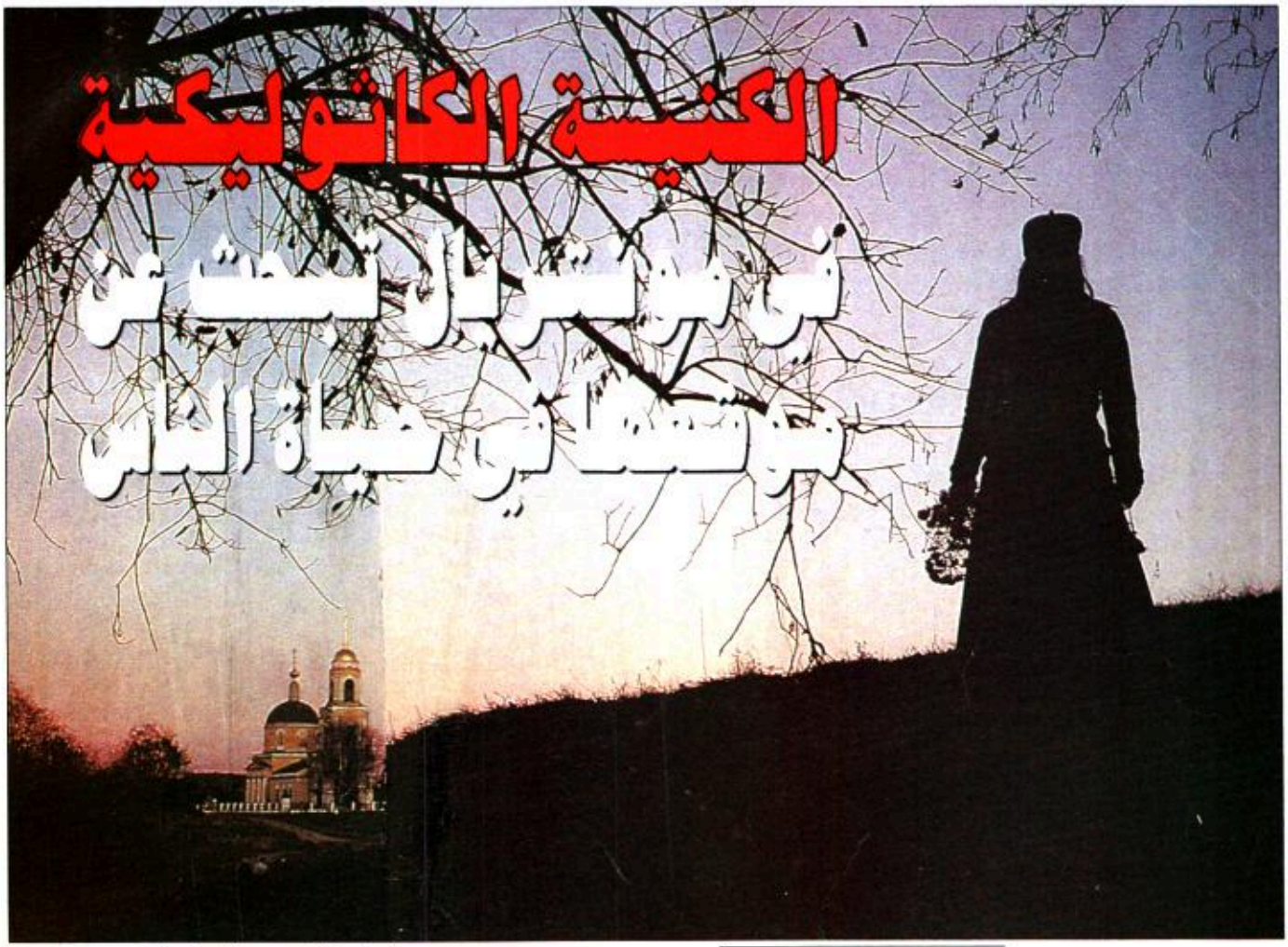

الكنيسة الكاثوليكية تواجه تحديات تهدد مكانتها في قلوب الناس

مونتريال: جمال الطاهر

أعلن كاردينال مدينة مونتريال في الفترة الأخيرة عن انطلاق الكنيسة الكاثوليكية في مرحلة تفكير شعبية تستغرق السنوات الثلاث القادمة بكاملها، وذلك في إطار محاولة الكنيسة معرفة موقعها في حياة الناس وتحسس ميولات هؤلاء فيما يتعلق بنوعية وحجم العبادات والطقوس، وطريقة عيشهم الجديدة، وليست هذه هي المرة الأولى التي تنظم فيها الكنيسة الكاثوليكية مثل هذه الاستشارة الشعبية الواسعة، بل إن دفاتر الكنيسة تشير إلى المرات العديدة السابقة التي انتظمت فيها مثل هذه الاستشارات في كل مرة يشعر فيها القائمون على الكنيسة باتساع الهوّة بينهم وبين مواطنيهم الذين تفتر علاقتهم بالكنيسة ويتراجع شهودهم وممارستهم للطقوس لسبب أو لآخر يتعلق برغباتهم وظروف عيشهم.

ولم يخف كاردينال مدينة مونتريال مشاعر القلق التي تسيطر على القائمين على الكنيسة الكاثوليكية في مثل هذا الزمن الصعب الذي تستقبل فيه البشرية تحولات عميقة قد تمس حياتهم الفردية والجماعية وكذلك معتقداتهم وعلاقتهم بالدين، ومعلوم أن الكنيسة الكاثوليكية في مقاطعة كيباك (الفرنسية) قد عرفت طوال العقود الأخيرة تراجعًا كبيرًا في إشعاعها الديني والاجتماعي، وخاصة بعد الثورة الهادئة التي عرفها المجتمع في مطلع الستينيات والتي كان من نتائجها تحجيم دور الكنيسة وتقليص تأثيرها في الحياة الاجتماعية والمجتمعية من خلال تجريدها من أهم مصادر قوتها التي كانت تتمثل في إشرافها وإدارتها للعديد من المصالح الحيوية في المجتمع كقطاعات التعليم والتربية والصحة والتوجيه الاجتماعي وحتى الاقتصادي.. فقد كان لقيام هذه الثورة الهادئة على مبدأ أساسي هو تكريس لائكية الدولة وعلمانية المجتمع أثره البالغ في محاصرة الاعتبار الديني في حدوده الفردية والشخصية وتهميش الكنيسة وابتعاد الناس عن الدين.

أما اليوم، فإن القائمين على الكنيسة يرون في الحصيلة السلبية للعقود الثلاثة الأخيرة التي هيمنت فيها أفكار ومبادىء الثورة الهادئة مبررًا هامًا لتجديد الكنيسة سعيها نحو إعادة التموقع الإيجابي في قلب المجتمع وضمن مختلف أبنيته وأنسجته لإصلاح ما أفسدته الثورة الهادئة على المستويات الأخلاقية والقيمية والاجتماعية والثقافية واستعادة ما أمكن من أتباعها الذين انفضوا عنها في المراحل السابقة مستفيدين في ذلك من الدور الإيجابي الذى ما فتئت تقوم به المؤسسة البابوية في الفاتيكان في السنوات الأخيرة في الدفاع بصلابة ومبدئية عن بعض القيم الإيجابية التي تتهددها المخاطر الكبرى من الثقافات المادية والانحلالية المعاصرة (الإجهاض، المخدرات، الفقر..).

ونظرًا لتمكن العلمانية واللائكية من المجتمع ونخبه، فإن مثل هذه المراجعات والمبادرات الإيجابية للكنيسة ورغبتها في إعادة مكانتها في المجتمع كطرف فاعل وليس هامشي، قد أثارت جدلا وسجالات وخلافات كبيرة داخل أوساط

النخبة في كيباك التي يشقها تياران بارزان، الأول لائكي يعمل من أجل تكريس اللائكية المطلقة للدولة والمجتمع وإنهاء ما تبقى من اهتمامات الدولة ومؤسسات المجتمع بالمسألة الدينية ومن ارتباط ولو شكلي بين الدولة والكنيسة أو المجتمع الديني، أما التيار الثاني فإنه وإن كان علمانيًا هو الآخر إلا أنه يقدم نفسه مدافعًا مبدئيًا عن التعدد الديني في المجتمع معتبرًا أن الهوية الدينية لهذا المجتمع إنما تكمن في تعدده وتسامحه الديني.. فلا يزال هذا التيار ينظر إلى الدين على أنه مسألة شخصية ومن منطلق أنه حق للأفراد والمجموعات على الدولة احترامه وحفظه ورعايته، وهو لهذا عنصر هام في توازن الشخصية الفردية والجماعية، كما أن هذا التيار لا يزال ينظر إلى الكنيسة على أنها مؤهلة للقيام بدور هام في الإحاطة الروحية والاجتماعية للفرد والمجموعة.

قوة الكنيسة الكاثوليكية

إن الملفت للانتباه في حالة المجتمع الكيبيكي خاصة والكندي عامة هو أنه رغم الظاهر العلماني للثقافة والمجتمع والدولة ورغم قوة وتمكن التيار اللائكي وهيمنته فإن الكنيسة الكاثوليكية لا تزال تحافظ على نسبة محترمة جدًا من المنتسبين إليها من مجمل عدد السكان، حيث تفيد إحصائيات كندا لسنة ١٩٩١م أنه يوجد من بين ٢٧.٢٩٦.٨٥٩ كاثوليكيا مقابل ٩.٧٨٠.٧١٥ بروتستانت، أما في مقاطعة كيباك، وفي إطار نفس إحصائيات سنة ١٩٩١م فقد مثل عدد الكاثوليك من جملة سكان المقاطعة ٦.٨٩٥.٩٥٣ ما جملته ٥.٨٦١.٢٠٥ مقابل ٣٩٨.٧٣٠ بروتستانت، ويبدو إتساع دائرة المنتسبين إلى الكنيسة الكاثوليكية واضحًا وجليا أيضًا في حدود مدينة مونتريال حيث إنه من بين ١.٧٧٥.٨٧١ ساكنًا بها ١.٢٢٨.٧٦٠ كاثوليكيا مقابل ١٧٦.٧٥٥ بروتستانت فقط، رغم هذا الكم الهائل من المواطنين الذين يصرحون بانتسابهم إلى الكاثوليكية، فإن عدد الممارسين فعليًا لأبسط الالتزامات التعبدية مثل صلوات الأحد والميلاد قد شهد خلال العقود الأخيرة تراجعًا ملحوظًا دفع القائمين على الكنيسة إلى تعجل الدخول مرة أخرى في مثل هذه الاستشارة الشعبية الواسعة حول الميولات الدينية لمنتسبيها.

ورغم أن الكنيسة ومنتسبيها لم يتجرؤا على الدعوة لإعادة الاعتبار الديني في تسيير شئون الدولة وإحاطة وتوجيه المجتمع، فإننا نجد أن النخبة التي هي في غالبيتها الغالبة لائكية تتعامل بحساسية مرهفة جدًا مع مبادرات الكنيسة ومطالبها وتوجهاتها الإصلاحية، وأبلغ مثال على هذا الصد اللائكي «العنيف» الديني هو المراجعات التي تعمل المركزية النقابية لقطاع التعليم على إدخالها على النظام التربوي والتعليمي بالمقاطعة، وتدور هذه المراجعات في عمومها حول تغيير فلسفة التعليم وهيكليته الإدارية الحالية القائمة على أساس الانتماء الديني حيث توجد لجنة للمدارس الكاثوليكية يرتاد مؤسساتها الكنديون الناطقون بالفرنسية والمهاجرون المقيمون في المقاطعة، ولجنة أخرى للمدارس البروتستانتية يرتاد مؤسساتها الكنديون الناطقون بالإنجليزية المقيمون في المقاطعة أيضًا.. ويطالب هؤلاء اللائكيون من خلال المركزية النقابية بحل هاتين اللجنتين ومن ثم عدم اعتبار الانتماء الديني واستبدال كل ذلك بمؤسسات تعليمية تقوم على أساس التنوع اللغوي (فرنسي - إنجليزي) لائكية مائة بالمائة لا مجال فيها للتعدد الديني تتمحور وظيفتها الرئيسية في التعليم أكثر من التربية التي هي مسئولية الأسرة.

رغم هذا الصد «العنيف» لتيار اللائكية ضد أية محاولة لإعادة طرح مسألة الاعتبار الديني كقضية مجتمعية تهم المجموعة كما تهم الفرد فإن المتتبع للساحة الثقافية في كيباك خاصة وفي كندا عامة يجد صدى لأصوات أخرى معتبرة من أوساط النخبة العلمية وخاصة العاملة ضمن أقسام الدراسات الدينية والعلوم الاجتماعية تنسجم إلى حد ما مع توجيهات ورغبات الكنيسة في إعادة النظر في مسألة موقع الاعتبار الديني من الحياة الفردية والجماعية، ولا يعني هذا الانسجام تطابقًا في الخلفية والمقصد النهائي بين الجهتين، ذلك أن هؤلاء الباحثين وهم يتحركون في اتجاه طرح كضرورة حيوية يمكن أن توازن شيئًا ما الشخصية الفردية والجماعية داخل المجتمع الغربي المعاصر الذي أهلكته مغالاته في القيم المادية والانحلال الأخلاقي والتفكك القيمي.. فإنهم لا يبدون رغبة كبيرة في العودة إلى التراث المسيحي في الغرب وإحياء ما يمكن إحياؤه من قيمه الروحية وأخلاقه الإيجابية، بل إن الغالب على أطروحات هؤلاء الباحثين في هذه المسألة هو الإعراض عن هذا التراث إعراضًا يكاد يكون كليًا وذلك لما ارتبط بالتجربة التاريخية للكنيسة في كيباك خاصة من مآس وويلات ومتاعب عانى منها الناس طويلا، وعلى هذا، فقد نشطت المحاولات والدراسات في اتجاه دراسة حضارات وثقافات الشرق الأقصى والثقافات الأخلاقية والروحية ومن ضمنها الإسلام «الصوفي» أو «الروحاني».

تياران بارزان يتنازعان المجتمع في كيباك.. أحدهما يعمل على إنهاء دور المؤسسات الدينية والآخر يدافع عن التعدد الديني

ولتعزيز حظوظ نجاحها في مهمتها الإصلاحية تحاول الكنيسة الكاثوليكية بمونتريال الاستفادة من توجهات الفاتيكان نحو تفعيل الكاثوليكية ومؤسساتها من خلال التعبئة والزيارات الجماهيرية التي لم ينفك البابا يقوم بها في هذه القارة وتلك ومن خلال الحضور الفاعل في المؤتمرات والمحافل الدولية (مؤتمرات الأمم المتحدة حول السكان والمرأة والتنمية) ومن خلال التحرك في قضايا اجتماعية حساسة كالفقر والاجهاض والمخدرات والأسرة والطفولة..

تصفية الملفات الصعبة

ومن خلال السعي لاستيعاب التطورات التقنية والمنهجية الحديثة مثل الانترنت والإعلام والدعاية والتوسل بها ومن خلال تحسين العلاقة مع أغلب حكومات العالم في إطار حرص الكنيسة على تصفية موروثها من الملفات الصعبة أو المستعصية، بما في ذلك العلاقة مع اليهودية عامة ودولة إسرائيل خاصة، فبعد إعلان قيام العلاقة الدبلوماسية بين الفاتيكان ودولة إسرائيل في سنة ١٩٩٤م بعدما برأ البابا اليهود من دم المسيح، أعلنت مصادر الفاتيكان عن نية البابا زيارة المدينة المقدسة (القدس) لأول مرة خلال الفترة القريبة القادمة بعد استقباله بمكتبه لأرملة رابين رئيس وزراء إسرائيل المقتول.

الواضح إذن أن هذه الحركية «المتميزة» التي تشهدها الكنيسة الكاثوليكية في مونتريال خاصة وفي العالم المسيحي عامة إنما تأتي ضمن استراتيجية واضحة ومتكاملة للفاتيكان الهدف منها تأهيل الكنيسة لاستيعاب التطورات الحالية والمرتقبة التي يمكن أن يشهدها عالم الإنسان، وخاصة في الغرب على جميع المستويات (المعلومات، الأخلاق، الذوق، نمط العيش..) وأمام ما يبديه التيار اللائكي في الغرب بجميع روافده (الحركة النسوية وحركات الشذوذ الجنسي).. من صد قوي لمبادرات الكنيسة ومشاريعها، فإن المرحلة القادمة من هذا السجال والتفاعل داخل بيئة الثقافة والمجتمع الغربيين جديرة بالرصد والمتابعة والتحليل من طرف المسلمين وخاصة منهم المقيمين في الغرب وذلك لاستشراف ورصد التحولات المرتقبة والحسن المتوقع وتبيين المداخل والسبل الأنجع للحفاظ على مكاسب الإسلام وأرصدة المسلمين في الغرب بل والعمل على تنميتها، فهل ستنجح الكنيسة في مهمتها الإصلاحية؟ وهل ستدفعها مهمتها هذه في اتجاه تحسين علاقتها مع الإسلام والمسلمين؟ وهل سيكون لنجاحها أو فشلها تأثير مباشر وكبير على مستقبل الأقليات المسلمة في الغرب؟ ■

صفحات من دفتر الذكريات (٩٤)

مسيرة جبهة الإنقاذ مع الانتخابات البرلمانية

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

كلما كانت السلطات الجزائرية تماطل في تحديد موعد الانتخابات البرلمانية كان كل ما يقوله الشيخ عباس مدني لمن يحاورونه هو أنه سيضطر إلى دعوة الشعب للجهاد.

إن حجته أن شعبنا الأصيل له السيادة الكاملة في وطنه، وأنه إذا كان يريد دولة إسلامية لا تريدها فرنسا ولا دول أخرى كبيرة أو صغيرة، فإن حرمانه من التصويت في انتخابات حرة يعتبر عدواناً على سيادته يفرض عليه الجهاد.

وإذا سئل عن مدى هذا الجهاد كان يقول: إنه سيدعو إلى المقاومة السلمية أو العصيان المدني، ولم يقل أمامي في يوم من الأيام أنه سيدعو إلى العنف أو المقاومة المسلحة، وأنا واثق أنه كان صادقاً في ذلك، بدليل أنه لم يقع أي حادث يمكن أن يسمى عنفاً أو إرهاباً إلا بعد اعتقاله.

في نظري أن الذي دفع فريقاً من أبناء الجزائر إلى العنف والمقاومة المسلحة هو أخطاء الذين استولوا على السلطة بطريق الانقلاب، لكي يلغوا نتائج الانتخابات التي أجريت بمعرفة حكومة جبهة التحرير المعادية لجبهة الإنقاذ، ومنع إتمام تلك الانتخابات، وذلك بتحريض وتشجيع من دول أخرى أجنبية وعربية لمصالحها الذاتية، رغم أن ذلك يغرق الجزائر في فتنة تأكل الأخضر واليابس، لأن مصلحة الجزائر ليست في حسابهم ولا تهمهم ولا يريدون لها استقراراً ولا نهضة ولا قوة إذا كان ذلك يعطل أهدافهم السياسية الأنانية، بل والعدوانية الإجرامية.

إنهم قرروا اعتقال الشيخين عباس مدني، وعلي بلحاج لمنعهما من الاتصال بالجماهير والسيطرة عليها، إنهم دفعوا الجماهير بذلك دفعاً إلى الجهاد المسلح، لكن بدون قيادة قادرة على ضبطه والتحكم في مسيرته.

إنهم قصدوا تحويل الجهاد إلى فوضى وعنف يسمونه إرهاباً، لكي يشوهوا هذا المبدأ الذي تفرضه الشريعة ويعتز به المسلمون، ويخشاه الأعداء الطامعون وعملاؤهم.

أحدث اعتقال الشيخين عباس مدني، وعلي بلحاج صدمة عنيفة لدى الرأي العام، وصاحب ذلك حملة إعلامية فرنسية في الخارج وحملة حكومة الجزائر في الداخل لتجريح جبهة الإنقاذ والسخرية من مبادئها وقيادتها وأنصارها، وزادت سيطرة الحكومة الجزائرية على الإعلام الذي جاوزت أكاذيبه الحدود، وتمادى في ذلك حتى صارت الحكومة تصدق ما يطلقه من أكاذيب وافتراءات وتشهير بجبهة الإنقاذ، وفي الجانب الآخر تعالت الأصوات تطالب بالإفراج عن الزعيمين الأسيرين حتى اطمأنت الحكومة إلى أن الشعب قد انشغل بهذه القضية الجانبية، ونسي موضوع الانتخابات البرلمانية أو أهملها، وعند ذلك أعلنت السلطات تحديد موعد الانتخابات التشريعية، وتوالت الأصوات هنا وهناك تعلن في صورة احتجاج أن الشعب لا يمكن أن يقبل إجراء هذه الانتخابات في غيبة قادة الجبهة وزعمائها، وتوقعت الحكومة ذلك أو روجته.

لقاء مع نجل عباس مدني

تصادف أن التقيت بعض الجزائريين في أوروبا من بينهم «سلمان» أحد أبناء الشيخ عباس، الذي فر من القبض عليه، وفهمت منه أن هناك اتجاهاً قوياً في صفوف الجبهة للدعوة لمقاطعة الانتخابات التشريعية إلى أن يفرج عن الشيخين ومن اعتقل من أنصارهما، فرجوته أن يتصل بوالده وبمن يعرف من قادة الجبهة ويبلغهم بأنني ألح عليهم في عدم مجاراة دعاة مقاطعة الانتخابات، لأن هذا هو ما تريده الحكومة ويحقق لها فرصة إيجاد برلمان زائف يصدر لها ما تريده من قوانين وقرارات في مقدمتها حل الجبهة.

بقي الجميع يترقبون قرار الجبهة بشأن دخول الانتخابات أو مقاطعتها، ولم ينجل الأمر إلا قبيل الموعد المحدد لإجراء الانتخابات بأيام معدودة، إذ فوجئ الجميع بإعلان الجبهة دخول مرشحيها للانتخابات رغم كل ما يلاقونه من صعوبات، ودهش الجميع لهذه المفاجأة، لأن الرأي السائد كان يرجح اتجاه الجبهة إصدار قرار بالمقاطعة.

كانت المفاجأة أكبر عندما أسفرت هذه الانتخابات عن فوز الجبهة بنسبة أكبر من فوزها في الانتخابات البلدية، وصعق الذين راهنوا على المقاطعة، وعلى تخلي الشعب عن الجبهة التي توجه لها الحكومة والإعلام الأجنبي الاتهامات وحملات التشهير بصورة ظنوا أنها أفزعت الرأي العام وصرفته عن هذه الجبهة التي لم يمض على تأسيسها عامان.

لقد اعتقل الشيخان وغيرهما من قادة الجبهة عقاباً لهما على جريمة تجرؤهما على رفع شعار الإسلام الذي تخشى القوى الأجنبية نتائجه، لأنه يثير الجماهير ويوقد في نفوس الجزائريين الثأر من القوى الاستعمارية التي احتلت بلادهم، وأذلت آباءهم وأجدادهم جيلاً بعد جيل.

تأييد أذهل الجميع

وهذا التأييد الكاسح الذي لم يتوقعه أحد من أعدائنا، ولم يدخل في حساب قادة الإنقاذ أنفسهم ولا مؤيديهم قد أذهل كثيرين، واعتبره أعداؤنا تحولاً تاريخياً لم يحسبوا حسابه من قبل، فقد انطلقت شعلة الحماسة الإسلامية في شرايين المجتمع وأيقظت القاعدة الشعبية العريضة، بعد أن كانت الدعوة الإسلامية فيما مضى تياراً فكرياً في إطار الثقافة والإصلاح الاجتماعي والأخلاقي، أو التجديد الفقهي والديني على الأكثر، إنها الآن دفعت المسيرة الجماهيرية نحو الإسلام السياسي، وحركت زلزالاً لم يتوقعه خبراء الاستعمار ومستشاروه وعلماؤه ومفكروه.

إنهم راهنوا دائما على غفلة جماهيرنا وغرقها في بحار التخلف والانحطاط والتدهور الذي شل قواها ومزق أنسجة مجتمعها السياسي وأعطاهم الفرصة تلو الفرصة لكي ينشئوا مراكز الاستشراق، ويؤسسوا أجيالاً من الخبراء، ويجندوا السياسيين الموالين لهم لجني ثمار هذا التخلف، وقطف ثماره عن طريق الاحتلال تارة، وعن طريق السيطرة والاستغلال المالي والاقتصادي تارة أخرى، بل وعن طريق الاستيطان والإبادة، كذلك نجحوا في غرس المستعمرين

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

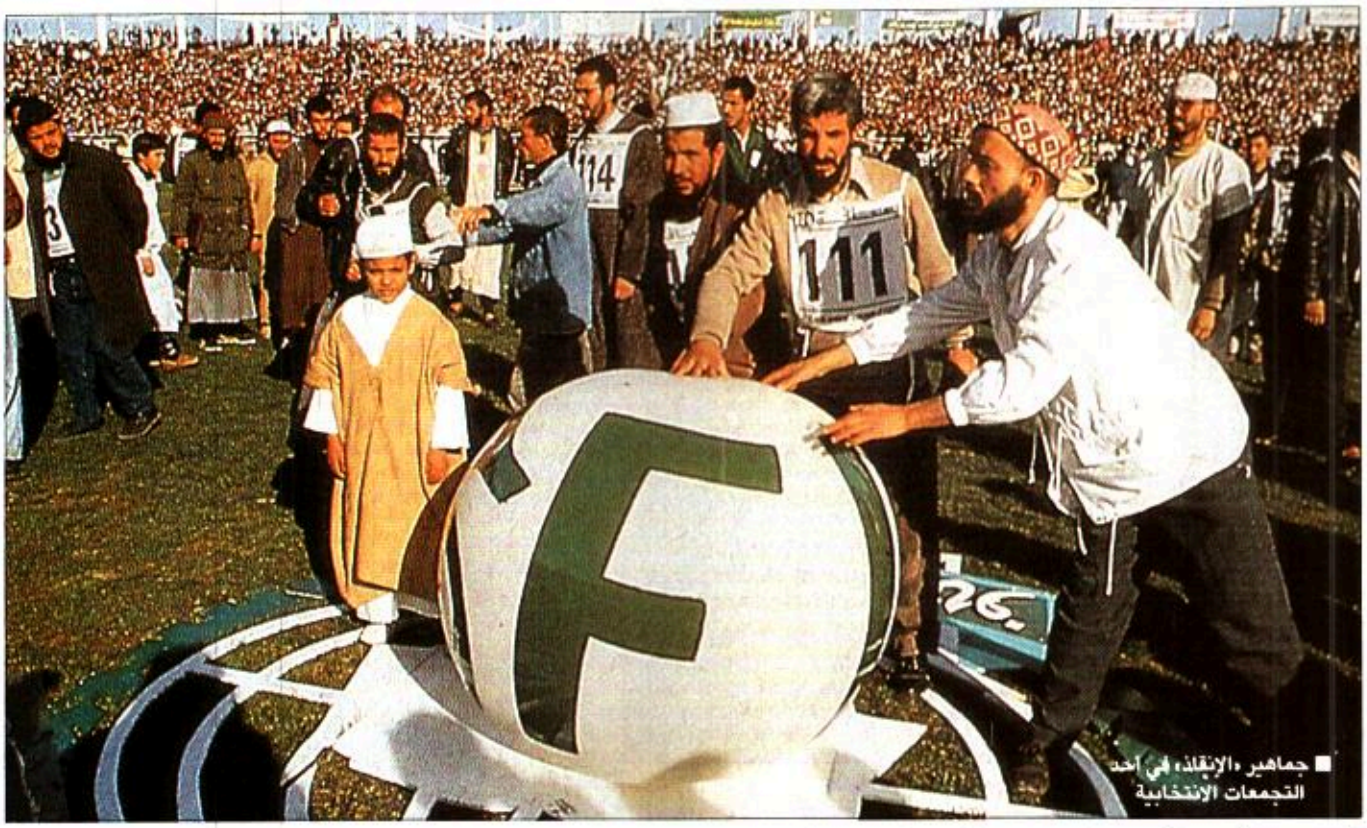

■ جماهير «الإنقاذ» في أحد التجمعات الانتخابية

الأوروبيين وملّكوهم الأراضي والمساكن والسلطة والمال، واستقر لهم الأمر زمناً طويلاً قبل ثورة التحرير والاستقلال الوطني، وكان المستعمرون فرنسيين في الجزائر، أو إيطاليين في ليبيا، أو هولنديين وإنجليزاً في جنوب إفريقيا، ثم صهيونيين في فلسطين والمشرق.

لقد تجاوز تأييد الناخبين لجبهة الإنقاذ جميع التوقعات، كان أكثر المتفائلين يتمنى أن تحصل على ربع عدد مقاعد المجلس النيابي أو خمسها، لكن النتائج الأولى أعطتها أغلبية تتجاوز الستين في المائة، وبقيت عدة مقاعد مضمونة لها في الجولة الثانية من الانتخابات، مما يرجح حصولها على أغلبية الثلثين التي تمكنها من استصدار قرارات ديمقراطية بتعديل الدستور وتغيير النظام القانوني والإداري، وهذه هي الطامة الكبرى التي لا تستطيع قوى الاستعمار مواجهتها، ولم تحسب حسابها.

تعرض شعب الجزائر لهجمة تتارية عسكرية لم يشهدها، حتى في عهد الاستعمار الأجنبي، ولم يكن ذلك لصالح الجزائر، بل لصالح نظم أخرى قريبة أو مجاورة أو دول كبرى لا تطيق أن ترى نظام حكم يرفع راية الإسلام التي تذكر المستعمرين بالفتوحات العربية في القرون الوسطى، وتذكر بعض الحكام بأن الشعوب قد أعلنت إرادتها في فرض الحل الإسلامي، وأنها ستفعل ذلك في كل قطر عربي تجرى في انتخابات حرة.

إن الديمقراطية والشورى التي تستوجب انتخابات حرة تعطي الجماهير سيادتها وحقها في اختيار حكامها ومحاسبتهم وعزلهم، أصبحت أكبر خطر يهدد مصالح القوى الأجنبية وحكاماً مستبدين في عدد من الأقطار العربية، مما دفع الطرفين لإقامة حلف مقدس علني وصريح لمقاومة أي اتجاه للديمقراطية التي توجب حرية الانتخابات طالما أنها تؤدي إلى انتصار التيار الإسلامي، واندفعوا لذلك قبل أن يعطوا لفلاسفتهم ومنظريهم الوقت الكافي لتفسير ذلك لشعوبهم وشعوبنا.

اشتداد الحملة البوليسية

ولم تكن المفاجأة في جانب واحد، بل إن الجبهة فوجئت كذلك بهذا النصر الكبير، وفوجئت كذلك باشتداد الحملة البوليسية الإعلامية التي كانت تزداد عنفاً وضراوة في الداخل والخارج، وخاصة التأييد الأحمق الذي أعلنته الأوساط الأجنبية وحلفاؤها في العالم العربي، وتشجيعهم للأساليب الانقلابية والتدابير العسكرية التي انساق لها عملاء «الطغمة العسكرية» الذين أصدروا قرارات بحل الحزب الذي حاز على تأييد الأغلبية الساحقة في الانتخابات، وألغوا نتائج الانتخابات التي أجرتها وسيّرتها حكومة معارضة للجبهة، وأعدت لها جميع الظروف التي كانت كافية في نظر أنصارها لصرف الجماهير عن تأييد الجبهة، واعتقلت هذه الطغمة الانقلابية جميع النواب الذين نجحوا في الانتخابات، وأنشؤوا معسكرات الاعتقال في الصحراء، وحشدوا فيها كل من يعتبرونه مؤيداً للجبهة أو للشعارات الإسلامية التي روّجتها، وشجعها على ذلك أن انهالت عليها المساعدات المالية والعسكرية، والتأييدات السياسية من دول كبرى وصغرى، الأمر الذي زاد في تهييج الجماهير المستفزة فانطلقت وراء الشعارات الثورية ضد من سمتهم «حزب فرنسا»، الذي يريد أن يعيد لها نفوذها الذي ظنوا أن الاستقلال قد قضى عليه.

هذا الاتجاه الشعبي الثوري الذي لم يتوقعه مخططو القوى الأجنبية وحلفاؤها الذين استهانوا بشعارات الجبهة ونفوذها الشعبي، وكان من أهم أسباب تلك الاستهانة أن دعايات الجبهة وبرامجها كانت في نظرهم سطحية وارتجالية، وتشير إلى إصلاحات جزئية في مسائل داخلية مثل المساكن الشعبية والشرطة والجيش والضرائب والميزانية، ولم تقدم برنامجاً راديكالياً جذرياً من الطراز الذي يعتبرونه ثوريا.

لقد أتيح لي أن أحضر مقابلة صحفية أجراها أحد الصحفيين الفرنسيين المتخصصين في شؤون الحركات الإسلامية مع عباس مدني قبل الانتخابات وسأله: ماذا تريدون بالدولة الإسلامية التي تطالبون بها في الجزائر؟ فأجابه

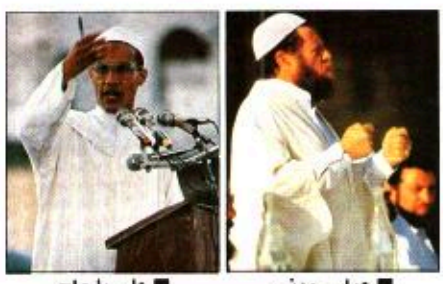

■ عباس مدني ■ علي بلحاج

بكل بساطة: إذا كنت لا تعرفها فهي الدولة التي جاءت الحملة الفرنسية في عام «١٨٣٠م» للقضاء عليها واحتلال الجزائر لمدة مائة وثلاثين عاما.

طبيعي أن هذا يعني أنها دولة متحررة من السيطرة الأجنبية والنفوذ الفرنسي بالذات، هذا ما فهمه الصحفي الفرنسي، لكن دعايات العلمانيين والفرانكفونيين وعملاء القوى الأجنبية فسرت ذلك بأن الجبهة حركة رجعية، وأنها تريد هدم جميع المؤسسات الوطنية التي يدعون أن خبراءهم الاشتراكيين الفرنسيين هم الذين خططوا لها باسم الاشتراكية التي رفع شعارها بن بيلا، وبومدين من بعده، والتي مكنتهم من احتلال جميع مراكز القوى في الإدارة والسياسة والثقافة والإعلام والفن والصحافة..... إلخ، لكن البرنامج الذي أعلنته الجبهة لا يتضمن أي شيء عن المؤسسات البديلة التي سوف تحل محلها.

إن ذلك ليس وارداً عند أحد من الإسلاميين، فهم يريدون إصلاح المؤسسات القائمة لا هدمها كما يفعل الثوريون الماركسيون وأشباههم في نظمهم الشمولية والطبقية.

مواقف مع الشهيد حسن البنّا

أذكر واقعة لا أنساها: ففي عام ١٩٣٧م عندما كنا طلبة في الجامعة، وكنت في السنة الثانية، دعونا الشيخ «حسن البنا» لإلقاء محاضرة بمناسبة رأس السنة الهجرية حضرها الاف من الطلبة في قاعة الحفلات العامة بجامعة القاهرة، وبعدها أصر المرحوم «حسن البنا» على أن يمشي على قدميه من الجامعة إلى ميدان الجيزة ليركب الأتوبيس إلى ميدان السيدة زينب، وكنت ممن التفوا حوله يحاصرونه بأسئلتهم واستفساراتهم، وسمعت أحد الزملاء يقول له: إن دعوتنا طريقها طويل جداً، وسنلاقي صعوبات جمّة لأن كل شيء في المجتمع يحتاج إلى تغيير، وهذا التغيير يحتاج إلى إمكانيات ضخمة.

قال «الشهيد حسن البنا» مبتسماً: هَوِّن عليك يا أخي، فنحن لا نريد إلا تغيير شيء واحد وهو «النفوس»، لأن الله تعالى قال: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، وإذا ما اصطلحت نفوس الناس مع عقيدتهم ودينهم وأصالتهم فإنهم هم الذين سيغيرون بأنفسهم كل شيء، ولسنا نحن الذين نلتزم بذلك، إن هذه الأمة تملك من القدرات ما يمكنها من السير في طريق النهضة، وهي سائرة فيها فعلاً بكل جد.

كنا قد وصلنا إلى ميدان الجيزة، وكان الترام يسير على شريطه قادماً من شارع الجيزة، ورجل متواضع يمسك بالعصا ويفرسها بين القضبان فيحول المسيرة نحو شارع الهرم، فأشار له المرشد الأول الشهيد «حسن البنا» قائلا: الا ترى هذا الرجل؟ إنه لا يُسير الترام، ولكنه بعصاه يحوِّل طريقه إلى الجهة التي يقصدها بهذه العصا المتواضعة، وهذا ما نريد أن نقوم به.

عندما قال الإمام حسن البنا: هوّن عليك يا أخي فنحن لا نريد إلا تغيير النفوس

الواقع أن رجال الفكر والسياسة والإعلام والثقافة في أوروبا وأمريكا، بل وفي العالم العربي أيضاً تأثروا إلى حد كبير بقاموس الدعاية الماركسية الذي يصنف الأحزاب والحركات السياسية أصنافاً بحسب مناهجهم الاشتراكية الطبقية إلى اليمين واليسار والراديكالية والثورية، ويستخدمون المقاييس الماركسية التي تدور حول مدى الاتجاه للتغيير في السلطة الداخلية ونقلها من طبقة إلى أخرى.

إن هؤلاء دائماً يتجاهلون منطق الإسلاميين الذي يختلف اختلافاً كاملاً عن هذا المنطق الأوروبي، ولذلك أخطؤوا في حساباتهم.

هدف محدود

إن الحركات الإسلامية جميعها هدفها الداخلي محدود إلى حد كبير، كما قال الشهيد حسن البنا، إنه لا يتجاوز أهدافاً إصلاحية في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تستمد من مبدأ التجديد الذي يفرضه الإسلام بناء على الأثر الذي يقول: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها إيمانها»، والتجديد يبدأ بالاجتهادات الفقهية التي يكون دور الجماهير والشعوب فيها هو الاتباع والتأييد والتنفيذ، فالمفكرون يرسمون الطريق، وعلى الجماهير ذاتها أن تسير فيه.

وعلى ذلك فإن الدعوة الإسلامية المعاصرة في جميع الأقطار العربية الإسلامية تقوم بها جماعات وحركات إصلاحية لا يمكن أن توصف بأنها «ثورية» من الناحية الداخلية بالمقاييس الشائعة المستبدة من المنطق الماركسي.

الذي دفع فريقا من أبناء الجزائر إلى العنف هو أخطاء الذين استولوا على السلطة بالانقلاب وبتشجيع من القوى الأجنبية

وهذا هو سبب الجدال الذي يثور في جميع البلاد العربية الإسلامية، حيث نجد خصوم الحركات الإسلامية يتهمونها بأنها لا تقدم برنامجاً عملياً، وتكتفي بشعارات ومبادئ عامة دون تقديم خطط عملية للتغيير في النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الداخلي في نظرهم.

إن كثيرين لا يفهمون الحركات الإسلامية المعاصرة عندما تعتبر أن هدفها الوحيد إصلاح النفوس وتجديد القيم الأصيلة، ويعتبرون أن أول شرط لذلك هو تحريرها من العدوان الاستعماري والقهر الاستبدادي، وأنه متى تحررت الشعوب من هذين الخطرين واستردت حريتها الكاملة فإنها ستسير على نهج الإسلام الذي يؤمنون به ولا يتزحزحون عنه.

الحقيقة أن الثورية الوحيدة التي تعرفها جماهيرنا هي ما يسمونه الجهاد، وهي مقاومة من يصفونهم بأنهم أعداء الإسلام، ومنذ الهجوم الاستعماري على أقطارنا كان الاستعمار والقوى الأجنبية الغازية أو المحتلة هي التي توصف بذلك، ولذلك كان الجهاد في نظر الشعوب الإسلامية هو مقاومة الاستعمار الأجنبي، وهذا هو ما تفهمه جيداً القوى الكبرى الطامعة التي مازالت تقاوم الصحوة الإسلامية، لأنها تعرف جيداً أنها تعتبر مقاومة مطامعها ونفوذها فريضة إسلامية اسمها «الجهاد».

تحيز فرنسي واضح ضد الإسلاميين

بعض السياسيين الفرنسيين والأجانب قد سارعوا إلى اتخاذ موقف صريح وعلني في التحيز ضد التيار الإسلامي وضد جبهة الإنقاذ خاصة، وتشجيع عملائهم من المستغربين والعلمانيين وبقايا اليساريين والعنصريين الانفصاليين، ودفعهم لشن حملة إعلانية في خارج الجزائر وداخلها ضد الاتجاه الإسلامي، بل وضد الإسلام ذاته ومبادئه وشريعته ظناً منهم أن ذلك يضعف موقف الجبهة في الانتخابات، لكن ذلك كان خطأ كبيرا، لا في حق شعب الجزائر وحده، بل ضد مصالحهم وضد السلم العالمي ذاته، لأنه أشعل في الجماهير روح الجهاد والمقاومة ضد أعداء الجبهة باعتبارهم عملاء للقوى الأجنبية والفرنسية بصفة خاصة، حتى إنهم أطلقوا عليهم تسمية «حزب فرنسا» ودفعهم إلى اعتبار هذه المقاومة جهاداً في سبيل الله، ودفاعاً عن الإسلام وأرض الإسلام ودعاة الإسلام.. وانطلقت الجماهير تتسابق إلى المقاومة المسلحة التي يصفها الحكام وحلفاؤهم بأنها إرهاب أو عنف، وزادوا فارتكبوا هُم أشد أنواع القهر والعنف والطغيان ضد شعوبهم، مما زاد في حماس الأفراد والجماعات لهذا الجهاد.

وكان هذا في حد ذاته انتصاراً حقيقيا لجبهة الإنقاذ، لأن معركتها أصبحت هي معركة الشعب ذاته للدفاع عن حقوقه وعقيدته وهويته وحريته... وليست معركة من أجل السلطة كما يريد خصومها تصويرها ■

بلغت القلوب الحناجر فهل دقت ساعة العمل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قابلني أحد الغيورين، وقال لي: هل يجوز لي أن أنتحر؟ والله ما أصبحت اتحمل كل هذا الهوان، وكل هذا الضعف الذي تجلله الخيانة، ويلفعه القهر، فقلت له مشفقاً: يا أخي اتق الله ولا تجعل لليأس سبيلا إلى نفسك، ولا للشيطان سلطانا على فؤادك، فالأمة بخير وإن داهمتها الحوادث، وقهرتها المحن، والفرد المسلم قوة كامنة، وعزيمة مستعدة، وهمة عالية، وستنطلق الأمة يوما إن شاء الله، وما ذلك على الله بعزيز، فقال لي حانقاً ضاجراً: أي خير تقصد، ونحن في الدنيا أهون من الجعلان، وأحقر من الجرزان، ليس لنا حرمة، ولا كرامة، ولا قوة، ولا حتى إحساس، نُضرب فنطاطئ الرأس، ونُقتل فنتمرغ في الوحل، وتُنتهك حرماتُنا فنلثم الأعتاب، ونقبل الأقدام، ونزداد خيانة وعمالة وحقارة، وقد بلغنا من التدني والتسفل والوضاعة حداً لم نعهده في الأمة لا في جاهلية ولا في إسلام!

لقد حفظنا ونحن صغار أن رجلاً يسمى «ابو رغال» خان العرب وأراد أن يدل ابرهة الأشرم الذي عزم على هدم الكعبة على طريق البيت، ولكنه مات في الطريق، في مكان يسمى «المغمس» فجعلته العرب مكاناً للتبول والتبرز، ورجمت قبره إلى اليوم، وصار عنواناً للوضاعة، وضربت به الأمثال في الخيانة والخسة، وهو الذي عناه جرير في هجوه للفرزدق بقوله:

إذا مات الفرزدق فارجموه
كرجمكمو لقبر أبي رغال

واليوم أصبحت هناك جمهرة من علية القوم وساداتهم أكثر جرما من ابي رغال، وصدق القائل:

قد كان ثمّ أبو رغال واحد
واليوم آباءُ الرغال كثارُ

فعلتنا كبيرة، ومصيبتنا عظيمة، ورداهيتنا ثقيلة، وقد سدت علينا الأبواب، واعجزتنا الحيل، فلنا رجعة إلى ديننا وعقيدتنا، دين يعصم من الزلل، ويقي من العمالة، ويدفع نحو التمايز والهوية، وعقيدة تدفع إلى التضحية، والفداء، والقوة، والرجولة، والاعتصام بحبل الله، وتورث الأخوة، فخرج علينا دجالون اكذب من مسيلمة، واضيع من ابي جهل، يعيبون الهدى، ويدعوننا إلى الغي:

دعانا إلى ترك الديانة والهدى
مسيلمةُ الكذابُ إذ جاء يَسْجَعُ
فيا عجباً من معشرٍ قد تتابعوا
له في سبيل الغيّ والغيُّ أشنعُ

قلنا نجاهد كما جاهدت الشعوب والأمم، ونكافح كما كافح المجاهدون عن حماهم، والفتية عن ديارهم، ونحن أمة الجهاد، وأرضنا أرض الفتوة والإيمان والبطولة، وخرج من الأمة زرعها الناضر، واغصانها الباسقة لتلقي بنفسها على العدو فتصعقه، وعلى المعتدي فتدمغه، وعلى المحتل فتنسفه، وعلى الصهيوني فتبيده، وضحى بنفسه الشباب الناضر، وألقت بنفسها الزهور اليانعة في أتون الجهاد والخليون هجّع، والناعمون بين الأرائك، والمترفون في أحضان النعيم، وأخذ الشباب الرباني بالعزائم لا بالرخص، وخلّى الهوينا للضعفاء المهازيل، والتعلات للمتسلقين والمستفيدين والطامعين، وأنزل بالعدو ما عجزت عنه الأنظمة التي ترتعد فرائصها، أو القوى التي تكدس اسلحتها وطائراتها وبوارجها، فحرك القضية، وحجّم العدو، وأرعد فرائصه، ووقف العدو عاجزاً هو ومن وراءه أمام هذه البطولات الشابة، والصولات الإيمانية، والعزائم «المُضريّة»، فصرخ باعلى صوته، واستغاث بكل قوته، فاجبناه بتوهين انفسنا، وضياع مجاهدينا، وإهلاك فتيتنا، وضرب جهادنا، بلا حجة، ولا سبب، ولا معرفة للعواقب، ولا تقدير لمصالح الأمة، أو رعاية لشعور الشعوب، ولا حتى خوف من الله.

وانتظرنا لعل السلطة الفلسطينية والعربية ترينا هي الخير، أو تُبدي لنا الهمّة، أو حتى تحجز عنا الهم، ولكنّا وجدنا الهول، وبخلنا معهم الجحور، وضمتنا معهم القبور، ونظرنا إلى رسل السلام، وأنباء التعايش السلمي، فإذا بنا نردد ما قاله عطارد ابن حاجب في سجاح التي ادعت النبوة، وجرت على أهلها الخراب والدمار:

أمست نبيّتنا أنثى نُطيف بها
واصبحت أنبياء الناس ذُكرانا
فلعنةُ الله والأقوام كُلّهمُ
على سَجاح وَمَنْ بالذل اغرانا

وهل حقيقة يُصدق عاقل أن إسرائيل التي قامت على العدوان، والاغتصاب والإرهاب، والتي لا يرضى ناخبها اليوم، ولا يشفي غليل جمهورها إلا الإرهاب، وسفك الدماء، والاحتلال، وأخذ مقدرات الأمم بالقوة والقهر تريد السلام؟ أم تريد السيطرة والإذلال والاستيلاء على المقدرات، وتركيع الأمة حكاماً ومحكومين؟

وهل يصدق عاقل او مجنون أن هناك تنمية تقوم في البلاد العربية، أو مصانع تُنشأ أو مؤسسات تُقام، ولا تكون تحت رحمة إسرائيل، تتسبب يوماً بأية حجة او اي شيء لتدمر الأخضر واليابس، ومعها الطيران والصواريخ، وحتى القنابل الذرية، وحكوماتنا في أمان واطمئنان وسلام بلا رادع للعدو او استعداد، تنعم بالهدوء وتغط في نوم عميق؟ وما يجري على أرض لبنان اليوم من تدمير البنية الأساسية بعد نجاته من الفتن التي زرعتها إسرائيل بين اهله، واستمرت عشرات السنين، وهل هناك من وسائل كبح لإسرائيل غير الاستعداد والوحدة وتكاتف الشعوب مع الحكام، ومراعاة الحكام لمشاعر الشعوب وتوجهاتهم؟

اقول يا أخي.. دقت ساعة العمل، عمل كل القوى الوطنية، فالخطر داهم، ولا وقت للضياع، فلابد أن تلملم الأمة شعثها، وتظهر غضبتها، وترجع إلى صوابها، وتُؤثر مصلحة الأمة على غيرها، لابد من لَمّ شعث الأمة، فالعدو يريد تمزيقها، يريد ضرب ليبيا، وضرب السودان، وضرب إيران، وضرب بلاد أخرى كثيرة، ويجعلنا مخالب لمطامعه، وينقضّ علينا قطعة قطعة، وفرداً فرداً، ودولة دولة، نريد أن نلم شعث الشباب فلا نهلكه، بل نوجهه إلى الجهاد الصحيح، ولا نقتله أو نضيعه، وكان يكفي عدة آلاف من الشباب الذين قُتلوا في حرب أهلية في إحدى الدول لو أحسن استغلاله لاستخراج العدو وإذاقته وبال صنيعه، وما اظن أن الفتن التي بين الأمم وبين شبابها إلا بتدبير وتحريض خارج عنها.

نريد أن لا يسارع أقوام في استقبال العدو والترحيب به، فإن ذلك يزيده إعناتا وسطوة، ويزيدنا مهانة وذلة، ويزيده احتقاراً لنا وتمادياً في صلفه وغروره، ونحن نعرف انه عدو لنا وعدو لله ورسوله، نريد أن نرجع إلى صوابنا حتى لا تلعننا الأجيال، ونحظى بغضب الله، ولابد للظالم من قارعة، ومن صارع الحقائق صرعته:

فإن تصبك من الأيام قارعةٌ
لم تُبْكِ منك على دنيا ولا دين

ولابد للأمة أن تُنفي خبثها، ويظهر معدنها الذي لا يعرف الصدأ، وينهض عزمها الذي لا يعرف الوهن:

فعش ملكاً او مُت كريماً وإن تَمُتْ
وسيفُك مشهورٌ بكفك تُعذرُ

فهل سنعيش ملوكاً؟ أم عبيداً؟!!.■

حقوق الوالدين في الإسلام

حقوق الوالدين في الإسلام تشمل الجوانب المادية والأدبية، والبر لهما في الدنيا، والوفاء لهما بعد موتهما، والإحسان إلى الوالدين يتضمن برهما وحفظهما وامتثال أمرهما ومعاشرتهما بالمعروف والتواضع والدعاء لهما لأنهما سبب وجود الولد وسبب التربية، فلا إنعام بعد الله أعظم من إنعام الوالدين.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: ثلاث آيات مقرونة بثلاثة، لا تقبل واحدة بغير قرينتها: قول الله تعالى: «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول» فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه، «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه: «أن اشكر لي ولوالديك»، فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه، ورسول الله ﷺ يقول: «رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين».

والإحسان في المعاملة يعرفه الناس ويختلف باختلاف الأحوال، فالعامي يدرك كيف يحسن إلى والديه : «وبالوالدين إحسانا»، لقد كان هذا القول كافيًا على عظيم عناية الشرع بالوالدين، إذ التعبير بالمصدر يفيد التأكيد، فكيف وقد قرن بالعبادة، ولذلك فإن احترام الوالدين في الإسلام أدب إنساني رائع يتسم بالتربية الصادقة التي تزكي العقول وتصقل الأفئدة.

عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ قالت: قدمت عليّ أمي راغبة مشركة في عهد قريب ، وهي مشركة، فقلت : يا رسول الله: إن أمي قدمت علي وهي راغبة مشركة.. أفأصلها؟ فقال نعم صلي أمك.

والقول الكريم هو القول الجميل الذي يقتضيه حسن الأدب، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «رغم أنفه، قيل من يارسول الله، قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لا يدخل الجنة».

ثم أمر الله عباده بالترحم على أبائهم والدعاء لهم والترفق بهما، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ: «أي الواجب أحب إلى الله ـ عز وجل ـ قال الصلاة على وقتها، قلت : ثم أي، قال: بر الوالدين، قلت : ثم أي، قال: الجهاد في سبيل الله».

وقد نتسائل ما الحكمة في تقديم بر الوالدين على الجهاد، جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال ﷺ: أحيٌ والداك؟، قال: نعم، قال : ففيهما فجاهد، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺفقال جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان، فقال ارجع إليهما فاضحكهما كما أبكيتهما.

فمن الإحسان إلى الوالدين والبر بهما إذا لم يتعين الجهاد ألا يجاهد إلا بإذنهما، ومن باب الإنفاق حددها رسول الله ﷺ بقوله: «أيها الناس يد المعطي العليا، وابدأ من تعول أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك».

ومن حقوق الوالدين في الإسلام الطاعة، فإن أمر أحدهما ولده بأمر وجبت طاعته فيه إذا لم يكن ذلك الأمر معصية، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن أمرهما مباح في حق الولد.

ومن حقوق الوالدين الدعاء لهما والاستغفار بعد موتهما، يقول أحد الصحابة كنا عند رسول الله ﷺ فقال رجل يارسول الله: هل بقي من بر والدي شيء أبرهما به بعد موتهما؟، قال : نعم خصائص أربع: الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما.

ويقول المصطفى ﷺ: «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

والإسلام يوضح جزاء بر الوالدين في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه»، وقال رسول الله ﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم».

فاحترام الوالدين أدب إنساني رائع يتسم بالتربية الصادقة التي تزكي النفوس وتصقل الأفئدة.

يا أيها الناس فلتنجوا بأنفسكم
ولا تكونوا كمن ضلت مساعيه
عودوا إلى الله يبعدكم برحمته
من الشقاء الذي بتنا نعانيه
ولتستقوا من كتاب الله منهجكم
فليس في الأرض منهاج يدانيه.■

محمد أبو سيدو

«إنها التربية في نعومة أظفارها»

في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية وفي إحدى مدارسها كانت جموع الطلاب من الصف الخامس الابتدائي تستعد لدخول قاعة الاختبار، وكل منهم ممسك بكتابه يقرأ ويراجع فيه ورن جرس المدرسة يعلن بدء وقت الاختبار، ودخل الطلاب وجلس كل واحد منهم على مقعده، وعندما دخل المراقب ليوزع أوراق الاختبار وبعد أن انتهى من توزيع الأوراق إذا بطالب من الطلاب يصدر صوت بكاء مع صراخ، فيلتفت المراقب إلى الطالب ويقول له : ما بك يا بني؟ فيقول الطالب بكلام متقطع: إني تذكرت امتحان الآخرة!!.■

محمد الفوزان

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

احذروا الحالقة

في هذا الشهر العظيم تزداد فرص الأجر فيما لا تتوفر في وقت آخر، وبالرغم من ذلك فإن هناك فئة من المسلمين يقومون ببعض ما يغضب الجليل مما يسبب زوال ما يجمعونه من الثواب، وسمى رسول الله ﷺ هذه المعاصي «بالحالقة» وعلى رأسها «الهجران» وهي أن يهجر المسلم أخاه ولا يكلمه أو يجلس معه ويمتلئ قلبه بالشحناء عليه.. حيث يقول الرسول ﷺ فيما رواه أبو داود بإسناد حسن: «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث، فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات، كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بإثمه» وأخطر من هذه النتيجة للقاطع ما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود بإسناد صحيح قول الرسول ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»، فأية خطورة تنتظر أولئك القاطعين، خاصة إذا كانت هذه القطيعة بين الأقارب، فالرحم كما جاء في الحديث الصحيح معلقة بالعرش تقول : «اللهم صلِ من وصلني واقطع من قطعني»..

إن من أكبر الأعمال التي يقوم بها المسلم هذه الأيام أن يرجع المياه إلى مجاريها، ويصلح بين المتخاصمين، وإن درجته عند الله تعلو درجة الصائم والمصلي والمتصدق، حيث يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟ قلنا بلى: قال : «إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة» وفي رواية : «لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين» فكل ما يجمعه من الأجر تحلقه هذه المعصية.. والعاقل من لا يرضى بأن تذهب أعماله سدى، لمجرد رضوخه لتزيين الشيطان له بالاستمرار بالقطيعة بحجة «ما أنزل راسي لهم» و«كرامتي أعلى من كل شيء».■

أبو خلاد

هدية من مجلة «المجتمع» إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت حتى نهاية شهر ذي الحجة ١٤١٦هـ

برنامج كمبيوتر الفهرست «دليل المكتبة» متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الوندوز Windows

سلسلة برامج الحاسب

Designed for Microsoft Windows

تعمل تحت بيئة النوافذ Windows

الفهرست ﴿ دليل المكتبة ﴾

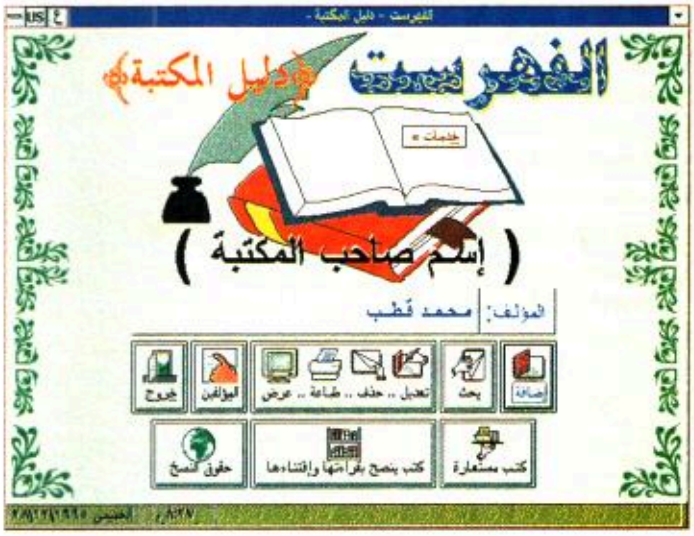

* تصنيف الكتب آلياً حسب التصنيف العشري .
* طباعة ستكر وكروت باسم صاحب المكتبة وإسم الكتاب .
* سجل بالكتب المستعارة ، وتنبيه بإنتهاء تاريخ الإعارة .
* إمكانية البحث بـ (إسم المؤلف - إسم الكتاب - الناشر - الموضوع) .
* تسجيل فهرس الكتاب ، وإعداد قائمة بالكتب في مواضيع يمكن إختيارها من فهرس الكتاب .
* قائمة ثابتة بـ ١٠٠ كتاب ينصح بإقتنائها وقراءتها ، ويمكن الإضافة عليها .

سلسلة برامج الحاسب

تصدر عن شركة SMART للحاسب الآلي

كافة حقوق الطبع والنسخ محفوظة

المملكة العربية السعودية جدة - كيلو ٢ - مركز جميل التجاري - عماره (٤) شقه (٣)

هاتف + فاكس ٦٣١٢١٣٢ هاتف ٦٣١٤١٥٠ تحويله ٤٠٣ ص . ب ٤١٤٩٠ جدة ٢١٥٢١

وكلاء التوزيع في المملكة العربية السعودية

مدينة الرياض: المطلق للكمبيوتر. شارع العليا. سوق الكمبيوتر. هاتف: (٤٦٥٥١٣٢)

المنطقة الشرقية: مركز معلومات الكمبيوتر. الدمام. شارع الملك سعود. هاتف: (٨٣٣٠٧٠٠)

مطلوب وكلاء توزيع في مختلف المناطق والدول

أضواء على «علم تزكية الأنفس» (١ من ٢)

بقلم الدكتور:
السيد محمد نوح (*)

من العلوم التي أخذت مكانها ومكانتها اليوم بين سائر المعارف والعلوم: «علم تزكية الأنفس»، ولم يكن أمر تزكية الأنفس في أول نشأته علماً بالمعنى المعروف، وإنّما كان ممارسة أو تطبيقا يلازم المسلم في ليله ونهاره، في غدوه ورواحه، في كل ظروفه وأحايينه، ثم وقع ما يدعو إلى جعله علماً قائماً بذاته من الناحيتين النظرية والعملية، ولعل هذا مما يخفى على كثير من المسلمين، وانطلاقا من ذلك كانت هذه الأضواء، ولها جوانب:

الأول: تعريف «علم تزكية الأنفس»

لغة: تطلق التزكية في اللغة على عدّة معان نذكر منها:

١ ـ التّطهير والتنقية، تقول: زكّى الأرض تزكية، وتعني: طهّرها من النجاسة من البول وأشباهه بأن جفرها، وأزال عنها النّجاسة، أو عرّضها للشمس والهواء وغيرهما حتى جفّت وذهب الأثر، ومنه قوله تعالى: «قد أفلح من زكاها»(١)، أي نقّاها وطهّرها من الرجس والدنس، بدليل قوله سبحانه في الآية التي بعدها مباشرة: «وقد خاب من دسّاها»(٢).

٢ ـ التنمية والزيادة، تقول زكّى المالَ أو الولد، وتعني: نمّاه، وزاده، ومنه قوله سبحانه: «خُذ من أموالهم صدقةً تطهّرهم وتزكيهم بها....»(٣).

٣ ـ الإصلاح، تقول: زكّى الشيء، وتعني أصلحه، ومنه قوله تعالى: «وحناناً من لدنّا وزكاةً» أي صلاحا، وقوله تعالى: «ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكّى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكّي من يشاء»(٤)، أي يصلح سبحانه من يشاء.

٤ ـ الثناء أو المدح أعم من أن يكون للنفس أو للغير، تقول: زكّى نفسه تزكيةً، وتعني: مدحها، وأثنى عليها، وزكّى غيره: مدحَه وأثنى عليه بالأوصاف الجميلة، ومنه قوله تعالى: «فلا تزكّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى»(٥)، يعني: فلا تمدحوا أنفسكم، أو تثنوا عليها فهو سبحانه أعلم بمن اتقى(٦)، وفي حديث زينب: كان اسمها برّة، فغيّره ﷺ إلى زينب، وقال: «تزكّي نفسها»(٧)، والحقيقة أنه لا تضاد ولا تناقض بين هذه المعاني جميعا، إذ منها ما يتناول مراتب صلاح النفس من: التّطهير ثم التنمية، ومنها ما هو مظهر من مظاهر صلاح هذه النفس، وأمارة من أماراتها، وهو الثناء أو المدح إذا كان من أجل لفت نظر الآخرين إلى أهل الصلاح والتقوى، ولو كان الإنسان نفسه، ما دام هؤلاء مجهولين أو غير معروفين حتى يعرفهم الناس فينتفعوا بهم، وبما عندهم من خير كما جاء عن يوسف عليه السلام لما قال له الملك: «إنك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم»(٨).

شرعاً: أما شرعاً فإن التزكية تعني: إصلاح النفس بتطهيرها وتنقيتها من كل العلل والأمراض القلبية والسلوكية، بل والتسامي بها إلى أرقى مراقي الكمال والصلاح بحيث يفيض هذا الصلاح بالخير لها وللآخرين في الدنيا والآخرة(٩)، وانطلاقا مما قدمنا فإن «علم تزكية الأنفس»: هو كل ما يتعلق أو ما يدور حول إصلاح النفس، إصلاحا يجعلها أهلاً للخلافة والسيادة، بل والقيادة والرّيادة والإمامة في الدنيا، والسبق، والفوز والنجاة في الآخرة.

الثاني: منزلة «علم تزكية الأنفس» بين العلوم الأخرى

ولما كانت التزكية هي الهدف الأسمى، والمقصد الأسنى الذي من أجله بعث الأنبياء والمرسلون، وخاتمهم محمد ﷺ، وله تنزّلت الكتب السماوية التي جماعها وخلاصتها القرآن الكريم، كما قال سبحانه:

«ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم»(١٠)، «كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون»(١١)، «لقد مَنّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منْ أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا منْ قَبل لفي ضلال مبين»(١٢)، «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين»(١٣)، «إنما

الهوامش

١، ٢ ـ الشمس: ٩، ١٠.　　٣ ـ التوبة: ١٠٣.
٤ ـ النور: ٢١.　　٥ ـ النجم: ٣٢.

٦ ـ انظر: الصحاح في اللغة للجوهري ٦/٢٣٦٨، لسان العرب لابن منظور ١٤/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز أبادي ٣/ ١٣٢ ـ ١٣٥، الصحاح في اللغة، والمعجم الوسيط ١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ بتصرف.

٧ ـ الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الآداب: باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برّة إلى زينب، وجويرية ونحوهما ٤/١٦٨٧ ـ ١٦٨٨ رقم ٢١٤١، من حديث أبي هريرة بلفظ: «أن زينب كان اسمها برّة، فقيل: تزكي نفسها، فسمّاها رسول الله ﷺ زينب»، ورقم ٢١٤٢ من حديث محمد بن عمرو بن عطاء، حدثتني زينب بنت أم سلمة، قالت: كان اسمي برّة، فسماني رسول الله ﷺ زينب، قالت: ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برّة، فسماها زينب، وفي رواية: «سميت ابنتي برّة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، وسميت برّة فقال رسول الله ﷺ : «لا تُزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم»، فقالوا: بم نسميها؟ قال: «سموها زينب».

وأبو داود في السنن: كتاب الأدب: باب في تغيير الاسم القبيح ٤/٨٨، رقم ٤٩٥٣ من حديث محمد بن عمرو بن عطاء، أن زينب بنت أبي سلمة سألته: ما سميت ابنتك؟ قال: سميتها برّة، فقالت: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم، سُمّيتُ برّة، فقال النبي ﷺ : «لا تُزكّوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم»، فقال: ما نسميها؟ قال: «سموها زينب».

٨ ـ يوسف: ٥٤، ٥٥.　　٩ ـ انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٣/ ١٣٢.

١٠، ١١ ـ البقرة: ١٢٩، ١٥١.　　١٢ ـ آل عمران: ١٦٤.　　١٣ ـ الجمعة: ٢.

١٤ ـ الحديث أخرجه البخاري في: الأدب المفرد: باب حُسن الخلق، ص ١٢١ ـ ١٢٢ رقم ٢٧٣، وابن سعد في: الطبقات الكبرى ١/١٩٢: باب ذكر مبعث رسول الله ﷺ وما بعث به، وأحمد في: المسند ٢/٣٨١، ومالك في: الموطأ: باب ما جاء في حسن الخلق بلاغا ص ٦٥١ رقم ١٦٣٤ بلفظ: «بُعثتُ لأتمّمَ حُسْنَ الأخلاق»، والحاكم في: المستدرك: كتاب التاريخ: باب ومن كتاب آيات رسول الله ﷺ التي دلائل النبوة ٢/٦١٣ من طريق ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعا، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي وأورده الألباني في: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٧٥ رقم ٤٥، ونقل قول ابن عبدالبر فيه: «هو حديث صحيح متصل منْ وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره».

١٥ ـ يوسف: ٥٣.　　١٦ ـ القيامة: ٢.　　١٧ ـ الفجر: ٢٧ ـ ٢٩.
١٨ ـ الرعد: ١١.　　١٩ ـ الشمس: ١٠.　　٢٠ ـ الأعلى: ١٤، ١٥.

٢١ ـ الحديث جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه ١/٢٠، ومسلم في: الصحيح: كتاب المساقاة: باب أخذ الحلال وترك الشبهات ٣/١٢١٩ ـ ١٢٢١ رقم (١٠٧، ١٠٨) (١٥٩٩)، وابن ماجه في: السنن: كتاب الفتن: باب الوقوف عند الشبهات ٢/ ١٣١٨ ـ ١٣١٩ رقم ٣٩٨٤، والدارمي في: السنن: كتاب البيوع: باب الحلال بيّن ٢/٢٤٥، وأحمد في: المسند ٤/٢٧٠، ٢٧٤ كلهم من حديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعا، ولفظه كما في البخاري: «الحلالُ بيّن، والحرام بيّن، وبينهما مُشبّهاتٌ لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومَنْ وقع في الشبهات كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحتْ صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

٢٢ ـ الرعد: ٢٨.　　٢٣ ـ الأنفال: ٢ ـ ٤.　　٢٤ ـ العنكبوت: ٤٥.
٢٥ ـ التوبة: ١٠٣.　　٢٦ ـ البقرة: ١٨٣.　　٢٧ ـ البقرة: ١٩٧.

(*) أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

بُعثتُ لأتمِّم مكارم - وفي رواية صالح أو صالحي أو حُسْنَ - الأخلاق»(١٤).

لمّا كانت التزكية كذلك كانت المادة التي تحملها، والعلم الذي يحويها من أفضل المواد أو العلوم، ومن أعظمها منزلة ومكانة، إذ العلم أو المادة إنما تشرف بشرف الموضوع، وجلال المحتوى.

الثالث: نشأة وتطور «علم تزكية الأنفس»

وقد نشأ علم أو مادة التزكية بظهور الإسلام، وبعثة خاتم النبيين محمد ﷺ: نظراً لأن الإسلام في جملته هو منهج تزكية النفوس، وإصلاح القلوب، ورسم العلاقات التي تؤدي بالمحافظة عليها إلى نماء واستمرار هذه التزكية، وما حديث القرآن عن مراتب النفس من الأمارة بالسوء إلى اللوامة إلى المطمئنة إلى الراضية إلى المرضية: «وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم»(١٥)، «لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة»(١٦)، «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»(١٧)، ومن أن تغيير النفوس من السيئ إلى الحسن، ومن الحسن إلى الأحسن إنما هو أساس كل تغيير وكل إصلاح، وبالتالي كل فوز وكل فلاح.

«إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم»(١٨)، «قد أفلح مَنْ زكاها وقد خاب من دسّاها»(١٩)، «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى»(٢٠)، «.... ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»(٢١).

ومن أن توحيد الله ومعرفته، والبعد عن المعاصي والسيئات، والمواظبة على الطاعات وفعل الخيرات مما يطهّر النفس ويزكيها: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب»(٢٢)، «إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم وإذا تُليَت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم»(٢٣)، «اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر»(٢٤)، «خُذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم»(٢٥)، «يا أيها الذين آمنوا كُتبَ عليكم الصيام كما كُتبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»(٢٦)، «الحج أشهر معلومات فمن فَرض فيهن الحجّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب»(٢٧)، «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله بما يعملون خبير. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن .....»(٢٨).

الإسلام في جملته هو منهج تزكية النفوس وإصلاح القلوب

ومن أن الإنسان وحده هو المستفيد من هذه التزكية ولا يعود على الله منها شيء: «ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير»(٢٩)، ومن أن الفضل في التزكية مهما بذل الإنسان، ومهما عمل فإنما هو إلى الله وحده الذي بيده نواصي العباد وقلوبهم: «بل الله يزكي من يشاء»(٣٠)، «ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء»(٣١).

وما فعل النبي ﷺ يوم أن بدأ دعوته بتزكية النفوس وإصلاحها من داخلها كما شهدت بذلك جنبات دار الأرقم بن أبي الأرقم، وبيوت المهاجرين والأنصار، والمسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، وميادين القتال، وساح النزال في كل أنحاء مكة والمدينة، وسائر بلاد الحجاز، وما حديثه ﷺ حول هذه النواحي التي قدمنا جميعا، وحول غيرها مما يضيق المقام عن تصويره الآن كقوله ﷺ:

«المجاهد من جاهد نفسه»(٣٢)، «المجاهد من جاهد نفسه في سبيل الله - عز وجل -»(٣٣)، «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»(٣٤)، «إن النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه»(٣٥)، «كل عين باكية يوم القيامة إلا عينا غضّت عن محارم الله، وعيناً سهرت في سبيل الله، وعيناً يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله - عز وجل -»(٣٦)، «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع، واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذلك الرين الذي ذكره الله - عز وجل - في القرآن: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون»(٣٧)، «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلا، كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجيئ بالعود، حتى جمعوا سواداً فأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها»(٣٨)، «يا معشر المهاجرين: خمسٌ إذا ابتُليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور

---

٢٨ - النور: ٣٠، ٣١.　　٢٩ - فاطر: ١٨.

٣٠ - النساء: ٤٩.　　٣١ - النور: ٢١.

٣٢، ٣٣ - الحديث بروايتيه أخرجه أحمد في المسند ٢١/٦، ٢٢ من حديث فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - مرفوعا به.

٣٤ - الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً ١٦٥/٤ رقم ١٦٢١، وأحمد في: المسند ٢٠/٦ كلاهما من حديث فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - مرفوعا به، وزاد أحمد: لله، أو في الله - عز وجل -، إلا أنهما أورداه ضمن وبإسناد حديث: «كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمّى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر»، وعقب عليه الترمذي بقوله: «وفي الباب عقبة بن عامر، وجابر، وحديث فضالة حديث حسن صحيح».

٣٥ - الحديث أورده ابن كثير في: التفسير: سورة النور: آية: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم» ٢٨٢/٣، من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعا به، وعزاه إلى الطبراني.

٣٦ - الحديث أورده ابن كثير في: التفسير: سورة النور: آية: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم» ٢٨٢/٣، من حديث أبي هريرة مرفوعا به، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا.

٣٧ - الحديث أخرجه ابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب ذكر الذنوب ١٤١٨/٢ رقم ٢٣٤٤، وأحمد في: المسند ٢٩٧/٢ كلاهما من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - مرفوعا به، بيد أن ابن ماجه قال: «الران» بدل «الرين».

٣٨ - الحديث أخرجه أحمد في: المسند ٤٠٢/١ - ٤٠٣ من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعا به.

٣٩ - الحديث أخرجه ابن ماجه في: السنن: كتاب الفتن: باب العقوبات ١٣٣٢/٢ رقم ٤٠١٩ من طريق ابن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبدالله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين....» الحديث، وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١٨٥/٤ - ١٨٦، وعقّب عليه بقوله: «رواه الحاكم أبو عبدالله الحافظ في كتاب المستدرك في آخر كتاب الفتن مطولاً من طريق عطاء بن أبي رباح به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، هذا حديث صالح العمل به، وقد اختلف في ابن أبي مالك، وأبيه، فأما مالك الدمشقي فوثقه أبو زرعة الدمشقي، وأبو زرعة الرازي، وأحمد بن صالح المصري، وضعفه أحمد، وابن معين، والنسائي، والدارقطني، وأما أبوه فهو قاضي دمشق، وكان من أئمة التابعين، وثقه ابن معين، وأبو زرعة الرازي، وابن حبان، والدارقطني، والبرقاني، وقال يعقوب بن سفيان: في حديثهما لين، ورواه البزار، والبيهقي من هذا الوجه، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريك، وقال: صحيح الإسناد، ورواه مالك بنحوه موقوفا على ابن عباس، ورفعه الطبراني وغيره إلى النبي ﷺ».

٤٠ - الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب صفة القيامة: باب منه ٦٤٢/٤ - ٦٤٣ رقم ٢٤٦٦، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا ١٣٧٦/٢ رقم ٤١٠٧، وأحمد في: المسند ٣٥٨/٢ كلهم من حديث أبي خالد الوالبي عن أبي هريرة مرفوعا، وقال الترمذي عقيبه: «هذا حديث حسن غريب، وأبو خالد الوالبي اسمه هرمز».

٤١ - الحديث أخرجه ابن ماجه في السنن: المقدمة: باب الانتفاع بالعلم والعمل به ٩٥/١ رقم ٢٥٧، وكتاب الزهد: باب الهم بالدنيا ١٣٧٥/٢ رقم ٤١٠٦ من حديث نهشل عن الضحاك، عن الأسود بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم، ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم، سمعت نبيكم ﷺ يقول: «من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله هم دنياه....» الحديث، وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة ٢٨/١، ٢١٣/٤ وعقّب عليه بقوله: «هذا إسناد ضعيف فيه نهشل بن سعيد، قال البخاري: روى عنه معاوية النضري أحاديث مناكير، وقال الحاكم روى عن الضحاك المعضلات، وقال أبو سعيد النقاش: روى عن الضحاك الموضوعات، وله شاهد من حديث أنس رواه الترمذي في الجامع»، ورواية الترمذي هذه التي يشير إليها، أخرجها في: كتاب صفة القيامة: باب منه ٦٤٢/٤ رقم ٢٤٦٥ ولفظها: «من كانت الآخرة همه

السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلّط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيّروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم»(٣٩)، «يابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسدُّ فقرك، وإلا تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أسدّ فقرك»(٤٠)، «مَنْ جعل الهموم هماً واحداً: همّ المعاد، كفاه الله همّ دنياه، ومَنْ تشعّبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك»(٤١)، «مَنْ كانت الدنيا همه، فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له، ومَنْ كانت الآخرة نيّته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»(٤٢)، «رأيت الليلة كأنا في دار عقبة بن رافع، وأنا أتينا برطب من رطب ابن طاب، فأوّلت ذلك: أن العاقبة لنا في الدنيا، والرفعة، وأن ديننا قد طاب»(٤٣).

ما هذا الحديث في الكتاب والسنة على النحو الذي قدمنا إلا برهان قوي على أن مادة التزكية، إنما نشأت بظهور الإسلام، وبعثة خاتم النبيين محمد ﷺ، غاية ما في الأمر أنها لم تكن في بداية الحال علما مقننا مقعدا مدوناً في كتاب يخصه، وإنما كانت تطبيقا عمليا يتجلى في معايشة المسلمين لكتاب ربهم وسنة وسيرة وهدي نبيهم محمد ﷺ، مع تمثل هذين في النفس عقيدة وعبادة، أخلاقا ونظما وتشريعات.

وحدث أن دخل الأعاجم في الإسلام، وصعب عليهم - بطبيعة تكوينهم وبيئتهم - فهم اللغة العربية التي هي مفتاح فهم الكتاب والسنة، الأمر الذي حال بينهم وبين تذوق التزكية القرآنية والنبوية.

كما حدث أن اختلطت الثقافات والمعارف الأخرى - بعد ازدهار حركة الترجمة - بالثقافة الإسلامية، وحاول نفر من المسلمين الإفادة منها، وكان فيها الغث والسمين، الأمر الذي حال كذلك بين المسلمين وبين تذوق التزكية من نبعها الأصيل: الكتاب والسنة.

وحدث كذلك أن انغمس نفر من المسلمين في الدنيا بعد أن جاءتهم كنوز الأرض نتيجة الفتوحات الإسلامية، فصرفهم ذلك عن الكتاب والسنة، وطال عليهم الأمد، فقست القلوب، وتحجرت الدموع في المآقي والعيون، وهنا حاول نفر من المسلمين الذين مازالوا على صلة وثيقة بالكتاب والسنة تدارك الأمر فقيّدوا بعض القواعد والخواطر المتعلقة بالتزكية.

وجاء وقت تدوين العلوم، ودُوّنت مادة التزكية مع ما دُوّن، وكان تدوينها في بداية الحال مرتبطا ومحكوماً بقواعد الكتاب والسنة، ثم دخل عليها لسبب أو لآخر من البدع والخرافات ماكاد أن يطمس معالم الحق، ويذهب بنور الهداية والتوحيد، وهنا تنبه الغيورون من علماء ودعاة المسلمين، فتناولوا مادة التزكية بالكتابة، والتطبيق على أساس من العودة بها إلى نقاء الكتاب والسنة، وكان من أحسن ما كُتب في ذلك: كتاب «مدارج السالكين» للحافظ ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، وكتاب: «مختصر منهاج القاصدين» للحافظ موفق الدين أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، وكتاب: «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين» للحافظ جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ).

الرابع: أقسام التزكية

وتنقسم التزكية إلى قسمين:

الأول: فطري، وهو ما خلق الله - عزّ وجلّ - العباد عليه، من بياض الفطرة، وصفاء صفحة القلب، وإليه يشير قوله - سبحانه -: «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»(٤٤)، «وحناناً من لدنا وزكاة»(٤٥)، «قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً»(٤٦)، وقوله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يمجّسانه، كما تُنتَج البهيمةُ بهيمة هل تُحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم»(٤٧)، «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء»(٤٨).

الثاني: كسبي، وبدايته جهد العبد ومجاهدته لنفسه من البعد عن المعاصي والسيئات صغيرها وكبيرها، ومن المواظبة على الطاعات من محافظة على الفرائض، وأداء للنوافل، ومن رعاية تامة للآداب الاجتماعية وفعل الخيرات، كعيادة المرضى، وتشييع الجنائز، وزيارة القبور، وقضاء الحوائج، والسؤال عن الغائب، والمواساة في شدة، والتهنئة بنعمة، ومن التفكر في النفس، وفي الكون، وفي أحوال الموتى والآخرة، ومن جمع الهمة وطرح الخواطر الرديئة، ومن حضور مجالس العلم، والمواعظ والرقائق، ومن الاعتكاف، والصحبة الطيبة، وهكذا فإن هذا الجهد، وهذه المجاهدة، إذا كان معهما صدق، وإخلاص، وإتقان أثمر تزكية يفيض بها رب العباد على العباد، رحمة منه وفضلا.

وحسبنا بعض النصوص التي تشير إلى وقوع هذا النوع من التزكية كثمرة للجهد وللمجاهدة اللتين يبذلهما العبد:

يقول الله تعالى «ومَنْ يؤمن بالله يهد قلبه»(٤٩)، «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب»(٥٠)، «والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم»(٥١)، «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون»(٥٢).

ويقول ﷺ: «إن الإيمان ليَخْلَق في جوف أحدكم كما يَخْلَق الثوب، فسلوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم»(٥٣)، «جددوا إيمانكم» قيل يا رسول الله: كيف نجدد إيماننا؟ قال: «أكثروا من قول لا إله إلا الله»(٥٤).

ويشكو إليه ﷺ رجلٌ قسوة قلبه، فيقول له: «إن أردتَ تليين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم»(٥٥)، «ألا أنبئكم بخياركم؟، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: خياركم الذين إذا رؤوا ذُكِرَ الله - عز وجل»(٥٦).■

جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومَنْ كانت الدنيا همّه جعل الله فقره بين عينيه وفرّق عليه شمله، ولَمْ يأته من الدنيا إلا ما قدّر له».

٤٢ - الحديث أخرجه الترمذي في: السنن كتاب صفة القيامة: باب منه ٦٤٢/٤ رقم ٢٤٦٥ من حديث أنس مرفوعا، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد: باب الهم بالدنيا ١٣٧٥/٢ رقم ٤١٠٥ من حديث زيد بن ثابت مرفوعا، وأحمد في: المسند ١٨٣/٥ من حديث زيد بن ثابت مرفوعا، واللفظ لابن ماجه، وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة ٢١٢/٤، وعقّب عليه بقوله: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات...».

٤٣ - الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الرؤيا: باب رؤيا النبي ﷺ ١٧٧٩/٤ رقم ٢٢٧٠، وأبو داود في: السنن: كتاب الأدب: باب ما جاء في الرؤيا ٣٠٦/٤ رقم ٥٠٢٥ كلاهما من حديث أنس بن مالك مرفوعا.

٤٤ - الروم: ٣٠. ٤٥، ٤٦ - مريم ١٣، ١٩.

٤٧ - الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجنائز: باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يُصلّى عليه، وباب ما قيل في أولاد المشركين ١١٨/٢ - ١١٩، ١٢٥، وكتاب التفسير: سورة «الم. غُلبت الروم»: باب لا تبديل لخلق الله لدين الله ١٤٣/٦، وكتاب القدر: باب الله أعلم بما كانوا عاملين ١٥٣/٨، ومسلم في: الصحيح: كتاب القدر: باب معنى كل مولود يُولد على الفطرة.... ٢٠٤٧/٤ - ٢٠٤٩ رقم ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، وأبو داود في: السنن: كتاب السنة: باب في ذراري المشركين ٢٢٩/٤ رقم ٤٧١٤، والترمذي في: السنن: كتاب القدر: باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة ٤٤٧/٤ رقم ٢١٣٨، ومالك في: الموطأ: كتاب الجنائز: باب جامع الجنائز، ص ١٦٠ رقم ٥٧١، وأحمد في: المسند ٢٣٣/٢، ٢٥٣، ٢٧٥، ٢٨٢، ٣١٥، ٣٤٦ - ٣٤٧، ٣٩٣، ٤١٠، ٤٨١ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعا، واللفظ للبخاري، وعقّب الترمذي على حديثه قائلا: «هذا حديث حسن صحيح» وله شاهد عند أحمد ٤٣٥/٣، ٢٤/٤ من حديث الأسود بن سريع.

٤٨ - الحديث أخرجه أحمد في: المسند ٣٥٣/٢ من حديث أبي هريرة مرفوعا، بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أُسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق - أو فوقي - فإذا أنا برعد وبرق وصواعق، فأتيت على قوم بطونهم كالبيوت، فيها الحيّات ترى من خارج بطونهم، قلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء آكلة الربا، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني، فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم ألا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب»، وأورده الغزالي في: إحياء علوم الدين: كتاب أسرار الصوم ٢٣٢/١، وفي كتاب: شرح عجائب القلب: باب خاصية قلب الإنسان ٣ ص ٩، وقال عنه العراقي في: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: «الحديث أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة بنحوه».

٤٩ - التغابن: ١١. ٥٠ - الرعد: ٢٨. ٥١ - محمد: ١٧. ٥٢ - البقرة: ١٥٢.

٥٣ - الحديث أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب الإيمان: باب تجديد الإيمان ٥٢/١ من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعا به، وعقّب عليه قائلا: «رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن».

٥٤ - الحديث أخرجه أحمد في: المسند ٣٥٩/٢ من حديث أبي هريرة مرفوعا به، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب الإيمان: باب تجديد الإيمان ٥٢/١ من حديث أبي هريرة مرفوعا، وعزاه إلى أحمد، وعقّب عليه قائلا: «وإسناده جيد، وفيه سمير بن نهار، وثّقه ابن حبّان».

٥٥ - الحديث أخرجه أحمد في: المسند ٢٦٣/٢ من حديث أبي هريرة مرفوعا به.

٥٦ - الحديث أخرجه ابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب مَنْ يؤبه له ١٣٧٩/٢ رقم ٤١١٩، وأورده البوصيري في: مصباح الزجاجة ٢١٥/٤ - ٢١٦، وعقّب عليه قائلا: «إسناد حسن، شهر وسويد مختلف فيهما، وباقي رجال الإسناد ثقات...»، وأبو بكر ابن أبي شيبة في: المصنّف: كتاب الزهد: باب كلام سلمان ١٣/ ٣٣٥ - ٣٣٦، من طريق شهر بن حوشب بنحوه.

خواطر اقتصادية من خطبة حجة الوداع

بقلم الدكتور:
حسين شحاته (*)

ألقى رسول الله ﷺ في حجة الوداع التي أتى إليها الألوف المؤلفة من المسلمين ليحجوا مع رسول الله خطبة شاملة جامعة تتضمن الدروس والعبر العقائدية والخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، سوف نُركِّز على ما ورد بها من جوانب اقتصادية، لنستنبط منها بعض أسس الاقتصاد، ولنوضح للناس أن الإسلام نظام شامل ومنهج حياة.

١ ـ تحريم الاعتداء على المال:

قال الرسول ﷺ في خطبة الوداع: «يا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا، وأنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت» فيؤكد رسول الله ﷺ على حماية المال والمحافظة عليه، وتحريم الاعتداء عليه سواء من الأفراد أو من الحكومات، لأن المال هو قوام الاقتصاد والحياة، فإذا تم الاعتداء عليه هرب من مجال النشاط الاقتصادي، وتعطلت الأعمال، وحدث الخلل بين دروب الحياة الاقتصادية، وفي هذا تأكيد على وجود الملكية الخاصة للمال في النظام الاقتصادي الإسلامي.

٢ ـ المساءلة عن الأعمال ومنها المالية:

يوضح الرسول أن كل مسلم سوف يلقى الله ـ عز وجل ـ وسوف يسأله عن أعماله، ومنها المعاملات المالية فيقول: «وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم» ويزيد هذا الأمر وضوحًا قول الرسول ﷺ في مقام آخر: «لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: منها عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» وبهذا يتضح أهمية قاعدة محاسبة المسئولية، سواء في الدنيا بواسطة الفرد أو بواسطة الغير، أو في الآخرة عندما يقف الفرد أمام الله ـ عز وجل ـ للمحاسبة والجزاء يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا.

٣ ـ تأدية الأمانة:

ورد في خطبة حجة الوداع أيضًا قول الرسول ﷺ: «فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها» وفي هذا تأكيد على أهمية رد الأمانات وترسيخ الائتمان في مجال المعاملات الاقتصادية فلا اقتصاد بلا أمانة، ولقد ورد في الحديث القدسي: «إن التاجر الصدوق الأمين يُحشر مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة».

٤ ـ تحريم الربا:

قال رسول الله ﷺ أيضًا في هذه الخطبة: «وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا، وأن ربا العباس بن عبدالمطلب موضوع كله».

لقد وضّح الرسول في هذه الخطبة وهي آخر خطبة له في آخر أيامه أن الربا مُحرَّم تحريمًا قطعيًا، وأعطى نموذجًا عمليًا وهو المعاملات الربوية التي كان يقوم بها عمه العباس بن عبدالمطلب.. وذكر الرسول لفظ «موضوع كله» للشمولية والعموم حتى لا تكون هناك ثغرة ينفذ منها ذوو النفوس الضعيفة».

وليس هذا هو المقام لبيان الآثار السيئة للربا على الاقتصاد، ولكن لنوضح لبعض الناس الذين يزعمون جهلا وتجاهلا أن رسول الله ﷺ قد مات ولم يحسم قضية الربا.

ضوابط اقتصادية من خطبة حجة الوداع:

تعتبر الأوامر السابقة من مقومات الاقتصاد الإسلامي، وهي التي تحقق للمجتمع الاستقرار والأمن والنمو وتحقق للأفراد الحياة الرغدة في الدنيا والفوز برضا الله في الآخرة، فلا يمكن أن يكون هناك اقتصاد تنموي بدون أن يكون المال في أمن، فالمال المهدد بالمصادرة والابتزاز والسرقة والاعتداء عليه لا يمكن أن يؤدي دوره في التنمية، كما أن إدارة الأموال بدون مساءلة أو رقابة أو ضبط يؤدي إلى السرقة أو الاختلاس أو إنفاق في غير الضروريات والحاجيات، بل ربما يوجه إلى إشباع الرغبات الشيطانية، وهذا يسبب الفساد وعدم الاستقرار.

كما أن الخيانة وعدم الوفاء بالوعود والعهود يسبب تعطل المعاملات، فالتاجر الصادق الأمين السموح القوي الفقيه له دور في تحقيق الرخاء الاقتصادي، ورحم الله التاجر السمح إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى.

وتعتبر المعاملات الربوية السائدة هي أساس من أسس ارتفاع الأسعار والتضخم والبطالة، ولقد أكد على ذلك علماء الاقتصاد الوضعي أنفسهم، ألم يأن لأولي أمر المسلمين أن يطبقوا هدي رسول الله ﷺ حتى يعيش الناس في أمن وأمان ورخاء واستقرار..

وتؤكد الخواطر السابقة أن الإسلام دين شامل لكل نواحي الحياة، فيه اقتصاد وسياسة وحكم، وخطأ ما يشاع جهلا أو تجاهلا بأن الإسلام دين عبادات فقط ولا دخل له بنواحي الحياة الأخرى، ففي فريضة الحج وهي شعيرة تعبدية كما يعتقد البعض نجد أن الرسول ﷺ قد تعرّض فيها لمجموعة من الضوابط الاقتصادية ليعلن للعالم من أكبر مؤتمر إسلامي للمسلمين أن الإسلام منهج حياة، وهو دين ودولة، ويجب على الحكومة أن تتخذ من الدين سندًا لها في إدارة شئون الدولة.

ويؤكد هذا المعنى الهام في أنه كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في موسم الحج فنزل قول الله تبارك وتعالى: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم» وفي هذا قال المفسرون ليس هناك حرج شرعي في مباشرة المعاملات الاقتصادية في موسم الحج، وبذلك تمتزج العبادات بالمعاملات.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الخواطر الاقتصادية دستورًا نلتزم به في جميع أمورنا، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.■

(*) أستاذ المحاسبة في جامعة الأزهر.

إصدارات مختارة

الجامع الصحيح للسيرة النبوية

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

من الأمثال الدارجة أنه «ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع»، ومن السنن الكونية الثابتة أن الإنسان بمجرد وصوله إلى القمة تبدأ في حياته مرحلة الانحدار، وأن المد هو أحد وجهي البحر المتلاطم الأمواج، وأن الوجه الآخر هو الجذر والانحسار، وتأتي القاعدة الشعرية الشهيرة «لكل شيء إذا ما تم نقصان...» لتؤكد هذه الحقيقة وتجليها للأنظار.

أما عبر التاريخ، ووقائع الحاضر، فهي خير شاهد على أن دوام الحال من المحال، هل تتذكر تلك الإمبراطورية العجوز، التي كانت لا تغيب عنها الشمس، كيف تكسرت أجنحتها، وتقطعت أوصالها، وتحولت من موقع الفاعلية والتأثير، إلى الانفعال والتأثر بكل صغير وكبير، حتى جنون بقرها غدا يشوه سمعتها، ويسقط من هيبتها، ويعرضها للخسائر الفادحة.. ألم ترها كيف انزوت في حدودها، وضاقت عليها جزرها، حتى نشب الخلاف بين مذاهبها، واشتد صراع الطوائف فيها من أجل البقاء ولو على حساب الأهل والجيرة، وبني الوطن والدين.

وهل .ناب عن ناظريك مشهد السقوط الكبير وما أحدثه من دوي هائل عندما انهار الستار الحديدي، وبدت من ورائه عورة النظرية والنظام، وتفتت الكيان الذى كان يبدو متماسكًا، وتناثرت أشلاؤه، وتطاير حطامه وأصبحت فلوله من بعد الهيمنة والجبروت، مهيضة الجناح مسلوبة القدرة، تستجدي المعونات، وتقبل العطايا والهبات، ولو على حساب كرامتها وسمعتها وشرفها الملطخ بالعار.

فهل تتعظ الدول والكيانات التى مازالت تبتسم لها الأيام وتغتر بالترسانات والأساطيل فتدرك أن نهاية الصعود هبوط، وآخر التسلط الهوان، وعاقبة الظلم الندامة، بعد ذلك لا أظن أنني بحاجة لتذكير ذباب الموائد الذين يعلقون بذيل العظام الدسمة، بأن الدول ذات الشأن لم تحمها الجيوش الجرارة عندما حانت ساعتها، فما بالك بالحشرات التى كانت تستغل الظروف وتنتهز الفرص وتحتمي بالأشخاص، حيث يهتف الكون كله: «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور».■

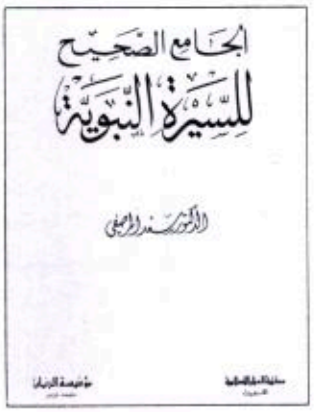

قراءة السيرة أحد أهم روافد المثقف المسلم، لكن قراءتها موثقة محققة أكثر نفعاً وإرضاءً لعقلية الإنسان المسلم الذي يريد إبراز النموذج الأعلى من خلال عرضه الثقافي ومداخلته الفكرية في إطار من العاطفة الجياشة والمشروعة في نفس الوقت، وكتاب «الجامع الصحيح للسيرة النبوية»:

١ ـ يقدم الآيات القرانية التي لابد من ذكرها في دراسة السيرة، لنعرف أن الحياة في رحابها نعمة كبرى لا يعرفها إلا من فقهها في حياة خاتم النبيين ﷺ.

٢ ـ ويلتزم الأحاديث الصحيحة وفق قواعد التحديث رواية ودراية، ولا يتعرض للروايات الضعيفة والموضوعة إلا في مجال الرد، انطلاقاً من أن السيرة جزء من الحديث.

٣ ـ ويقدم فقه السيرة في تفسير الأحداث، والامتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها، ومن ثم تتهيأ الإفادة من الأرضية التاريخية الثابتة التي تركت فوقها الأحداث ونمت، واكتسبت ملامحها النهائية.

٤ ـ ويقدم تصور خطوات الدعوة على عهد خاتم النبيين ﷺ لنعرف: كيف تجمع المسلمون؟ ومن أية نوعية كانوا؟ وكيف أعدهم الرسول للمهمة العظمى؟ وكيف بنى الرسول نظامه؟ وعلى أي الأسس قام هذا النظام؟ وماذا كان عند مرحلة المد الإسلامي عندما انساح الدين القيم في مشارق الأرض ومغاربها، وفاض ذلك الفيض العجيب.

٥ ـ ويقدم عوامل البناء ومعاول الفناء التي قامت في تلك المساحة الفسيحة التي امتدت إليها، ومن ثم يمكن تتبع التفاعل مع الأفكار والعقائد التي كانت سائدة، أو سائرة فيها، ويمكن تتبع امتداد الموجة الفكرية، والحضارة التي كونها المد الإسلامي إلى ما وراء حدود العالم الإسلامي.

٦ ـ ويقدم معالم السيرة مادة للتربية، ودليلاً وترجمانًا للحياة الإسلامية الممتدة وأحداثها، لنرى كيف ظهرت خير أمة أخرجت للناس في ثلاث وعشرين سنة، ونضع أيدينا على أسباب النصر والهزيمة، ونبصر مواقع خطونا، وننهل من معين الوحي، ونعيش في النور الذي ينير حوالك الدُجى، ويبسر معالم الهدى.

٧ ـ ويقدم عطاء السيرة بين الماضي والحاضر، لنتبين أنها فيض من العطاء متدفق، لا يغيض ماؤه، ولا يتوقف عطاؤه، ونرى المسلم متأسيا بالرسول ﷺ في حال الشدة وهو في الشِعب، وفي حال الزهد حين قَدِمَ المدينة مهاجراً وهُو لا يحمل من حطام الدنيا شَيئا، وفي حال الغنى عندما كان يسير بين الحجاز والشام، وحين ملك خزائن البحرين، وفي كل حال مهما أصبح وأمسى له في حياة الرسول الأسوة الحسنة، تضيء بنورها دياجي الحياة، وينجلي بضوئها ظلام العيش، فيصلح ما اضطرب من الأمور، وهنا نبصر الفجر قد أشرقت أنواره، وبدت مطالعه، ونبصر قلوبا تتطلع إلى الخير والمستقبل المليء بالخير، ونبصر خلفا صالحا لسلف صالح.

بلغت صفحات الكتاب ٤٢٤ صفحة توزعت على المباحث التالية.

١ ـ مقدمات تمهيدية وتضمن العناوين : السيرة ومكانتها ـ مكانة النبوة ـ النبوة وبناء الحضارة ـ أعظم تراث إنساني.

٢ ـ خصائص السيرة، وتحدث عن السيرة من حيث كونها أوضح سيرة لتاريخ نبي مرسل وأنها حفظت في الصدور ودونت في السطور وأنه جرى تدوينها على قواعد وضوابط التحديث.

٣ ـ مصادر السيرة وأهمها القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب المغازي.

٤ ـ مناهج المؤلفين وأولها المنهج التاريخي ثم المنهج الموضوعي وبعد المنهج التبشيري الاستشراقي.

٥ ـ المنهج الصحيح في دراسة السيرة في رحاب القرآن والحديث الصحيح وواجباتنا نحو الرسول ﷺ.

٦ ـ العصر الجاهلي، ويتناول فيه الحاجة الماسة إلى ظهور محمد رسول الله ﷺ.

٧ ـ بشارات النبوة. ٨ ـ خصائص الجزيرة العربية. ٩ ـ أصحاب الفيل.

١٠ ـ من الميلاد إلى البعث، ويتضمن سرد النسب الشريف ثم التربية الإلهية وبعدها المسئولية والإيجابية ويتناول الحديث من التكامل في شخصية النبي ﷺ وأخيرًا الرسول ﷺ في غار حراء.■

الكتاب : الجامع الصحيح للسيرة النبوية.
المؤلف: د.سعد المرصفي.
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ـ حولي ـ تليفون ٢٦١٥٠٤٥ ـ فاكس ٢٦٣٦٨٥٤ ـ ص.ب ٤٣٠٩٩ حولي ـ الرمز البريدي ٣٢٠٤٥، مؤسسة الريان ـ بيروت ـ لبنان ـ ص.ب ١٤/٥١٣٦.

شعر : أحمد محمد الصديق

أصداء التحدي

هدموا بيتي.. فمن ينصرني؟ ... صادروا مني بقايا وطني
قتلوا فلذة قلبي غيلة ... واذاقونا مرير المحن
دنسوا المحراب .. عاثوا في الحمى ... شوهوا كل طهور حسن
سرقوا الطفل بريئا .. فهو في ... سجنه كالمجرم المرتهن
ثمر الزيتون يبكي في يدي ... يرتدي ثوب الحداد المحزن
وصغار الحي جمر لاهب ... في أتون المرجل المحتقن
حرموا ان يعشقوا مدرسة ... أو يناموا بيننا في مامن
ذكرياتي .. وشجوني .. أصبحت ... ألما في اضلعي يرهقني
أجهادي صار تخريبا؟ .. أجل ... هكذا في الأدب المستهجن
كل شيء صار معكوسا .. فمن ... لم يكن يفهمها .. فليعفني
كنت أدعى بطلا .. لكنني ... بعد هذا اليوم رأس الفتن
خلف العدوان من يخلفه ... وغدا القاتل من يحرسني
سلبت مني بلادي .. فانا ... أمضغ الجرح .. كليث مثخن
ارفض السلم الذى يجعلني ... كاسير لعدوي مذعن
وإذا ما عقدوا مؤتمرا ... أعقد العزم.. ولا .. لن أنثني
ولئن كان موتي إرهابا لهم ... وحياة لي .. بغير الكفن
إنها أرض جدودي .. فارحلوا ... وابحثوا في غيرها عن مسكن
كل شبر من ثراها قطعة ... حية .. من مهجتي .. من بدني
لكم المنفى جميعا .. ليس لي ... وهي لي معتقد .. إن مسها
قبلتي الأولى .. ومسرى المصطفى ... عارض يبغي أذاها مسني
اشرق الإسلام فيها .. فغدا ... وحمى الأقصى .. ونور الأعين
شهداء الحق في أحضانها ... تربها الغالي نفيس المعدن
غرسوا الآمال فيها .. وسقوا ... وهبوها بسمة الصبح السني
بالدم الذاكي زهور السوسن

* * *

إيه ابناء الأفاعي .. ما لكم ... في ربوع الأرض غير الدمن
عربدوا اليوم كما شئتم .. فقد ... سقطت كل عوالي القنن
البسونا الجوع قهرا .. واعلموا ... أننا نرفض حكم الأرعن
ومطاياكم .. خذوا أعناقها ... فهي تنقاد لكم بالرسن
عبدوا العجل الذي من صنعكم ... آه.. ما أخزى عبيد الوثن!
إنما استعصى عليكم كل من ... خلعوا عنهم قيود الوهن
أيقظوا الأمة من كبوتها ... فتابت للعدى ان تنحني
إنهم غرة فجر مقبل ... شع في الأوطان بعد الدجن
صفوة أنقى من الماء الذي ... قد نفى عنا خبيث الدرن
عقدوها صفقة رابحة ... ثم فازوا بعدها بالثمن
سوف يبقون حساما مصلتا ... مستثارا في جهاد معلن
فإذا شئتم حياة فارحلوا ... وابحثوا في غيرها عن مسكن

* * *

قصة جهاد خالدة (٢ من ٢)

نسيبة بنت كعب

بقلم: حجازي إبراهيم عبد المجيد (*)

ـ موقفها من حروب الردة: وفي عهد الخليفة أبي بكر الصديق أرادت أن تواصل رحلة الجهاد والشرف، فلما علمت بخروج جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد لقتال مسيلمة باليمامة، جاءت إلى الصديق «أبي بكر» فاستأذنته للخروج، فقال لها: قد عرفنا جزاءك في الحرب، فاخرجي على اسم الله، وأوصى خالد بن الوليد بها، وما كان خالد بحاجة إلى توصية بشأن المجاهدة التي ترجح بكثير من الرجال).

وفي المعركة جاهدت أجلّ جهاد، وجرحت أحد عشر جرحاً وقطعت يدها، ولما انقطعت الحرب، وصارت أم عمارة إلى منزلها، جاءها خالد ابن الوليد يطلب من العرب مداواتها بالزيت المغلي، فكان أشد عليها من القطع.

وكان خالد كثير التعاهد بها، حسن الصحبة يعرف حقها، ويحفظ فيها وصية النبي ﷺ(١).

عيادة النبي ﷺ لها: عن حبيب بن زيد، عن مولاته ليلى، عن عمته أم عمارة أن النبي ﷺ دخل عليها، قال: وثاب إليها رجال من قومها، قال: فقدمت إليهم تمراً فأكلوا، فتنحى رجل منهم فقال النبي ﷺ ما شأنه فقال: إني صائم، فقال رسول ﷺ: أما إنه ما من صائم يأكل عنده فواطر إلا صلت عليه الملائكة حتى يقوموا»(٢).

وفي رواية: «أن النبي ﷺ دخل عليها، فدعت له بطعام فقال لها: كلي، فقالت: إني صائمة، فقال النبي ﷺ: إن الصائم إذا أُكل عنده صلت عليه الملائكة حتى يفرغوا، وربما قال حتى يقضوا أكلهم»(٣).

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يكرم فيها الإيمان والصدق والبطولة، ويعرف شهادة رسول الله ﷺ فيها، لهذا ظل يسأل عنها ويعودها بعد عودتها من اليمامة حتى شفيت.

دروس وعبر من سيرتها

هذا هو النموذج الحي للمرأة المسلمة ودورها الفعال في المجتمع، حيث كانت في طليعة من أسلم من نساء المدينة، بعد أن أشرق نور الإسلام على المدينة المنورة، كما كانت في طليعة المبايعات مع من بايع من المسلمين في بيعة العقبة الثانية، وثبتت على بيعتها مع الله، فلما نودي على الجهاد كانت في طليعة المجاهدين والمجاهدات تذود عن حياض الإسلام وتضحي بكل غالٍ ورخيص في سبيل الله.

وسوف نقدم بعض الدروس من خلال سيرتها لينتفع بها كل من تاقت نفسه، أو تاقت نفسها، لأن ينسج على منوالها أو يسير على خطوها ليعيد للإسلام مجده، وليرجع للمسلمين عزهم.

١ ـ الطيور على أشكالها تقع: المسلمة حين تختار شريك حياتها، ولباسها الذي به تتزين «هن لباس لكم وأنتم لباسٌ لهن»(٤)، لابد أن تدقق النظر وترجع البصر حتى تتعرف على كريم خصاله، وحميد فعاله، فإذا أدركت التقارب بينهما، والتوافق في الطباع أعطت موافقتها.. تلمح ذلك من زوجي أم عمارة ـ رضي الله عن الجميع ـ فترى أن كلاً منهما ممن سبق إلى الإسلام، وممن حضر بيعة العقبة، وتقدم في ميدان الجهاد في سبيل الله، ولك أن تسأل ما الذي كان يحدث لو أنها اقترنت بمن لا يخرج إلى جهاد، أو بمن يخلد إلى الأرض، وهي توّاقة سباقة إلى كل ميدان جهادي؟

٢ ـ قد يحسن المسلم اختيار زوجة، وقد تحسن المسلمة اختيار زوجها، بأن يكون كل منهما ملتزماً بواجبات الإسلام وفرائضه، ومع هذا الالتزام يكون هناك تفاوت في الهمم، وتباين في العزائم، واختلاف في الفكرة، وهذا يتوجب من كلا الطرفين جهداً وتضحية حتى يتم التقارب، ويحدث التلاقي، وتتوحد الفكرة، وتتوافق الطباع، وبذلك يتكون البيت المسلم الذي يقوم فيه الطرفان بالمحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية وحسن تربية الأولاد، وتنشئتهم على مبادئ الإسلام.

ويحسن بنا أن نشير هنا إلى أن هذا العمل يحتاج إلى مجاهدة النفس، وتضحية كبيرة، وصبر طويل، ووقت وزمن يتفاوت في مقداره بحسب التفاوت بين الطرفين، وكما قيل «الزمن جزء من العلاج».

٣ ـ لفت نظري أن التاريخ الإسلامي حفظ للمسلمة جهادها وتضحيتها، ولم يجعل سيرة الزوجة جزءاً من حياة زوجها، بل أفرد للمرأة بين طياته صفحات سجل فيها جهادها وتضحيتها.. وفي الوقت الذي تنسب فيه الزوجة إلى زوجها في كثير من دول العالم، فإننا نرى الإسلام يحفظ للمرأة نسبها، وقد تكون من الشهرة في التاريخ أكثر من زوجها، ونلحظ ذلك جلياً واضحاً في أم عمارة، حيث بقيت صفحات جهادها المشرق، وتضحياتها الغالية، وسيرتها بوجه عام، يعرفها المسلمون أكثر من معرفتهم بسيرة وحياة زوجها.

وفي العصر الحديث كان من المسلمات من سار ذكرهن في كل مكان وعمت سيرتهن كثيراً من الآفاق وعلى سبيل المثال الحاجة زينب الغزالي التي كانت ولازالت نعْمَت الداعية للإسلام، المجاهدة في سبيله، المَعذبة بسببه عذاباً تقشعر منه أبدان الرجال الأشداء بذكره، فكيف بوقوعه على جسد المرأة الضعيفة الكبيرة في السن.

وكذلك الحاجة أمينة قطب، وحميدة قطب، وعليّة الهضيبي، وغيرهن كثير.

٤ ـ تضرب أم عمارة المثل للمرأة المسلمة في حُسن التربية للأبناء والارتقاء بهم للمستوى الجهادي والإعداد ليوم التلاقي مع الأعداء، ومما يُؤثر عنها أنها حين بلغها تقطيع مسيلمة لولدها حبيب أنها قالت: (من أجل ذلك أعددته، ولهذا اليوم ربيته، ولئن عشت لأجعلن بناته «تقصد مسيلمة» يلطمن عليه الخدود).

وحين نادى منادي الجهاد لمعركة اليمامة، طارت إليها مع ولدها عبدالله، ولم ترجع حتى ثارت

(*) من علماء الأزهر.

من مسيلمة، وأبلت في ذلك اليوم بلاء حسنا، وجرحت أحد عشر جرحا، وقطعت يدها...».

وهكذا يجب أن تكون المرأة المسلمة في تربية أولادها على حب الجهاد، والتفاني في الذود عن حياض الإسلام، وتضرب هي المثل والنموذج العملي، بأن تتقدم في ساحات الدعوة إلى الإسلام، وتكون نموذجاً حياً للالتزام بالآداب والأخلاق الإسلامية، والبذل والتضحية في سبيل الدعوة للإسلام، وتعريف الناس به، وأن يروا منها عظيم الاهتمام بأمور المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، والأسى والحزن لما ينزل بالمعذبين في الأرض من المسلمين، وتقديم العون المالي، والدعاء الخالص لهم بالنصر والتمكين، وإذا عجزت المسلمة أن تخرج لتصل اخواتها وإخوانها المسلمين المعذبين في الأرض، فلتحرص على أن تكون متصلة الجيوب والقلوب معهم، وهذا مما يملكه كل مسلم ومسلمة، ولا عذر لأحد في ذلك.

٥ ـ ترسم أم عمارة النموذج الحي لجلد المؤمنة وصبرها في مواقف الشدة، ومدى ما يجب أن تكون عليه من قوة التحمل في الجهاد في سبيل الله وتأمل معي في هذه المواقف:

ـ أم عمارة ترجع من أحد وقد جرحت اثنى عشر جرحاً.. منها جرح داوته سنة كاملة.

ـ حين ينادي منادي رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد شدت ثيابها على جراحها لتخرج فما استطاعت من نزف الدم.

ـ ابنها يجرح فتعصبه وتقول: انهض بني فضارب القوم.

ـ يقتل مسيلمة ولدها فما جزعت ولا استكانت، وإنما خرجت مع ولدها في اليمامة لمقاتلة مسيلمة.

إنها لمواقف عظيمة، سطرت بأحرف من نور، لتنير درب الجهاد أمام المسلمين، وليعلم المسلمون أن نور الإسلام، وشعاع الإيمان لم يصلهم، إلا على دماء وأشلاء وشهداء، باعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله «... بأن لهم الجنة يُقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن...»(٥).

وليعلم كل مسلم ومسلمة أيضاً أن استعادة مجد الإسلام، واسترداد عزه لن يكون إلا على نفس الدرب، وبنفس التضحيات، ولهم نفس الثمن «ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»(٦).

٦ ـ وحتى تتجلى هذه الصورة الجهادية للمرأة المسلمة يجدر بنا في المقابل أن نقف على ما كانت تقوم به نساء قريش حتى ترى البون الشاسع بين النساء المسلمات، وغيرهن من النساء، تقول أم عمارة وقد سئلت: يا أم عمارة، هل كانت نساء قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن؟

فقالت: «أعوذ بالله لا والله ما رأيت امرأة منهن ترمي بسهم ولا حجر، ولكن رأيت معهن الدفاف والأكيار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر، ومعهن مكاحل ومراود، فكلما ولى رجل، أو تكمكم، ناولته إحداهن مرودا ومكحلة، ويقلن: إنما أنت امرأة، ولقد رأيتهن ولّين منهزمات مشمرات، ولها عنهن الرجال أصحاب الخيل ونُجوا على متون خيلهم، وجعلن يتبعن الرجال على أقدامهن فجعلن يسقطن في الطريق»(٧).

٧ ـ ما تقوم به المسلمة من دور يجب ألا يهمل، وما تبذله من تضحيات يجب أن يقدر، والإسلام في ذلك لا يفرق بين ذكر وأنثى، قال تعالى: «فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار»(٨).

من أجل ذلك نرى أن النبي ﷺ يقدر لأم عمارة جهادها وتضحيتها...

فمرة يقول لها: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟».

وثانية يقول: «بارك الله عليكم من أهل بيت، مقام أمك خير من مقام فلان...».

وثالثة يقول: «ما التفتُ يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني...».

ولما عاد من حمراء الأسد، التي لم تقدر على الخروج إليها من جراحها، فما إن وصل إلى بيته حتى أرسل إليها أخاها عبدالله بن كعب يسأل عنها فرجع إليه يخبره بسلامتها، فسر بذلك النبي ﷺ، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يكرمانها ويعرفان قدرها وشهادة الرسول ﷺ لها.

٨ ـ المسلمة وهي تجاهد في سبيل الله وتعمل لنصرة الإسلام والتمكين له في الأرض إنما تسعى بذلك لجنات عرضها السموات والأرض، وهذا يجعل كل ما تلقاه في سبيل الله هيناً رخيصاً.

فأم عمارة وسط الآلام والدماء التي تسيل منها لم تنس السلعة التي خرجت من أجلها، ولما رأت ـ رضي الله عنها ـ أن الرسول ﷺ راضٍ عنها لم تتوجه إليه لتسأله أن يدعو لها حتى يقف نزيفها أو يلتئم جرحها، وإنما قالت له: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة، فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

وهكذا يجب أن تكون المسلمة، تطلعها وتشوقها إلى الجنة، لا تغيب عنها في جميع مواقف الحياة، ولا تبكي على ما يفوتها من حطام الدنيا، ولا تفتتن بزينتها وبهرجها، وإنما دائما تسرع في سيرها إلى الجنة وشعارها: «وعجلت إليك رب لترضى»(٩).

٩ ـ أم عمارة الحريصة على تلبية نداء الجهاد مرضاة لربها، وطلبا للجنات، ما إن تضع الحرب أوزارها، حتى تُسابق إلى محبة ربها بفعل نوافل الطاعات، فتراها تحرص على صيام النوافل «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...»(١٠).

وهذا جزء من تربية النفس وفطامها عن شهواتها بأن تسهر ليلها وتظمئ نهارها، حتى إذا ما نودي للجهاد طارت إلى الميدان على أسنة الرماح، غير مخلدة إلى الأرض، ولا راضية بالحياة الدنيا، فتخرج بذلك من دائرة المخلدين إلى الأرض، والذين نزل فيهم: «يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل»(١١).

وهكذا يجب أن يكون المسلم والمسلمة في تقرب دائم إلى الله بالنوافل، وتأهل مستمر للحظات النداء، وتحديث للنفس بالغزو في سبيل الله، حتى لا يندرج تحت من قال فيهم الرسول ﷺ: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق...»(١٢).

١٠ ـ حين توجد مسلمة على هذه الدرجة من الإيمان والجهاد والتضحية فلا حرج من زيارتها، لأن الروح الإيمانية والجهادية تحلق في كل مكان وجدت فيه فتسري في أفئدة كل من شاهدها أو اقترب من المكان التي ترفرف فيه هذه الروح الإيمانية.

وهذا يجعلنا نؤكد دائما على أن مجالسة الأخيار والصلحاء والمجاهدين تؤثر فيمن يخالطهم، وتنفث فيهم روح الجهاد ليس بالبيان اللساني، ولا بالعظة القولية، وإنما هو تأثير الأعمال الصالحة، وثمار الجهاد المبارك لهؤلاء الصالحين.

ولذا ندعو المسلمين والمسلمات الذين يرغبون تشرّب الروح الإيمانية العالية أن يجالسوا أصحاب الهمم العالية، فهؤلاء، وحدهم الأقدر على اقتلاعهم من الطين والتحليق بهم في آفاق الإيمان العالية، والارتقاء بهم إلى الدرجات الجهادية السامقة.

هذه بعض الدروس والعبر وفي سيرتها ما هو أكثر، وهذا تلخيص بعض الأخلاق التي يجب أن يحرص عليها المسلم والمسلمة.

أخلاق يجب أن يحرص عليها المسلم والمسلمة

١ ـ التحصن بقوة الإيمان من أجل طمأنينة النفس والتغلب على الصعاب وقهرها.

٢ ـ إعداد النفس للجهاد، وتعويدها الدفاع عن الحق، لرفع راية الله وتثبيت أركان الدين.

٣ ـ استعذاب القتال والاستشهاد في سبيل الله، فذلك أقصى آمال المؤمن والمؤمنة.

٤ ـ تفهم المرأة المسلمة لحقوق الإسلام عليها، وتحملها الأمانة التي تجعلها في الحرب مقاتلة ماهرة، وفي السلم مربية، تصنع الأبطال وتؤازر الرجل في كريم الفعال.

٥ ـ التحلي بالعلم والتفقه في الدين، وخدمة الكتاب والسنة، ونشر الإسلام.

٦ ـ اتخاذ المسلمة مثلها الأعلى من هؤلاء الصحابيات الجليلات اللاتي صنعن للمسلمات مجداً وتاريخا لا يمحوه الزمن.

٧ ـ إكبار المجاهدين والمجاهدات، ومعرفة حقهم، والاعتزاز بتاريخهم.

٨ ـ التنافس في الفضائل، واكتساب المحامد، وعدم ضياع العمر والجهد في التوافه والمظاهر الفارغة. ■

الهوامش

١ ـ التربية الإسلامية: ٢٢٤.
٢ ـ أحمد ٦/٣٦٥.
٣ ـ أحمد ٦/٣٦٥.
٤ ـ سورة البقرة، الآية ١٨٧.
٥ ـ سورة التوبة، الآية ١١١.
٦ ـ سورة التوبة، الآية ١١.
٧ ـ أعلام النساء: رضا كحالة.
٨ ـ سورة آل عمران، الآية ١٩٥.
٩ ـ سورة طه، الآية ٨٤.
١٠ ـ فتح الباري (٦٥٠٢).
١١ ـ سورة التوبة، الآية ٣٨.
١٢ ـ النووي على مسلم (١٩١٠).

وقفة طبية

صفحاتنا مفتوحة

كثير من القراء.. تصلنا رسائلهم يُعبّرون فيها عن رغبتهم في تخصيص صفحة خاصة للإجابة عن استفساراتهم وأسئلتهم، وبالقدر الذي تسعدنا هذه الرسائل إلا أنها تشعرنا بشيء من الحيرة.

فصفحة «صحة الأسرة» إنما جاءت لتمثل مساحة لتقديم المعلومة الصحية الحديثة والمتجددة من جهة، ومن جهة أخرى لتمثل مساحة يستطيع أن يستخدمها كافة قراء المجتمع لتوجيه أسئلتهم والحصول على إجابة وافية مُيسّرة - بإذن الله.

ولن أفشي سراً إذا قلت لكم بأن عدداً كبيراً من الأخبار المنشورة في سلة الأخبار كانت إجابات على أسئلة قد بعث بها قراء لصفحة «صحة الأسرة»، ولكننا ذكرنا المعلومة دون أن نذكر اسم السائل حتى لا يعتبر ذلك الأمر خاص بهذا الشخص السائل دون غيره، أو حتى لا يكون في ذلك إحراجاً للسائل نفسه، ولكن يبدو أن ذلك أعطى الانطباع أن الصفحة هي لإعطاء المعلومات دون استقبال أسئلة ورغبات وطلبات الإخوة والأخوات القراء.

ولذا فإننا سنحاول قدر الإمكان تغيير هذه الصورة ابتداءً بأن نذكر على قدر الاستطاعة المعلومة مسنودة إلى استفسار القارئ.

ولكي نكون دائماً عند حسن ظن القراء بنا فنحن نحاول في صفحة «صحة الأسرة» أن نأتي بأحدث معلومة حول السؤال المطروح، وأيضاً نحاول أن نستخدم لغة علمية مبسطة كي لا ندخل القارئ في علم المصطلحات المزعج الذي لا يخدم رغبة القارئ في معرفة شيء حول الموضوع محل الاستفسار.

ونأمل أن نكون دائماً محل ثقة القارئ، وأن نستطيع أن نكون ذا فائدة للجميع.

ومع خالص تمنياتنا للجميع بالصحة والعافية.■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

بداية طريق جديد

تمكن الباحث الدكتور «جون بيتروس» من كلية الطب بجامعة إيموري بولاية اتلانتا الأمريكية من التوصل إلى أسلوب جديد في معالجة الخلايا السرطانية، ولكن هذه الطريقة الجديدة، والتي أجريت على خلايا سرطانية من البروستاتا فقط مازالت تجرى في المختبرات، ولم تدخل حيز التجارب الحيوانية أو استخدامها لمعالجة الإنسان.

وهذا الأسلوب الجديد يعتمد على دمج هرمون الأندروجين مع جين معين، ثم يحقن هذا المدمج في جسم الإنسان فيرتبط مع مستقبلات الهرمون الموجود على سطح الخلايا السرطانية، فتمتص الخلايا هذا المدمج إلى داخل النواة الخاصة بهذه الخلايا، وهو المكان المراد إدخال هذا الجين إليه، فيبدأ الجين إما بتدمير هذه الخلايا السرطانية، أو عن طريق غلق الصفحة الجينية السرطانية التي تدفع الخلايا السرطانية للنمو، وهكذا يمكن التغلب على أبسط الخلايا السرطانية التي يمكن أن تهرب من العلاج الكيماوي والذري والإشعاعي وحتى الجراحي.

ولكن هذا الأسلوب مازال تحت الدراسة، وفي محاضرة ألقاها الدكتور «جون بيتروس» في الجمعية الأمريكية لمكافحة السرطان، أكد أنه من الضروري تجربة هذه المادة على الحيوانات وعلى مرضى سرطان البروستاتا قبل التأكد من نجاح هذا الأسلوب العلاجي، فنجاحه في المختبر لا يضمن نجاحه في الواقع العلاجي.■

السجائر وسرطان الرئة

لم يكن هناك شك لدى العلماء في أن السجائر من أكبر مسببات سرطان الرئة، ولكن كان السؤال: لماذا لا يصاب بعض المدخنين بهذا المرض؟.. تبين للعلماء أن السجائر تؤدي إلى خلل في جين معين يعرف باسم (Fhit) ولهذا فإن التدخين وعلى مدى طويل يسبب سرعة في تغير هذا الجين، وبالتالي يؤدي إلى الإصابة بسرطان الرئة، هذا المرض القاتل الذي يتوقع أن يحصد ١٦٠ ألف شخص في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها هذا العام.

ومن الجدير بالذكر أن شخصاً واحداً من بين كل سبعة مصابين بسرطان الرئة يتوقع له أن يعيش لفترة خمس سنوات بعد اكتشاف المرض، ولهذا فالنصيحة التي يوجهها الأطباء للجميع: الابتعاد عن التدخين أفضل وأمن للجميع.■

سؤال وجواب

«الميكروويف والطعام»

في سؤال وصلنا من القارئ محمد صالح الراجحي من المملكة العربية السعودية حول تسخين الطعام وطهيه بواسطة الميكروويف، هل لهذا الجهاز أخطاره على الطعام، أو على صحة المرأة خصوصا الحامل أثناء عملها في مطبخ يستخدم فيه الميكروويف؟.. هنا يجب أن نقول إن شعبية هذه الأفران جاءت من سرعتها في تحضير الطعام، وصغر حجمها، وأمان استخدامها مقارنة بأخطار الغاز والنار، خاصة بالنسبة للأطفال.

أولاً: جميع الدراسات التي تم عملها على الطعام المطهو بالميكروويف وجد أنه غير متأثر من ناحية محتوياته من الفيتامينات، بل وجد أن الطهي بواسطة الميكروويف حافظ على قدر أكبر من هذه الفيتامينات مقارنة بغلي الطعام في حالة الخضروات المسلوقة، ولكن هذه الدراسات لم تعط أية إشارة بالنسبة لمحتوى هذه الأطعمة من الدهون، والكربوهيدرات، والمعادن الأخرى.

ثانياً: وُجد أن هذه الأطعمة لا تحتفظ إطلاقا بأية إشعاعات صادرة عن الميكروويف، وبالتالي لن يكون هناك خطر إشعاعي من تناول هذه الأطعمة.

ثالثا: وُجد أن المشكلة الوحيدة عند استخدام الميكروويف كوسيلة لطهي الطعام أو تسخينه هو أن الحرارة لا توزع توزيعاً عادلاً في جميع أنحاء الطعام، ولهذا فإن الأجزاء التي لم تأخذ حصتها الكافية من الحرارة ممكن أن تحوي ميكروبات، حيث إنها لم تقتل بفعل الحرارة، وهذا قد يؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض.

ولتفادي هذا الأمر فإن كثيراً من الشركات المصنعة تضع مراوح داخل الميكروويف لتوزيع عادل للحرارة، وأيضاً ينصحون بأن يكون الطعام المراد طهيه بواسطة الميكروويف قد فك من الثلج تماماً، سواء عن طريق استخدام الميكروويف أو عن طريق تركه لفترة كافية في الخارج.

رابعاً: بالنسبة لهذه الأفران فإنها مصنعة بحيث تكون دائما محكمة الإغلاق، كما أن أبواب هذه الأفران مجهزة بأساليب أمان بحيث إذا ما فتح الباب فإن التيار الكهربائي ينقطع عن الجهاز، وبالتالي لن يكون هناك تسرب للإشعاعات، وحتى الأشعة البسيطة المتسربة من جوانب الباب لا تمثل خطراً على الصحة، ولكن هذا لا يمنع من ضرورة إجراء فحص للجهاز كل سنة أو سنتين للتأكد من عدم تسرب أية إشعاعات من خلاله، كما أن هناك في بعض الأسواق الأوروبية أجهزة خاصة ممكن وضعها في المطبخ مهمتها فحص الجو لمدى تسرب الإشعاع.

ومن المهم هنا أن نقول إنه نادراً ما يحدث تسرب من الجهاز من هذه الإشعاعات لدرجة تكون خطرة على الإنسان.

وختاماً.. فإن الأبحاث الموجودة حتى الآن في هذا المجال تؤكد عدم خطورة الميكروويف على الإنسان، سواء من جهة الطعام المطهو بواسطته أو مباشرة على الإنسان، وأيضاً يرى كثير من الناس أن الميكروويف وسيلة آمنة لطهي الطعام من قبل الأطفال دون الخوف عليهم من أخطار النار والغاز، ولكن يبقى السؤال: هل هو حقا آمن؟!.■

كرات السمك بالسمسم

يمكن تحضير الكرات قبل يوم من التقديم، كما يمكن حفظها مغطاة في الثلاجة أو الفريزر لمدة شهر، اطهيها قبل موعد التقديم بقليل، لا تصلح هذه الوصفة للتحضير في المايكروويف.

500 غ من فيليه السمك الأبيض المقطع والمجرد من الحسك
1 1/2 كوب (150غ) من فتات الخبز الناشف
1/4 كوب من اللبن العادي
بيضتان (مع فصل البياض عن الصفار)
بصلة صغيرة مفرومة فرماً ناعماً
فص ثوم مدقوق
ملعقة شاي من الزنجبيل الطازج المبروش
2 ملعقة طعام بهارات سمك مجدي
كوب من فتات الخبز المعلب
1/4 كوب من بذور السمسم
زيت للقلي

1 – اطهي السمك في المايكروويف حتى ينضج ثم اتركيه يبرد على حرارة عادية، اخفقيه داخل الخفاق الكهربائي حتى ينعم ثم انقليه الى وعاء كبير وأضيفي إليه فتات الخبز واللبن وصفار البيض والبصل والثوم والزنجبيل وبهارات سمك مجدي وامزجي جيداً.

2 – شكلي 24 كرة من المزيج وغمسيها في بياض البيض المخفوق قليلاً ثم في مزيج الفتات المعلب وبذور السمسم، ضعيها في صينية واتركيها في الثلاجة لمدة 30 دقيقة، اقلي الكرات في الزيت الساخن حتى يشقر لونها ثم صفيها على ورق ماص.

الكمية تصنع 24 كرة.

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

تحريك اللسان بالقراءة في الصلاة

السؤال : رجل يصلي ولكنه لا يحرك لسانه في القراءة، ويكتفي باستعراض الآيات على قلبه هل تصح صلاته؟

الجواب : الراجح من أقوال العلماء وهو مذهب جمهورهم أن إسماع القارئ نفسه شرط، ولا يكفي أن يحرك لسانه من غير أن يسمع نفسه، لأن المطلوب في الصلاة القراءة، ومجرد تحريك اللسان من غير صوت لا يسمى قراءة، ولا تظهر الحروف، ولا يعلم إتقانه من لحنه، وقال المالكية لا يشترط أن يسمع القارئ نفسه، ويكفي أن يحرك لسانه، أما عدم تحريك اللسان، وإجراء القراءة على قلبه، فهذا لا يعتبر قراءة، ولا يكفي في الصلاة، وهو أشق على الذهن، والسهو والخطأ فيه كبير، اللهم إلا إن كان مقطوع اللسان ولا يستطيع أن يؤدي الصلاة إلا بذلك، فجائز لأن الحكم بالاستطاعة، قال تعالى: «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها» (البقرة: ٢٨٦)، وقال تعالى: «فاتقوا الله ما استطعتم» (التغابن: ١٦).■

الفرق بين الكبائر والصغائر

السؤال : ما هو الفرق بين الكبائر والصغائر؟ أو كيف يعرف المسلم انه ارتكب كبيرة، أو ارتكب صغيرة؟ وما هي هذه الكبائر؟ وما حكم الشخص الذي يرتكب الكبيرة، ويريد أن يتوب؟ وهل الحج يكفر الكبائر كلها؟

الجواب : الكبائر هي كل ذنب أوجب الله فيه حداً في الدنيا، أو توعد عليه بنار في الآخرة، أو وصف صاحب الفعل بالفسق، أو اللعن، وهذا يفهم من كلام الفقهاء، وإن اختلفوا في تحديده أو تعريفه تعريفاً متفقاً عليه.

وأما عدد الكبائر فمختلف فيه، منهم من قال هي ثلاث، وأوصلها بعضهم إلى سبعين، ومنهم من عدها بالمئات، والوسط في ذلك ما ذكرته الأحاديث الصحيحة أنها سبع أو ثمان، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هي؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرمها الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» وفي رواية زيادة: وعقوق الوالدين، (البخاري ٥/ ٣٩٣، ومسلم ١/ ٩٢).

والكبائر فيها ما هو كبيرة وفيها ما هو أكبر، لما روى أبو بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله (قال ثلاثا): الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور» فمازال يرددها حتى قلت: لا يسكت، وفي رواية: «قلنا ليته سكت»، (البخاري ١٠/ ٤٠٥، ومسلم ١/ ٩١) أي إشفاقا عليه صلوات الله وسلامه عليه.

ومن جانب آخر فإن الإصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة، وقد قرر الفقهاء أنه لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار.

وأما عن حكم مرتكب الكبيرة، فإنه يعتبر فاسقا وتسقط عدالته، ويختص الشرك من بين الكبائر بالاتفاق في أنه يحبط ثواب الأعمال لقوله تعالى: «لئن أشركت ليحبطن عملك» (الزمر: ٦٥).

والكبائر تغفر لمن أقلع عنها وتاب قبل الموت، قال تعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» (النساء: ٤٨)، وقد يغفر الله لمن مات على الكبيرة من المسلمين لقوله تعالى: «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»، وإن كانت الكبيرة ارتكبت وهي في حق الله وحق العباد - فيجب أن يعفو صاحب الحق في ذلك.

فأما الحج فإنه يكفر الذنوب جميعا لقوله ﷺ : «ومن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (البخاري ٣/ ٣٨٢، ومسلم ٢/ ٩٨٣)، وقد حدث خلاف في تكفير الحج للكبائر والصغائر والمظالم.

ولعل الراجح أن الحج يكفر الذنوب الصغائر، ويكفر إثم تأخير التوبة من الكبائر، فإذا لزمت المسلم كبائر كترك بعض العبادات، وما ترتب عليه من ديون ومظالم، لم يؤدها فعليه بعد الحج المبادرة إلى قضاء ما لزمه من ذلك، إذا قدر عليه، ولا تسقط إلا بأدائها، فإن لم يفعل لم يسقط عنه إثمها، فإذا أداها فقد سقط عنه إثم تأخيرها، فحقوق الله وحقوق العباد لا تسقط بالحج في جملتها.■

الإمامة في الصلاة

السؤال : صلى شاب بالناس، وكان في قراءته أخطاء كثيرة، حتى في الفاتحة، فهل صلاته صحيحة؟

الجواب : ينبغي أن يصلي بالناس من يتقن القراءة، ولا يجوز أن يتقدم للصلاة من يعلم من نفسه عدم الإتقان، ويدع غيره ممن هو أفضل منه أن يتقدم.

وأما صلاته وأخطاؤه ولحنه في القراءة، فإن كان لم يغير المعنى فالصلاة صحيحة.

لكن إن تغير المعنى، فإما أن يتعمد ذلك فتبطل الصلاة، وإما ألا يتعمده، وقد اختلف الفقهاء في هذه الحال، فالحنفية قالوا: تبطل صلاته، والشافعية قالوا: تبطل إن كان في الفاتحة ولم يستطع التعلم وإتقان القراءة، وعند الحنابلة تبطل أيضا الصلاة في اللحن الذي يغير المعنى إن كان قادراً على التعلم وإتقان القراءة.

والمالكية قالوا: إن اللحن لا يبطل الصلاة، ولو غير المعنى.

ولعل القول ببطلان الصلاة إذا تغير المعنى باللحن إذا كان بإمكانه أن يتعلم أولى بالاعتبار سواء في ذلك الفاتحة أو غيرها، لأن اللحن إذا تعمده وكان يغير المعنى يكون كفراً، وما يكون كفراً لا يكون من القرآن، وما ليس من القرآن لا تصح الصلاة به.■

زكاة الفطر بعد العيد

السؤال : رجل فاته أن يُخرج زكاة الفطر، فهل عليه إثم؟ وهل يجب عليه أن يخرجها؟

الجواب : إذا كان التأخير منه قصدا أثم، ويلزمه أن يقضيها بعد العيد وهذا عند جمهور الفقهاء عدا الحنفية القائلين بأنه لا إثم عليه في التأخير، لأن التأخير مكروه فحسب.■

السلام على رسول الله ﷺ عقب الأذان

السؤال : ما حكم نصّ السلام بعد الأذان في المساجد، وهو أن يقول المؤذن بعد الأذان: الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله، هل هذا جائز أم لا؟

الجواب : قول المؤذن: «الصلاة والسلام عليك يا رسول الله» عقب الأذان جائز، وهو عند الشافعية والحنابلة سنة مرغوب فيه، واستندوا في هذا إلى قول النبي ﷺ : «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله ليَ الوسيلة حلت له الشفاعة» (مسلم ٢٨٨/١)، ولم يخالف الحنفية والمالكية في مشروعية الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، ولكنهم قالوا: إنه بدعة حسنة.

ولعل قول الأولين أسند وأقوى حجة، ولأن قول النبي ﷺ: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن» (متفق عليه)، وخطاب النبي ﷺ لمن يسمع النداء يحتمل شموله للمؤذن لئلا يُحرَم الأجر الموعود به من سمع النداء فردد وراء المؤذن، لذلك فله أن يردد سراً ما يقوله جهرا.

وينبغي التنبيه هنا إلى أن المؤذن أو غيره من السامعين إنما يصلي على النبي ﷺ سراً، لا جهرا، ولعل من قال إنها بدعة حسنة راعى الجهر فيها، ولربما ظن السامع أن الصلاة على النبي ﷺ جزء من الأذان.■

أحاديث صحيحة

السؤال : نرجو بيان الأحاديث التالية، فإذا كانت صحيحة فسوف نلتزم بها:

١ - «من صلى من يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة بُني له بيت في الجنة: أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الغداة».

٢ - «من صلى قبل الظهر أربعا، وبعدها أربعا، حرّمه الله على النار».

٣ - «من أتى عرّافا أو كاهنا فساله عن شيء، لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة».؟

الجواب : الحديث الأول صحيح وهو عن أم حبيبة رضي الله عنها، وأخرجه الترمذي، ينظر تخريج الترغيب (٢٠٠/١ - ٢٠١)، وصحيح الجامع الصغير وزياداته وكلاهما للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٣١٦/٥).

والحديث الثاني صحيح أخرجه أحمد والترمذي والنسائي، وابن ماجة عن أم حبيبة رضي الله عنها.

ينظر تخريج الترغيب (٢٠٢/١)، وصحيح الجامع الصغير وزياداته، كلاهما للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٢٢٣/٥).

والحديث الثالث: صحيح أخرجه أحمد ومسلم عن بعض أمهات المؤمنين، صحيح الجامع الصغير، وزياداته للشيخ محمد ناصر الألباني (٢٢٣/٥).■

الخوف من خروج وقت الصلاة

السؤال : يحدث في بعض الكليات، وخاصة في الخارج بسبب الدراسة أن يضيق الوقت على الطالب، بحيث يمكن أن يخرج وقت الصلاة إذا ذهب للوضوء، فهل يجوز له أن يتيمم ليدرك الوقت؟

الجواب : واجب المسلم أن يعمل جهده ويبذل ما في وسعه في أداء الصلاة في وقتها قبل أن يضيق عليه، فإن لم يتمكن بسبب الدراسة، وأدرك آخر الوقت لكنه إن ذهب لوضوء خرج الوقت فإن ذلك لا يعد عذراً للتيمم لأنه واجد للماء، ويمكنه أن يحصله، والتيمم إنما يكون لفاقد الماء لقوله تعالى: «فلم تجدوا ماءً فتيمموا».■

موجبات الغسل

السؤال : ما معنى حديث النبي ﷺ: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل» هل معناه أن الغسل يجب بمجرد الملاقاة؟

الجواب : معنى الحديث أن الغسل إنما يجب إذا التقى الختانان بمعنى تغييب الحشفة في الفرج، فإذا لم يتم ذلك فلا يجب الغسل ولو حدث ومن باب أولى إن كان الوطء دون الفرج ولم ينزل فلا غسل عليه.■

عدّة المطلقة

السؤال : امرأة طلقها زوجها، وبعد أسبوع جاءتها العادة الشهرية، فكيف تحسب عدتها، ومتى تبدأ؟ هل وقت أن طلقها، أم من وقت العادة؟

الجواب : تبدأ العدة في هذه الحال مع بداية الحيض وهي العادة الشهرية، ولا تحسب الأيام التي وقعت بعد الطلاق وقبل الحيض، وهي أيام الطهر، وهذا رأي الحنفية والحنابلة لأن القرء عندهم هو الحيض، مستدلين بقوله تعالى: «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء»، فلو كان القرء يطلق على الطهر لكان الاعتداد بطهرين وبعض الطهر الثالث، فلا يكون ثلاث قروء.

وعند المالكية والشافعية تحسب الأيام قبل الحيض قرء، لأن القرء عندهم هو الطهر، لأن بعض الطهر وإن قل يصدق عليه قرءاً، فيعتبر هذا الطهر قرءاً كاملاً وتطهر بمرور طهرين بعده، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: «فطلقوهن لعدتهن» (الطلاق: ١)، أي وقت عدتهن.■

تصرُّف الراهن في الرهن

السؤال : هل يجوز التصرف بالضمان من قِبَل الضامن؟

الجواب : يبدو أن المراد من السؤال هو التصرف في الرهن من الراهن باعتبار أن الرهن ضمان.

أما الضمان بمعناه الفقهي هو التزام دين أو التزام بإحضار عين أو إحضار بدن، أو بمعنى آخر: هو إعطاء المثل أو القيمة عند التلف.

وإذا كان المقصود الأول وهو الرهن فنقول وبالله التوفيق: المرهون إذا انتفع به المرتهن، كأن يكون دابة ركبها، أو داراً سكنها، أو ثيابا لبسها أو غير ذلك، فيحسب من دَيْنه بقدر ما استهلك وانتفع، فالأصل أنه لا يجوز للراهن أن ينتفع بالرهن بأن يستخدم السيارة المرهونة مثلا، أو أن يسكن الدار المرهونة، كما لا يجوز له أن يؤجر الدار أو يعيرها، إلا إذا تم الاتفاق بينهما على ذلك، فلابد من إذن المرتهن، فالسيارة والدار وغيرهما يعطلان، ولا ينتفع بهما إلى أن يفك الرهن، ما لم يتفقا على الانتفاع بهما للراهن.

وإذا تصرف الراهن بالرهن بالبيع كأن يبيع السيارة المرهونة مثلا، فهذا التصرف باطل، فإذا أذن فيه المرتهن صح البيع، وبطل الرهن.■

استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

مواقف

بكت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ذات يوم فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟» فقالت: ذكرتُ النار فبكيتُ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟

فقال عليه الصلاة والسلام: «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا، عند تطاير الكتب حتى يعلم كل إنسان أيؤتى كتابه بيمينه أم بشماله، وعند وضع الميزان حتى يعلم أيخف أم يثقل، وعند الصراط حتى يعلم أيجوز أم يسقط».

أعظم الناس أجرا

خرج رسول الله ﷺ يوماً على أصحابه فقال: «أي الخلق أعجب إليكم إيمانا؟» فقالوا: الملائكة، قال: «وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم»، قالوا: فالأنبياء؟ قال: «وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم»، قالوا: فنحن، قال: وما لكم لا تؤمنون ورسول الله بين أظهركم»، قالوا: فمن؟ فقال: «قوم يأتون من بعدي يجدون كتابا بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم أجرا».■

هدى إسماعيل الحلو - جدة - السعودية

«إنما هي أعمالكم»

الإنسان الذي يراقب ربه، سينجح في عمله، ويُوفق في سلوكه، ويُسدد في تصرفاته، فهو كثيراً ما يتلو قوله تعالى: «ما يلفظُ من قول إلا لديه رقيب عتيد»، يلازمه ويراقبه، ويحصي عليه عمله ويُسجله، فيورث هذا في نفسه الخشية، ويحثه على العمل الصالح، فيبقى في طاعة ربه مستمرا، وعن نواهيه منزجرا، إلى أن يقبض الله روحه، ويحاسبه على ما قدم.

ويتسابق المتسابقون في ميادين العمل الصالح، والبر والطاعة حتى يرهقوا من بعدهم، فهذا الإمام أحمد - رحمه الله - يقول عنه يحيى بن معين: «أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، لا والله، ما نقوى على ما يقوى عليه أحمد بن حنبل، ولا على طريقة أحمد بن حنبل»، ويشاركه في هذا الميدان العابد الزاهد بشر بن الحارث في التنافس لنيل رضا الله وكسب ثوابه.

حتى جاء محمد بن مصعب العابد ليفصل بين الإمامين المباركين، فقال: «لسوط ضُرب به أحمد بن حنبل في الله أكبر من أيام بِشر بن الحارث»، فتعقب الإمام الذهبي رحمه الله، واستدرك كلام محمد ابن مصعب فقال: «بشر عظيم القدر كأحمد، ولا ندري وزن الأعمال، إنما الله يعلم ذلك».

وهكذا يرشدنا هذا الإمام المبارك إلى أن المفاضلة إنما هي بالعمل الصالح، الذي لا يعلم قدرها إلا الله.

فكلٌ من الإمام أحمد بن حنبل، وبشر ابن الحارث، على جلالة وقدر، ولكن العمل هو الذي سيحكم، وما ذاك إلا عند الله «ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يُظلمون».

فرحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، وعرف قدر غيره، وسأل ربه التوفيق... والله العليم بالحال والمآل.■

عبدالعزيز محمد التهامي - السعودية

رب

- «ربِّ هب لي من الصالحين» (الصافات: ١٠٠).
- «ربِّ هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء»، (آل عمران: ٣٨).
- «ربِّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين»، (الأنبياء: ٨٩).
- «ربِّ إني ظلمتُ نفسي فاغفر لي»، (القصص: ١٦).
- «ربِّ زدني علما»، (طه: ١١٤).
- «ربِّ اغفر وارحم وأنت خير الراحمين»، (المؤمنون: ١١٨).
- «ربِّ إني لما أنزلتَ إليَّ من خير فقير» (القصص: ٢٤).
- «ربِّ انصرني على القوم المفسدين» (العنكبوت: ٣٠).
- «ربِّ نجني من القوم الظالمين» (القصص: ٢١).
- «ربِّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام» (إبراهيم: ٣٥).■

محمد بن عوض الرحماني - السعودية

إجابات العدد الماضي

فكر معنا :

١ - عثمان. ٢ - علي.
٣ - بامية. ٤ - غزال.
٥ - باب.

كلمة السر : توفيق الشاوي.

الاسم المركب : تطلب اثراً بعد عين.

الخوف

قال يزيد بن الكميت: كان أبو حنيفة - رضي الله عنه - شديد الخوف من الله تعالى، فقرأ بنا عليٌ بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الأخيرة سورة «إذا زُلزلت» وأبو حنيفة خلفه، فلمّا قضى الصلاة وخرج الناس، نظرتُ إلى أبي حنيفة وهو جالس يتذكر ويتنفس، فقلت: أقوم، حتى لا يشتغل قلبه بي.

فلما خرجتُ تركتُ القنديلَ ولم يكن فيه إلا زيتٌ قليل، فجئت وقد طلع الفجر، وهو قائم، وقد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: «يا من يُجزي بمثقال ذرّة خيرٍ خيراً، ويا من يُجزي بمثقال ذرّة شرٍ شراً، أجِر النُعمان عبدك من النار، ومِمّا يقرب منها من السوء، وأدخله في سَعَة رحمتك».

قال: فأذّنتُ، وإذا القنديل يزهر، وهو قائم، فلمّا دخلتُ قال لي: تريد أن تأخذ القنديل؟

قلتُ: قد أذّنتُ لصلاة الغداة.

فقال: اكتم عليَّ ما رأيتْ.

وركع ركعتين، وجلس حتى أقمتُ الصلاة، وصلّى معنا الغداة على وضوء أوّل الليل.■

حمد عبدالله العجمي

الكويت

الكلمات المتقاطعة

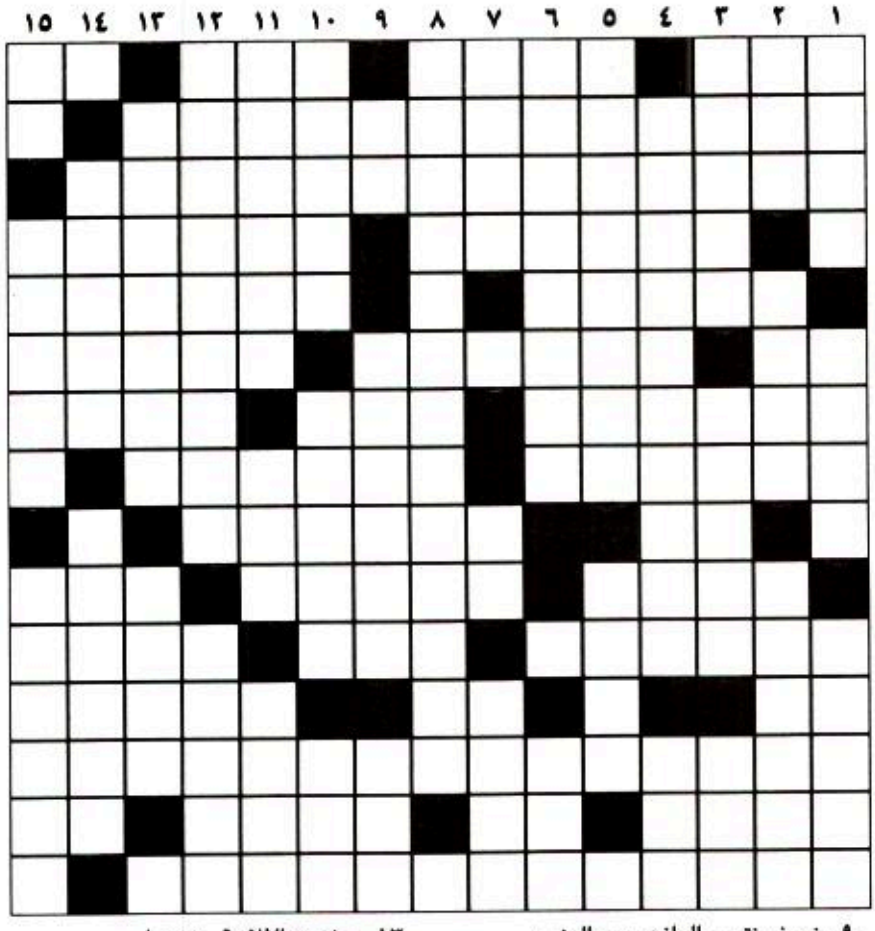

أفقيا :

١ - مضي - متشابه - جاء - ضمير متصل.
٢ - واضع علم الرجال.
٣ - صحابية جليلة عرفت بالرميصاء.
٤ - يتحابا «معكوسة» - تحت القلم.
٥ - تتكي - اسم علم مؤنث.
٦ - كتب - مزودنا بالمواد - أرسلن «مبعثرة».
٧ - المشاكس - ضد حرب - يُفيق.
٨ - تتفحصي - بيت الأسد.
٩ - سند - من الطوائف.
١٠ - في المسجد - تمسحه - قرأ.
١١ - التابع لدولة آسيوية - في البحر - ادعوه بنسبه.
١٢ - نصف وصال - ضد حلو - الولد.
١٣ - الاسم الحقيقي لأبي أيوب الأنصاري.
١٤ - الحب - في المدينة - أقمار - ناهية.
١٥ - كاتب إسلامي متخصص في أدب الأطفال.

عموديا :

١ - مدينة أردنية - للإصبع - أوساخ.
٢ - برد - تصعد - المستقيم.
٣ - للعيون - أكبر المدن - عتاب.
٤ - جمهورية في أمريكا - متشابهة.
٥ - من الورود - في الفريق.
٦ - مفكر إسلامي - من علوم الأدب.
٧ - أتم - قادم - غير أصلي.
٨ - مخترع رقاص الساعة.
٩ - نصف نتبع - الدافن - من العنب.
١٠ - من أبواب التشريع - مشهور - عوض.
١١ - ترشنا بالماء - قطعة من حبل - أعزم.
١٢ - أنصار عيسى عليه السلام - من تعاليم الإسلام.
١٣ - مخترع الثلاجة - تحصل.
١٤ - من الطعام - الطريق.
١٥ - حرف نصب - تشتعل - من علماء الأمة.■

نور عويضة العباس - السعودية

من أعلام المسلمين

البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري، حَبْر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، وُلِدَ في بخارى، ونشأ يتيما، وكان حاد الذكاء، مُبرِّزًا في الحفظ.

رحل في طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ بخراسان، والشام، ومصر، والحجاز، وغيرها، جمع نحو «٦٠٠,٠٠٠» ستمائة ألف حديث، اختار مما صح منها كتابه «الجامع الصحيح» الذي هو أوثق كتب الحديث، وله أيضاً «التاريخ»، و«الضعفاء»، و«الأدب المفرد» وغيرها.

الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ)

هو محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز أبو عبدالله شمس الدين الذهبي، تركماني الأصل من أهل دمشق، شافعي، إمام حافظ مؤرخ، كان محدث عصره، سمع عن كثيرين بدمشق، وبعلبك، ومكة، ونابلس، برع في الحديث وعلومه، وكان يرحل إليه من سائر البلاد، وكان فيه ميل إلى آراء الحنابلة، ويمتاز بأنه كان لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلال إسناد، أو طعن في روايته.

من تصانيفه «الكبائر»، و«سير أعلام النبلاء»، و«تاريخ الإسلام».

الجصاص (٣٠٥-٣٧٠هـ)

هو أحمد بن علي أبو بكر الرازي المعروف بالجصاص من أهل الري، من فقهاء الحنفية، سكن بغداد ودرس بها، تفقه الجصاص على أبي سهل الزجاج، وعلى أبي الحسن الكرخي، وتفقه عليه الكثيرون، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في وقته، وكان إماما، ورحل إليه الطلبة من الآفاق.

خُوطب في أن يلي القضاء فامتنع، وأعيد عليه الخطاب فلم يقبل...

من تصانيفه «أحكام القرآن»، و«شرح مختصر الطحاوي»، و«شرح مختصر شيخه أبي الحسن الكرخي».■

موسى راشد العازمي - الكويت

تسوية
الأزمة اللبنانية
مسلم الزاما 95